جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعةُ كربلاء/ كليةُ العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية

الاستلزام الحواريّ في تفسير مواهب الرحمن للسيّد عبد الأعلى السبزواري(ت١٤١٤هـ)

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في لغة القرآن وآدابها

كتبت من قبل الطالبة

مها شاكر حسين

إشراف

الاستاذ المساعد الدكتورة معالي هاشم علي أبو المعالي

ربيع الثاني/ ١٤٤٥هـ تشرين الأول/ ٢٠٢٣م

الآية القرآنية:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾

[سورة الإسراء: ٩]

(صدق الله العليّ العظيم)

ترشيح الرسالة للطبع

نظراً لإنجاز رسالة الماجستير(فصولها ومباحثها) الموسومة بـــ (**الاستلزام الحواري في تفسير مواهب الرحمن للسيد عبد الأعلى السبزواري (ت 1414 هـ))** لطالبة الماجستير (**مها شاكر حسين اسماعيل**) فأني أُرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف : أ.م.د. معالي هاشم علي

مكان العمل: جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ٧/ ٨/ ٢٠٢٤

إقرار المشرف

أشهد أنَّ رسالة الماجستير الموسومة بـ (الاستلزام الحواري في تفسير مواهب الرحمن للسيد عبد الأعلى السبزواري (ت 1414 هـ)) التي قُدمتْ من قبل الطالبة (**مها شاكر حسين اسماعيل**) وقد تم إعدادها بإشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير؛ في لغة القرآن وآدابها.

التوقيع:

المرتبة العلمية : أستاذ مساعد دكتور

الإسم: معالي هاشم علي

مكان العمل: جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ١٢/ ٢/ ٢٠٢٤

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم: أ.م.د. حامد شهاب احمد

التاريخ: ١٢/ ٢/ ٢٠٢٤

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أنَّنا اطلعنا على هذه رسالة الماجستير الموسومة بـ **(الاستلزام الحواري في تفسير مواهب الرحمن للسيد عبد الأعلى السبزواري (ت 1414 هـ))** وناقشنا الطالب/ـة **(مها شاكر حسين اسماعيل)** في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنَّها جديرة بالقبول بتقدير(جيد جدًّا عالٍ) لنيل شهادة الماجستير ؛ في لغة القرآن وآدابها.

أ.م.د. حامد بدر عبد المحسن
جامعة بابل / كلية العلوم الإسلامية

عضواً

١٨/ ٤/ ٢٠٢٤

أ.د. وفاء عباس فياض
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

رئيساً

١٨/ ٤/ ٢٠٢٤

أ.م.د. احمد حسن منصور
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

٧/ ٤/ ٢٠٢٤

عضواً

أ.م.د. معالي هاشم علي
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

عضواً ومشرفاً

٧/ ٤/ ٢٠٢٤

صُدِّقتْ في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التوقيع:

الاسم: **أ.د. محمد حسين عبود الطائي**

العميد

التاريخ: ١٠/ ٤/ ٢٠٢٤

الإهداء

إلى قمر بني هاشم

العبّاس بن عليّ بن أبي طالب

و إلى حبيبتي كربلاء

وإلى سَندي:

أمّي وأبي وعائلتي

وإلى كلّ رفيق درب

شاطرني الحياة

فكان عوناً

أهدي هذا الجهد

المزدهي بنور القرآن الكريم

الشكر والتقدير

خالص الامتنان والشكر والعرفان إلى كلّ من آزرني في دراستي، وعشت معه لحظات البحث العلمي، إلى أساتيذي الكرام في كلية العلوم الإسلامية، ولا سيما قسم اللغة العربية، وإلى أستاذي رئيس القسم الدكتور صفاء حسين لطيف المحترم الذي لم يدّخر وسعا في تذليل الصعوبات التي تواجه طالب الدراسات العليا، وإلى أستاذتي السيّدة المشرفة الأستاذة المساعدة الدكتورة معالي هاشم علي أبو المعالي المحترمة التي أشرفت على الرسالة، فكانت نعم الأستاذة والصديقة والمحاورة الذكية الذي تأخذ بيدك إلى مواطن الشغف والتطلع نحو الحقيقة العلمية، وتبعث في قلبك الهمّة والنشاط، فأسال الله تعالى أن يحفظها ويسدّدها في كلّ مشاريعها العلمية المستقبلية، وإلى كل من ساعدنا وبذل جهداً في انجاز هذه الرسالة وعلى الخصوص زميلي الاستاذ هاشم الصفار الذي كان معينا لي في رحلتي البحثية، فأسال الله أن يسدّده في كل مشاريعه العلمية، إنه سميع مجيب.

الباحث

المحتويات

الموضوع .....الصفحة
المقدمة.....٢ _ ٥
التمهيد.....٧ _ ٢٦
الفصل الأول: الاستلزام الحواريّ في الأساليب اللغويّة.....٢٨ _ ٧٧
المبحث الأول: الاستلزام الحواريّ الخبري.....٣٠ _ ٤٩
المبحث الثاني: الاستلزام الحواريّ الإنشائي.....٥٠ _ ٧٧

الفصل الثاني: الاستلزام الحواريّ المعمّم والمخصّص.....٧٩ _ ١٢١
المبحث الأول: الاستلزام الحواريّ المعمّم .....٨٢ _ ١٠٨
المبحث الثاني: الاستلزام الحواريّ المخصّص.....١٠٩ _ ١٢١

الفصل الثالث : الاستلزام الحواريّ الحجاجّي .....١٢٣ _ ١٥٢
المبحث الأول: أدوات الاستلزام الحجاجّي اللغويّ.....١٢٥ _ ١٣٧
المبحث الثاني: الاستلزام الحجاجي البياني.....١٣٨ _ ١٥٢

الخاتمة.....١٥٤ _ ١٥٦
المصادر والمراجع..... ١٥٨ _ ١٦٧
الخلاصة باللغة الإنجليزية.....A_B

المقدِّمة

المقدِّمة

الحمد لله على تعدّد مننه وإحسانه، وتمام نعمه وآلائه، والصلاة والسلام على حبيبه وأشرف الوجود من خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فتعدّ التداولية (pragamtics) من أهم الدراسات المعاصرة، إبّان سبعينات القرن العشرين، فتمثلت قمة الاهتمام الوظيفي باللغة فيما يسمى(لسانيات الاستعمال)؛ إذ إنها تدرس كيفية فهم الناس بعضهم لبعض، وإنتاجهم لفعل تواصلي، فكان من أولوليات البحث العناية بأطراف العملية التواصلية ودلالات العبارة اللغوية التي تخضع بالدرجة الأولى إلى الاستعمال في مقامات مختلفة بحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين. وبما أن الحوار يعد الركيزة الأساسية في أي عملية تواصلية، فقد لقي عناية كبيرة من قبل الدارسين، مما أدى بـ (بول غرايس) إلى الاهتمام به عَبِر تأسيس لنظريتة المعروفة بـ "الاستلزام الحواريّ "، القائم على مبادئ وقواعد تنظم سير العملية التخاطبية، أثناء خروج العبارة على معناها الحرفي، مما يؤدي إلى ظهور استلزامات ضمنية، للوصول إلى المعنى في استجلاء المقاصد التي جاء بها النص القرآني، ومن ثمّ الوقوف على المعاني الأقرب بتحليل القرائن والسياق، وموافقته المقام، على نحو لا يذهب بنا إلى تقدير وتكلّف خارج عن نطاق المتعارف في كتب النحويين والمفسّرين، وإنما هي محاولة توافقية لفهم ما يستحسنه العقل، وترتضيه الأدلة، خاصة ما يتعلق بجنبة الاستلزام الحواري وتوظيفاته في الأساليب اللغوية الخبرية والإنشائية، زيادة على تتبعه في المعمّم والمخصّص، وهو ما يخدم لغتنا الحبيبة، وعلى رأسها لغة القرآن العظيم، فكانت الرسالة موسومة بـ"الاستلزام الحواريّ في تفسيرمواهب الرحمن للسيّد عبدالأعلى السبزواري(١٤١٤هـ)"، لمحاولة الوصول إلى المعنى الضمني الذي يريد المتكلم إيصاله إلى

المخاطب في الحوار القرآني؛ أملاً في إضافة شيء ذو قيمة إلى المجال العلمي بدراسة الاستلزام الحواري، والوقوف على نسق منطقي في معالجته. ولعلها لا تكون الدراسة الأولى في جانب تفصيل الاستلزام الحواري، وما يؤول إليه من عدة معانٍ، لكن ما يميّز هذه الدراسة أنها حاولت الوقوف على موضوعة هذا الاستلزام في تفسير مواهب الرحمن تحديداً، وربطه بالدراسات المعاصرة للعملية التواصلية، وتوجيه الآراء المذكورة فيه، ومدى مطابقتها أو تعارضها مع الآراء الأخرى في كتب النحو والتفسير وعلوم القرآن، ومن ثمّ الاقتراب من المعنى الأظهر؛ توافقا لأصول التقدير والتأويل، والقرائن المتوافرة، والسياق؛ لفهم المعنى المراد، وقد اختير هذا التفسير لقيمته اللغويّة والفلسفية والأصولية، وعلو مقامه بين التفاسير، وخوض كثير من المفسّرين والباحثين والدارسين في مسائله واعتمادهم عليه؛ والتي لم تمت لبحثي بصلة منها: الدرس النحوي في تفسير مواهب الرحمن لعبد الأعلى السبزواري: لبلال نجم عبد الخالق الخفاجي، رسالة ماجستير/ كلية التربية/ الجامعة المسنتصرية / ٢٠٠٥م.

منهج السبزواري في تفسير القرآن : لفضيلة علي فرهود، رسالة ماجستير/ كلية الفقه/ جامعة الكوفة/ ٢٠٠٦.

المباحث الدلالية في مواهب الرحمن في تفسير القرآن للسيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري (ت ١٤١٤هـ) : لمعالي هاشم علي أبو المعالي، رسالة ماجستير/ كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد/ ١٤٢٨هـ _ ٢٠٠٨م.

الدلالة المقامية للتوكيد في تفسير مواهب الرحمن: تبارك جبار زبون محسن، رسالة ماجستير/ كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء / ٢٠٢٠م.

تفسير مواهب الرحمن للسبزواري مقاربة في هدى اللسانيات الاجتماعية: لانتصار حقي، اطروحة دكتوراه/ كلية التربية/ الجامعة المستنصرية/ ٢٠٢١م.

وهذه الأهمية تستدعي الوقوف للكشف عن مكنوناته وكنوزه والخوض فيها، معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي في معالجة الاستلزام الحواري في تفسير مواهب الرحمن، وشرح ماورد فيه من احتمالات المعاني الضمنية للحوار القرآني بآلية الخرق التي استعملها غرايس.

وقُسّم البحث على ثلاثة فصول، تسبقها مقدمة، وتمهيد، فأمّا التمهيد؛ فضمّ المطالب الآتية: التعريف بحياة السيّد السبزواري، والتعريف بتفسير مواهب الرحمن، ومصطلح الاستلزام الحواري ومفهومه. وجاء الفصل الأول موسوما بـ:(الاستلزام الحواري في الأساليب اللغوية الخبرية والإنشائية)؛ ليبيّن خروج دلالة الخبر والإنشاء عن المعاني الحرفية إلى معانٍ أُخر استلزامية، واختصّ الفصل الثاني بدراسة (الاستلزام الحواري المعممّ والمخصصّ)، ليعالج التفاعل التواصلي في الحوار القرآني، إما بواسطة العلامات اللغوية وتطبيق معانيها، أو بالمقولات اللغوية المرتبطة بالمسوَّرات، وإما بواسطة خرق قاعدة من قواعد مبدأ التعاون. وتناول الفصل الثالث (الاستلزام الحواريّ الحجاجّي)، ليعالج فكرة الأساليب والآليات الحجاجية والبيانية في النص القرآني التي تُكْسِبُ للنصَّ درجة عالية من الإقناع في المتلقي للوصول إلى المعنى المقصود. وألحقت هذه الفصول بخاتمة، وفيها عراض لأهمّ نتائج البحث.

وقد اعتمدنا في موضوع بحثنا على بعض الكتب والمراجع والدراسات القرآنية منها: الاستلزام الحواري للعياشي أدراواي، استراتيجيات الخطاب للشهري، والمباحث البلاغية في تفسير مواهب الرحمن لأحمد جاسم آل مسلم الخيّال، وفضلاً عن بعض الدراسات والبحوث المنشورة في المجلات العلميّة المحكمة.

وأقول: ولا نحسب أنني أتيت بالجديد بقدر ما هو تدبّر في آيات الله سبحانه، وما أمر به من لزوم التفكّر والتبصرة؛ لتبيان معانيه وتشريعاته، وألتمس من الله سبحانه العذر والتوبة والمغفرة إن ذهبنا بعيدًا عن الغاية والمقصد من كلّ آية كريمة تناولها البحث، فمحبة الله

سبحانه وكتابه الكريم هي من دفعتني لولوج هذه الدراسة، علّها تكون فاتحة خير لنا للقادم من البحوث والدراسات، والوقوف على مفاصل أُخَر تستحقّ الدراسة والتحليل.

وأخيرًا أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذتي الحبيبة الدكتورة معالي هاشم علي أبو المعالي المحترمة التي نهلت من نمير علمها وفضائلها، وشجّعتني على البحث والاستقصاء وطرح المعلومة بطريقة علمية سهلة منمّقة بعيدا عن التعقيد وتشتيت فكر القارئ، فكان لترجيحاتها وتصويباتها وتسديداتها لي أثرُ كبيرًا في إنجاز هذه الرسالة على هذا النحو، فأسأله تعالى أن يحفظها ويسدّدها في كلّ مشاريعها العلمية المستقبلية، والشكر موصول – أيضا – إلى كلّ من آزرني في دراستي، وعشت معه لحظات البحث العلمي، إلى أساتيذي الكرام في قسم اللغة العربية، في مرحلة الماجستير، في كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، لعلمهم، وطيب تعاملهم وتشجيعهم، وسعة صدورهم في الأخذ بيد طلبة العلم إلى الطرائق السديدة في أساليب البحث العلمي، فأسأل الله تعالى أن يحفظهم ويسدّد خطاهم لما يحبّ ويرضى، إنه سميع مجيب.

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

التمهيد

اولاً : السيّد السبزواري : حياته، وتفسيره

ثانيًا : الاستلزام الحواريّ: المصطلح والمفهوم

التمهيد :

أولا: حياة السيد السبزواري:

- **نسبه وولادته:**

هو السيد عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العليّ بن السيّد عبد الغني بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد، ويرجع نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم بن محمد الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)[١].

وُلِدَ السبزواري في يوم الغدير الأغرّ الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام، عام ١٣٢٨هـ . ١٩١٠م. وكان ميلاده في مدينه (سبزوار)[٢]، وهي مدينة في الشمال الشرقي من إيران في ولاية (خراسان)، وقد نُسِبَ إليها، وهي مدينة عريقة في التاريخ، إذ تخرَّج منها كثير من فطاحل الفقهاء والفلاسفة والمتكلمين [٣].

- **نشأته ودراسته:**

ينتمي السيّد السبزواري إلى أسرةٍ عريقةٍ معروفة بالعلم والتقوى؛ فكان فرعا من تلك الشجرة الطيّبة، فوالده السيّد علي السبزواري، معروف بالزهد والورع، وكان من أكابر علماء سبزوار، وعمّه السيد عبدالله السبزواري عالم جليل، وفاضل خطيب متكلّم، وأخوه متكلّم، وأخوه آية الله السيّد فخر الدَّين السبزواري، أحدُ مفاخر مدينه (سبزوار)، فنشأ السيّد بين أحضان العلم والفضيلة، والطهر والقداسة، في كنف أبيه وتحت رعايته، فتعلم القراءةوالكتابة في سنٍّ مبكرة،

١_ ينظر:ألطاف الباري من نفحات الإمام السبزواري، عبد الستار الحسني: ١٥_١٦. العارف ذو الثفنات، ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي: ٢٩، جمال السالكين، حسين نجيب محمد: ١٥.

٢_ ينظر: ألطاف الباري من نفخات الإمام السبزواري: ١٩. العارف ذو الثفنات: ٢٩_٣٠. مع المقدس السبزواري في قبسات من مواهبه، السيد محمد تقي الحجار:٢١ .

٣- ينظر: العارف ذو الثفنات: ٣٠، وألطاف الباري من نفحات الإمام السبزواري :١٩.

ثم درس الأوليات في النحو والصرف والمنطق، وبعض المتون الفقهية، حتى أكمل مرحلة السطوح، عند ذلك قرّر والده عام ١٣٣٥هـ إرساله الى مشهد المقدّسة للدراسة في حوزتها العلميّة العريقة، فحضر دروس علمائها في الفقه والأُصول والعرفان والتفسير والفلسفة [١]. وبعد إنهاء مرحلة السطوح العليا هاجر الى مدينة النجف الأشرف معقل العلم وقبلته عام ١٣٤٨هـ، فحضر بين ايادي أكابر علمائها وفطاحل فقهائها فقها وأُصولا، حتى أُجيز بالاجتهاد وهو لا يتجاوز الثانية والعشرين من عمره الشريف. ولم يكتف بذلك القدر المعرفي، بل واصل المسيرة العلميّة حتّى عام ١٣٦٥هـ، وكان عمره الشريف آنذاك ٣٧عاما [٢].

- **أساتذته وتلاميذه :**

نهل السيّد السبزواري في بواكير حياته من مختلف العلوم الإسلامية، وجهد في الوصول إلى مبتغاه وتحقيق هدفه، وذلك بأن يكون واحداً من الأعلام الذين خدموا الدين الإسلاميّ الحنيف بما قدّموه من مؤلفات متنوعة في هذا المجال، إذ كان من بين اساتذته، آية الله الشيخ محمدحسن البرسي(ت ١٣٤١هـ)، والأديب النيسابوري الأول (ت١٣٤٤هـ)، وآية الله السيّد آقا بزرك الحكيم(ت١٣٥٥هـ)، والميرزا محمد حسين النائيني(ت ١٣٥٥هـ)، وآية الله الشيخ حسن عليّ الأصفهاني(ت١٣٦١هـ)،وآية الله السيد عليّ القاضي الطباطبائي(ت ١٣٦٦هـ) وغيرهم، ومن العباقرة الذين خرّجهم منبر الإمام السبزواري: الشيخ محمد عليّ التوحيدي التبريزي (ت١٣٩٥)، والسيّد محمد رضا المدرسي الحسيني(ت ١٣٩٨هـ)، والسيّد محمد الفيروز آبادي (ت ١٤١٥هـ)، والشيخ محمد صادق النجفي السعيدي(ت١٤١٦هـ)، والسيّد عبد الكريم الكشميري (ت١٤١٩هـ) وغيرهم الكثير من طلبة العلوم الدينيّة [٣].

١_ ينظر: جمال السالكين :١٤_١٦، والعارف ذو الثفنات: ١٠٣_١٠٤.

٢_ ينظر: جمال السالكين :١٦_١٨.

٣_ ينظر: العارف ذو الثفنات : ١٠٧_ ١٣٧، والمباني الأُصولية وأثرها في كتاب مهذب الأحكام، د. نصيف محسن الهاشمي: ٣٨_٤٠.

- **مكانته العلمية:**

وقد أجمعت آراء العلماء المحققين على أنَّ السيّد السبزواري كان آية في علم الفقه والأصول والتفسير والحديث والرِّجال؛ فهو إمام المجتهدين، وسيّد الفقهاء المتبحّرين وعلم الأصوليّين، وقدوة العرفانيين، والعالم الفذ في الرواية والدراية، وسائر الفنون الحديثة، وله في الفلسفة الإسلامية الباع الأطول [١].

إنّ الناظر في مصنّفاته ومؤلفاته على اختلاف موضوعاتها يرى فيها التحقيق البارع، والإحاطة التامة، والشمولية المستوعبة لكلياته وجزئياته، وقوة الحجة، ووضوح المحجة، وصحة المقدمات المستلزمة لسلامة النتائج، واستقامة السليقة، وحسن الاختيار في تطبيق القواعد الأُصولية والعقلية بمتانه الأسلوب، وبلاغة التعبير [٢] .

لقد بدأ السيّد السبزواري بتدريس الفقه والأصول لمرحلة السطوح، منذ نزوله في النجف الأشرف، وفي عام ١٣٦٥هـ بدأ بتدريس مرحلة البحث الخارج، وكان عمره الشريف سبعًا وثلاثون سنة [٣].

وكان السيّد السبزواري مقلَّدًا منذ عام ١٣٨٠هـ، وبعد وفاة المرجع السيّد حسين الطباطبائي البروجردي، رجع إليه في التقليد جماعة من المؤمنين في العراق وإيران، ولاسيما مدينة سبزوار، وطبعت رسالته العمليّة باللغة الفارسية، وبعد وفاة السيّد الحكيم عام ١٣٩٠هـ، ازداد عدد مقلديه، وطبع رسالته العمليّة الموسومة بـ(منهاج الصالحين) باللغة العربية، وكذلك رسالته (جامع الأحكام الشرعية)، وبعد وفاة السيّد الخوئي عام ١٤١٣هـ، رجع إليه الناس في كثير من الأقطار، فأصبحت مرجعيّته عامّة [٤].

١_ ينظر: ألطاف الباري من نفحات الإمام السبزواري :٤٩.

٢_ ينظر: المصدر السابق :٥٠.

٣_ ينظر: جمال السالكين :١٨.

٤_ ينظر: جمال السالكين : ٢١. وألطاف الباري من نفحات الإمام السبزواري : ١٣٧.

- **آثاره العلمية :**

إنّ الأفق الواسع، والفكر الشمولي الموسوعي، اللذان كان يتمتّع بهما السيّد السبزواري انعكسا على سلسة مؤلّفاته المتعدّدة والمتنوعة التي منها [1]:

١_ "مؤلفاته على صعيد الفقه

*مهذّب الأحكام في بيان الحلال والحرام: شرح استدلالي على كتاب العروة الوثقى للسيد اليزدي.

*تعليقة على "جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام": للشيخ محمد علي الجواهري.

*تعليقة على" الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ": للشيخ يوسف البحراني.

*تعليقة على "مستند الشيعة": للشيخ أحمد النراقي.

*أحكام العِدد في الوطء المحرّم.

*التقية.

*جامع الأحكام الشرعية: هي رسالته العمليّة، وتقع في مجلد واحد.(ط)

*تعليقة على "العروة الوثقى": للسيّد محمد كاظم اليزدي، وتقع في مجلدين.(ط)

*تعليقة على "وسيلة النجاة": السيد أبي الحسن الأصفهاني، وتقع في مجلدين.

*تعليقة على " منهاج الصالحين": للسيّد محسن الحكيم، تقع في مجلدين.(ط)

*مناسك الحجّ.(ط)

٢_ مؤلفاته على صعيد الحكمة والكلام

*تعليقة على كتاب " الحكمة المتعالية": لصدر المتألّهين الشيرازي.

*إفاضة الباري في نقض ما كتبه الحكيم السبزواري".(ط)

١_ العارف ذو الثفنات:١٣٧_١٣٩. وجمال السالكين، ص٢٣_٢٥.

*" تعليقة على الكتاب الدراسي المشهور" المنظومة": للملّا هادي السبزواري.

*لباب المعارف: كتاب كلامي في خصوص الأصول الاعتقادية الخمسة .

٣_ مؤلفاته على صعيد الأصول

*تهذيب الأُصول: دورة أُصولية كاملة تقع في مجلدين.(ط)

٤_ مؤلفاته على صعيد التفسير

*مواهب الرحمن في تفسير القرآن يقع في ١٤ جزء.(ط)

*حاشية على تفسير " الصافي": للفيض الكاشاني.

٥_ مؤلفاته على صعيد الحديث والرجال

*حاشية على "بحار الأنوار": للشيخ المجلسي.

*تعليقة على " الوافي": للفيض الكاشاني.

*اختلاف الحديث.

* تعليقة على إسناد " وسائل الشيعة ": للحرّ العاملي.

* مباحث مهمّة فيما تحتاج إليه الأمّة [١]".

لقد امتازت مؤلفات السيّد السبزواري بقوة السبك ومتانة الأسلوب وسلاسة المعنى وعمق الفكرة والاستقصاء التام في محاكمة الأدلة بما يشهد له التفرّد بين العلماء والمحققين والفقهاء المدققين[٢]، وفي هذا سنقوم بدراسة متواضعة عن مؤلف السيّد السبزواري، وهو كتاب(مواهب الرحمن في تفسير القرآن) فالسيّد لم يكمل تفسير، بل وصل لسورة الأنعام إلى الآية١٦٥ .

١_ العارف ذو الثقنات:١٤٠، وجمال السالكين :٢٥.

٢_ينظر:المباني الأُصولية وأثرها في كتاب مهذب الأحكام: ٥٧.

- **وفاته:**

لبّى السيّد عبد الأعلى السبزواري نداء ربّه في صباح اليوم السادس والعشرين من صفر سنة ١٤١٤هـ، ثم نُقل جسده المبارك إلى الحرم العلوي، وصلّى عليه آية الله السيّد البهشتي، ودُفن في المكان المُعدّ لدفنه في شارع الرسول الأعظم في النجف الأشرف بجوار المسجد الذي كان يُصلّي فيه [١].

ثانياً: التعريف بتفسير مواهب الرحمن:

امتاز هذا التفسير بالعرض الحسن للمطالب والموضوعات والأسلوب الممتع والعبارات الجزلة، واحترز المفسر عن ذكر العبارات المغلقة، والألفاظ الصعبة، أو التفصيل الزائد عن الحدَّ، وحاول أن يبيّن المعنى بأسهل الألفاظ والكلمات، حتّى يعمّ النفع للجميع، وتتمّ الحجّة به عليهم[٢]. فهو موسوعة جامعة وموضوعية شاملة لجميع ما يتعلق بالقرآن الكريم من بحوث روائيّة ولغوية وفقهيّة وفلسفية وأخلاقية، فيعرض الموضوع ويبيّنه ويوصله إلى الإفهام بأسلوب خاص بديع متميز، يفيض منه العرفان والذوق العرفاني الذي عالج به المواضيع العلمية، ولذا كان هذا التفسير موضع اهتمام العلماء والباحثين في مجالات العلوم المختلفة، وقد وصفه بعض الأجلاء بأنه شعلة عرفانية تقدح في النفوس نار الوجد والمحبة لله تعالى[٣]، وهذا كله يكشف عن ذلك الرجل الفذ الذي لا يشق غباره، والبحر الذي لا يسبر غوره، كيف أدرك قصب السبق في مختلف العلوم الشريفة، فكان من العلماء القلائل الذين جمعوا بين الفقه والأصول والتفسير.ومانماز به هذا التفسير انّ السيّد تناول المبحث الدلالي بأسلوب جديد[٤]:

١_ ينظر: ألطاف الباري من نفحات الإمام السبزواري:١٥٧. جمال السالكين :١٥.

٢_ مقدمة المحقق: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري :١/٥.

٣_ ينظر: ألطاف الباري من نفحات الامام السبزواري: ١٠٠ .

٤_ ينظر: المباني الأصولية وأثرها في كتاب مهذب الأحكام : ٥٧_٥٨ .

والمراد به "هو البحث الذي يخلص إلى نتائج النظرية والتطبيق في دلالة الألفاظ بحيث لا ينفصل التصور الذهني المجرد عن الشكل المادي الخارجي"[١]. ولايخفى أن البحث الدلالي من الموضوعات المهمة التي يبحث فيها علم اللغة عند الغربيين، وقد عقدوا بحثا مستقلا في كتبهم ودراساتهم واهتموا به اهتمامًا كبيرًا. ذكره السيّد أيضًا في تفسيره للآيات القرآنية التي تشتمل على أكثر من دلالة واحدة غير الدلالة الوضعية التي كان القدماء يعتمدون عليها ويهتمون بها غاية الاهتمام. كما تفرد في استخراج المعنى الأصلي من المعاني المتعددة التي يذكرونها للفظ ويرجع بقية المعاني إلى ذلك المعنى الأصلي، وعدّها من الدواعي لا من أصل الوضع، وأيضًا يرجع أكثر الألفاظ المشتركة التي قالوا فيها بتعدد الوضع إلى متحد المعنى وهو رأي سديد، وفريد من نوعه [٢]. وأما منهجه في التفسير، فهو أن يذكر مقطعًا من الآيات الكريمة، إمّا لأنها تبيّن موضوعًا معينًا أو تتحد في الغرض، ثم يذكر المعنى العام لها ويبين بإيجاز ما تشير إليه الآيات والغرض الرابط بينها، ثم يبيّن تفسيرها من حيث اللفظ والدلالة الظاهرية التي تتصل بالألفاظ المفردة والتراكيب البلاغية، ثم يعرض ما ذكره المفسرون من أقوال، ثمُ يعقِب بما تسمح المناقشة فيه من تلك الأقوال، ثم يذكر البحوث التي ترتبط بتلك الآيات من البحث الأدبي، ويعقبها بالمباحث النحوية والبلاغية، ويذكر في البحث الدلالي الدلالات الالتزامية والإشارات والرموز الصحيحة التي يقبلها العقل السليم والذوق الرفيع، ثم البحث الروائي ويذكر فيه الأحاديث التي وردت في بيان الآيات ويعقب عليها بما يقتضيه المقام من البيان والتعقيب. ويليها البحث الفقهي إن كانت الآيات من آيات الأحكام، ثم البحث الفلسفي إن كان في الآيات ما يشير إلى بحوث فلسفية أو مباحث كلامية أو بحث تأريخي أو بحث عرفاني وهو ما تفوق فيه السيّد وأبدع غاية الإبداع، وأتى فيه بما تقرّ به الأعين، وتقرع به الأسماع، ثم ذكر بعض المباحث الأخرى: كالبحث العلمي والاجتماعي والقرآني [٣].

١_ تطور البحث الدلالي، د. محمد حسين الصغير: ١٠.

٢_ ينظر: ألطاف الباري من نفحات الإمام السبزواري: ٩٦.

٣_ ينظر: المصدر السابق : ٩٧_٩٨.

ونلحظ انّ ملامح المدرسة التفسيرية عند السيّد السبزواري تتسم بالشمولية، التي ترى بأن الفكر التفسيري يجب أن لا يتأطّر بإطار معرفي معين، أو يخضع لاتّجاه محدّد، بل يجب أن يتحوّل إلى دائرة معارف قرآنيّة شاملة، وقد أعتُبِرَ السيّد السبزواري أحد أبرز روّاد هذه المدرسة، وله يعود الفضل في إرساء قواعدها، وبيان أبعادها المتعدّدة [١]. وقد وُصف تفسير مواهب الرحمن، بأنه يتميّز على كثير من التفاسير بالمسحة العرفانيّة على بحوثه الروحيّة والأخلاقية، ممّا يجعل القارئ للقرآن لا ينفصل تعامله العلمي مع عطاء القرآن عن الآفاق الروحيّة التي تضفيها الآيات القرآنيّة، كما أنّه يتميّز بعراضه للنصّ المفسّر، وقيامه بالجمع والترجيح بين النصوص المختلفة في التفسير، والتأمّل في النصّ المفسّر للمادّة القرآنيّة، والتركيز عليه مقرّبًا من الوصول للمقصود القرآني المنزّل[٢].

ثانياً : الاستلزام الحواري / المفهوم والمصطلح

١ـ مفهوم الاستلزام الحواري

هو أحد أهم أنماط الإضمارات التداوليَّة والمعاني التي لم يصرَّح بها في الخطاب[٣]، على الرغم من وجود جذور قديمة لها في عمق الدرس البلاغي والأصولي، فتعدّ من المفاهيم اللصيقة بلسانيات الخطاب، وأخذ معها البحث اللساني منحى متميزا، مؤسس هذه النظرية هو الفيلسوف (بول غرايس) في المحاضرات التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧، عبر مؤلفه "المنطق والمحادثة" إذ قدّم عن طريق توضيح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، والأسس المنهجية التي يقوم عليها. وقد أسس غرايس هذه النظرية عبر قوله : إن الناس في

١ـ ينظر: العارف ذو الثّقنات : ١٦٨.

٢ـ ينظر: المصدر السابق : ١٧٢.

٣ـ ينظر: الأبعاد التَّداولية عند الأصوليين:٧٠ .

التمهيد:

حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، ويقصدون أكثر مما يقولون، وربما قد يقصدون عكس ما يقولون[١]، فانكبّ على دراسة الاختلاف بين ما يُقال (what is said?)، وما يُقصد what is meat?)، فما يُقال؛ هو ما تحدّده العبارات الحرفية المتلفظ بها من معان ثابتة تعارف عليها المتحاورون، وأمّا ما يُقصد فهو المعاني غير المباشرة التي تتغير فيها المقاصد تبعا لتغير المقام والظروف، ويريد المتكلم أن يبلّغها إلى السامع [٢]، فالأول هو ما تعنيه الألفاظ أثناء التلفظ بها، وأمّا الثاني، فهو ما يسعى المتكلم إلى إبلاغه للسامع بطريقة غير مباشرة[٣]. وعن طريق قول غرايس، يتضح أنّ القصد هو ما أراد المتكلم إيصاله إلى السامع عبر تأويله أو فهمه الذهني الناشئ من عملية التواصل، وأما القول فهو ما أشار إليه تركيب النصّ، فهو لم يقصد المعنى الحرفي لكلامه، بل قد يقصد عكس ما يقول.

يعدّ الاستلزام الحواري " من المفاهيم المركزية في مجال التداوليات؛ لأنه يمثّل عنصرًا في معنى الكلام، بحيث يؤسس جانبًا من قصد المتكلم، من دون أن يكون طرفا فيما يُقال"[٤]. والبؤرة المركزية لهذه النظرية هو مقصد المتكلم، ولذلك أطلق ستيفن شيفر عليه مصطلح (علم الدلالة القائم على القصد)، وأطلق الدكتور صلاح اسماعيل مصطلح (النظرية القصدية في المعنى)[٥].

١_ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة :٣٢ .

٢_ ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل:٥٣ .

٣_ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣.

٤_ استلزام التخاطب في معاني العطف، د. أحمد كروم : ٢.

٥_ ينظر: النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، د. صلاح إسماعيل :١٧ (بحث) .

٢_ تعريف الاستلزام الحواري (conversational implicature):

تُعدّ نظرية الاستلزام الحواري واحدة من النظريات المهمة التي يضمنها الدرس اللساني الحديث. فالتداولية " نظرية تخاطبية؛ حيث إنّها تعالج شروط التّبليغ والتّواصل الذي يقصد إليه النّاطقون من وراء هذا الاستعمال للّغة "[١] فهيأة تحديد المصطلح وترجمته أول مشكلة تواجهها أيّ نظرية لسانية وذلك لاختلاف المترجمين في ترجمة المصطلح، ومنها مصطلح (conversational implicature)، إذ استعمله غرايس بعدّة مفاهيم، فضلاً عن اختلاف وجهات النظر في توجه فكرة غرايس ومن مفاهيمه : الاستلزام، الاقتضاء، والاستدلال، والتضمين، والمعنى المضمر، والأقرب ما رجّحه التداوليون هو مفهوم الاستدلال[٢]. وأما الأكثر شيوعًا لهذه النظرية هو الاستلزام الحواري، وسمّي بـ(الاستلزام المحادثي) [٣]. فيما اقترح الدكتور أحمد المتوكل تسميتها بـ(الاستلزام التخاطبي)[٤]واختارت بعض المترجمات مصطلح (الاضمار في المحادثة)[٥]، فيما اختار آخرون مصطلح (التضمين الحوّاري)[٦]، فيما تمسك الدكتورهشام إبراهيم عبد الله الخليفة بمصطلح (التلويح الحّواري)أو (التعريض)[٧].

١_ حوارات من أجل المستقبل ، طه عبد الرّحمن :٧٧ .

٢_ ينظر :الاستلزام الحواري في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، جنان البلداوي: ١٧.

٣_ ينظر: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار:٥٦ .

٤_ ينظر :الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة، د. احمد المتوكل، ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، ص٢٩٢.

٥_ ينظر: المعنى في لغة الحوار، د. جيني توماس : ٧٣ .

٦_ ينظر: الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، د. محمد نظيف : ١٦٥.

٧_ ينظر: نظرية التلويح الحواري، هشام عبدالله خليفة :٨.

التمهيد:

عَرّف العياشي أدراوي الاستلزام الحواري تعريفًا وافيًا، فهو: "المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة "أو" ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر"[١]، بمعنى: أن هنالك معنى مصرحا به، وآخر غير مصرح (معنى مستلزم حواريا). وقد تسهم قرائن لفظية مثل جملة: "ناولي الكتاب من فضلك" التي تبيّن أن القصد هو التماس وليس الأمر بقرينة " من فضلك "، وقد يقوم على قرائن غير لفظية تُستفاد من سياق الكلام[٢]. ويُعْرَف أيضًا بأنّه: ما تم الاتصال به أكثر مما قيل، ولا يعبر عن حقيقة المقول [٣] .

أو "المعنى المستفاد من السياق"[٤] أو "مقصد المتكلم المتولد عن المقام الكلامي والذي لا تحمله العبارة المنطوقة"[٥]. وتذهب بشرى البستاني في تعريفه إلى أنّه: "يولي قصدية المتكلم أو ما يسمّى بالدلالة غير الطبيعية اهتماما كبيرا"[٦]. ويُعرف ايضًا بأنه: "عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل أنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة حرفيا"[٧]. فالاستلزام هو المعنى الثاني الذي لا يصرح به المتكلم، أو يسعى إلى تحقيقه عن طريق عملية التواصل والتأويل والفهم، لمحاولة الوصول إلى المعنى المقصود معتمدا بذلك على مهارات المتلقي وقدراته في التأويل.

١_ الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، الهامش (٢): ١٨.

٢_ ينظر: المصدر السابق :١٩.

٣_ ينظر: المنطق والمحادثة، محمد الشيباني، سيف الدين دغفوس ، ضمن كتاب اطلالات على النظريات اللسانية والدلالية :٢/ ٦٣٥ .(مقالة)

٤_ النظرية البرجماتية اللسانية، د. محمود عكاشة : ٨٦ .

٥_ التداولية بين النظرية والتطبيق، جميل حمداوي:٢٥٦ .

٦_ التداولية في البحث اللغوي والنقدي، بشرى البستاني:٨٦ .(بحث)

٧_ نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح إسماعيل عبد الحق: ٧٨.

التمهيد:

فلو تطرقنا إلى التراث العربي نجد أن تحقق مفهوم الاستلزام عند علماء البلاغة، قد انطلق من عدّة مقولات منها:(معنى المعنى) لعبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧٤هـ) فـ" تعنِى بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، وأمّا معنى المعنى فهو أنّ تعقل من اللفظ معنى، ثمّ يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"[١] وبيّن كيفية الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني، أمّا السكاكي (٦٢٦هـ) فقد انطلق من مقوله (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) وعدمه، ساعيا في التطبيق من قسمي الكلام(الخبر والإنشاء) [٢].

ومنهم من انطلق من باب (الحقيقة والمجاز) فيراد به المجاز المركب لا المفرد[٣] .وأمّا عند علماء الأصول فمنهم من انطلق المفهوم عنده من معنى(اللزوم) كقول الرازي (ت ٦٠٦هـ): إنَّ اللفظ إذا وضع للمسمّى انتقل الذهن من المسمى إلى لازمه [٤]، والآخر من(المنطوق والمفهوم)، وقسّموا المنطوق على قسمين؛ صريح، وغير صريح[٥]، وهو ما يقارب تقسيم غرايس للاستلزام الذي كان على قسمين: وضعي، وغير وضعي، ومنهم من انطلق من معنى(الاقتضاء)، والآخر من يرى أنّه من التلويح كقول الزركشي (ت ٧٩٤) : " اعلم أنّ الألفاظ ظروف حاملة للمعاني، والمعاني المستفاد منها تارة تستفاد من جهة النطق والتصريح وتارة من جهة التعريض والتلويح"[٦]

١_ دلائل الإعجاز ،الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر الجرجاني : ٢٦٣.

٢_ ينظر :مفتاح العلوم، أبو يعقوب بن أبي بكر بن محمد السكاكي : ٣٤٣_٣٤٤.

٣_ ينظر : نظرية الفعل الكلامي، د. هشام إبراهيم عبد الله الخليفة :٤٤٣ _٤٤٥ .

٤_ ينظر: المحصول في علم أصول الفقه، للإمام فجر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي :٢١٩/١.

٥_ ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي: ٣/ ٨٩.

٦_ المصدر السابق :٣/ ٨٨ .

عن طريق ذلك يذكر عبد الهادي الشهري أوجه التقارب للاستلزام الحواريّ لدى غرايس والأصوليين إذ يقول: "يعبر المرسل بالمفهوم بدلًا من اقتصاره على التعبير عن قصده بالمنطوق، والأصوليون يفرقون بين منطوق الجملة ومفهومها، ومنطوقها هو ما يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة من السماع لهذه الجملة، ومفهومها ما تستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة، وقالوا مفهوم المخالفة ومفهوم الموافقة يفيد تماما ما يقصده غرايس بالاستلزام الحواري في أثناء الحوار"[١].

وقد ميّز غرايس بين نوعين من الدَّلالة هما [٢]:

النوع الأول: الدلالة الطبيعية الوضعية: وهي دلالة الملفوظات التي تدلّ على ما وضعت له في أصل اللغة، أي: أنها تشير إلى الدلالة المصرح بها، دون الحاجة إلى تأويل الملفوظ، وأنها عبارة عن المحتوى القضوي للجملة في قوتها الإنجازية الحرفية.

النوع الثاني: الدلالة غير الطبيعية: وهي الدلالة التي لا تتوقف عند حدود التعبير الحّرفي للكلام، بل تعتمد على قصد المتكلم ونواياه من جهة، وعلى فهم المُخاطب لهذه النوايا من جهة ثانية، وعلى سياق الكلام وقرائن الأحوال بالخطاب من جهة أُخرى.

وأضاف غرايس نوعا آخر من الدلالة أطلق عليه مصطلح(الاستلزام المنطقي التواضعي)، ويتحقق هذا الاستلزام باستعمال الروابط الدالّة على الاستنتاج مثل (إذا) وهي أداة تدلّ على إنشاء السببية والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها[٣].

١_ استراتيجيات الخطاب _ مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري : ٤٢٩.

٢_ التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام :٩٩ _ ١٠٠.

٣_ ينظر: الكُليات، أبي البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي : ٧١.

يقترح غرايس تقسيما للحمولات الدلالية للعبارة الى [١]:

أولا: المعاني الصريحة: التي تدلّ عليها صيغة الجملة ذاتها، وتشتمل ما يأتي:

أ _ المحتوى القضوي: مجموعة من معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

ب _ القوة الإنجازية الحرفية: القوة الدلالية التي نشير إليها عن طريق الأدوات وتصبغ الجملة بصبغة أسلوبية: كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتوكيد وغيرها.

ثانيا: المعاني الضمنية: لا تدلّ عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكنْ للسياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها، وتشتمل على:

أ _ معانٍ عرفية: هي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازم الجملة في مقام معين ، ولا يتغير مدلولها مهما اختلف سياقها وتراكيبها [٢]. كـ "لكن" في العربية التي تستلزم دائمًا أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع مثلا: زيد غني لكنه بخيل. ومن المعاني المتضمنة عرفا المعنى المقتضي أو الاقتضاء، والمعنى المستلزم منطقيا أو الاستلزام المنطقي[٣].

ب _ معانٍ حوارية: هي المعاني التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة[٤]، أو متغير دائما بتغير السياقات التي ترد فيها [٥].

١_ينظر:التداوليةعندالعلماءالعرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية، مسعود صحراوي: ٣٤_٣٥.

٢_ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣.

٣_ ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق : ٤٨.

٤_ ينظر: التداولية عند العلماء العرب : ٣٥.

٥_ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٣٣.

ويمكن إيضاح هذه المعاني على الشكل المشجَّرِ الآتي[١]:

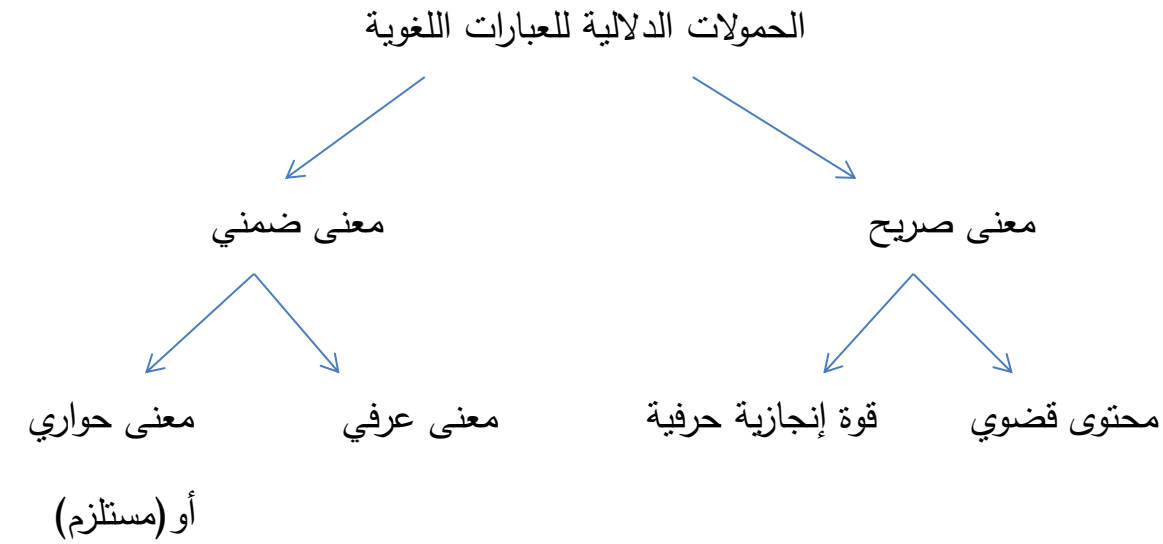

وأما المعاني المتضمنة المتولدة من السياق، نوعان: المعاني الناتجة عن سياق خاص، والمعاني البالغة عن العموم، ويصطلح غرايس على تسمية هذين النوعين بـ"الاستلزامات الحوارية المخصَّصة" و"الاستلزامات الحوارية المعمَّمة" [٢].

لقد أكد غرايس في نظريته على قسمين يمثلان عماد عملية الاستلزام الحواري؛ هما [٣]:

القسم الأول: تفريقه بين معنى الجملة ومعنى المتكلم، فمعنى الجملة هو (المعنى الحرفي أو الوضعي). أما معنى المتكلم فهو مساوٍ لفكرة (التواصل القصدي) أي المعنى المقصود للمتكلم وهو ما سمّاه غرايس بالمعنى غير الطبيعي أو الدلالة غير الطبيعية، وهو المعنى المستلزم لجملة ما مقاميّا، فبسبب المقام وملابساته تعطي الجملة معنى غير معناها الحرفي.

وأما القسم الثاني: فهو تفسيره لظاهرة المعاني المستلزمة للحوار (الاستلزام الحواري) على وفق مبدأ التعاون الذي أقرّ قواعده غرايس.

١_ ينظر: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية: ٣٦.

٢_ ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق : ٤٨ .

٣_ ينظر: الأبعاد التداولية عند الأصوليين، فضاء ذياب غليم الحسناوي : ٧١.

- **مبدأ التعاون (Principede Coopration)**

ينطلق غرايس في نظريته إلى أن الحوار الناشئ بين طرفين لابدّ من أن تحكمه قوانين تخاطبية محددة من قبل الطرفين ليتمكن كل طرف من التواصل بصورة فعّالة وواضحة، وان تتعاون أطراف الحوار قبل أو أثناء الكلام؛ لتحقيق الهدف، وهو إيصال المعاني الصريحة والمستلزمة لعملية الحوار، "إن هذه القواعد تستهدف من جهة نظر كرايس مبتغى واحدًا يتمثل في ضبط مسار الحوار بحيث يؤكد على أن احترام هذه القواعد، بالإضافة إلى المبدأ العام هو السبيل الكفيل بجعلنا نبلغ مقاصدنا حيث يفضي كل خروج عنها _ أو عن إحداهما_ إلى اختلال العملية الحوارية" [١].

يقترح غرايس مجموعة من القواعد يعدّها ضابطة لكل تبادل لغوي، وهذه القواعد يحكمها مبدأ عام هو "مبدأ التعاون"، وأكدّه عليه في عملية التواصل بين المتحاورين، ويعني "اجعل إسهامك الحواري، حين تدلي به، مناسبا للاتجاه والغاية المتوخاة من المحاورة التي تشارك فيها" [٢]. و"ينبغي أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة، تحدوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه أنت ملتزم بإحداهما في لحظة معينة" [٣] .

فمبدأ التعاون يؤسس داخل التبادل الحواري حول مقاصد المشاركين، وهذه المقاصد ليست في الواقع صريحة، بل هي عناصر خفية تَعتمد على نحو اتفاق ضمني من قبل المتخاطبين[٤].

١_ الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ١٠٠.

٢_ الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ٤١ .

٣_ نظرية غرايس والبلاغة العربية، بنعيسي أزاييط :٤٦. (بحث).

٤_ ينظر: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، جيلالي دلاش : ٣٣.

فالحوار محكوم بين وجهتين: إما أن يخضع لقواعد مبدأ التعاون، فتحصل به الفائدة القريبة وهو ما يسمى بلغة الأصوليين بـ(المنطوق)، أو يخرج المتحاوران عن هذه القواعد فتكون الفائدة البعيدة وهو ما يسمى بـ(المفهوم) عند الأصوليين[١]، أو ما يسمى بالاستلزام الحواري عند أهل اللغة .

ويمكن توضيح مبدأ التعاون عن طريق عرض لقواعد الحوار الأربعة الأساسية وهي[٢]:

١_ قاعدة الكم: تعدّ حدّا دلاليًا القصد من الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة، وتتفرّع هذه القاعدة بدورها إلى مقولتين هما:

أ_ لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.

ب_ لا تجعل إفادتك تتجاوز الحدّ المطلوب.

٢_ قاعدة الكيف: القصد منها منع ادّعاء الكذب، أو إثبات الباطل. ويطلب من المتكلم إيراد دليل يثبت صدقها وتتفرع إلى:

أ_ لا تقل ما تعلم خطأه.

ب _ لا تقل ما ليس عليه دليل.

٣_ قاعدة العلاقة أو الملاءمة: الهدف منها منع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى، وأن يراعي القاعدة (ليناسب مقالك مقامك) اي أن يجعل المتكلم كلامه ذا علاقة بالموضوع.

١_ ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، الهامش رقم (١) : ١٠٠.

٢_ ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ٩٩ ومابعدها. والأبعاد التداولية عند الأصوليين: ٧٢.

٤_ قاعدة الجهة أو الكيفية: وهي ترتبط بما يراد قوله، والطريقة التي يجب أن يقال بها، وتلتزم بالقاعدة الاساسية "التزم الوضوح"، وتتفرع إلى:

أ_ لتحترز من الالتباس.

ب_ لتحترز من الاجمال.

ج _ لتتكلّم بإيجاز

د _ لترتّب كلامك.

ويرى غرايس أن هذه القواعد هي بمثابة الضوابط لكل عملية تخاطبية، وعلى الطرفين المتخاطبين الالتزام بها أثناء الحوار، وفي حالة ما إذا أخلّ أحد الطرفين بقاعدة من هذه القواعد، على المحاور أن ينقل كلام مخاطبه من معناه الظاهر إلى المعنى الخفي الذي يقتضيه المقام، وإن الاستلزام الحواري ينجم عن خرق قاعدة من القواعد مع عدم التخلي عن مبدأ التعاون [١].

إن للاستلزام الحواري خصائص يمكن إجمالها فيما يأتي [٢]:

١_ إن الاستلزام قابل للإلغاء: ويحدث ذلك بإضافة المتكلم قولا يسدّ الطريق أمام المخاطب أثناء دخوله في عملية التأويل، للوقوف على المعاني الضمنية، فيحول دونها مثلا: إذا قالت قارئة لكاتب: "لم أقرأ كلّ كتبك" يستلزم أنها قرأت بعضا منها فقط، لكن إذا تم تعقيب كلامها بقولها: "الحقّ إني لم أقرأ أيّ كتاب منها"، فهذا الردّ إلغاء لأي استلزام.

١_ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ١٠٠_١٠٢.

٢_ينظر :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٨، والأبعاد التداولية عند الأصوليين: ٧٦_٧٨.

٢_ الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي؛ لأنه متصل به لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، ولا يتغير باستبدال المفردات أو العبارات بأخرى ترادفها ، ويتضح ذلك من عبر المثال الآتي :

- لا أُأَيّدكِ أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو.
- أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي؛ خشية أن أحدث ضوضاء.

فعدم الرضا عن هذا السلوك ما يزال قائما، وهو ما يستلزمه رغم تغير الصياغة في القول الثاني، وهذا ما يجعل الاستلزام متميزا من غيره.

٣_ الاستلزام متغير، والمقصود بالتغير أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة بحسب اختلاف السياق مثلا:

لو قلت لشخص: ادرس جيدًا، فهذا يستلزم مجموعة من الدلالات فقد يكون طلبًا ليتعمق في فكرة ما.

- وقد يكون توبيخا لفعل لا ترضاه: كالإهمال.
- وقد يكون نصيحة؛ لأنها تنفعه مستقبلًا.
- وهكذا، فالاستلزام متغير من وضع لآخر[١].

١_ينظر :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٨، والأبعاد التداولية عند الأصوليين: ٧٧.

٤_ الاستلزام يمكن تقديره: بمعنى أن المخاطب عليه القيام بخطوات مدروسة تمكنه من الوصول إلى ما يستلزمه الكلام، فمثلا: الملكة فكتوريا صنعت من حديد، فإن القرينة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي، فيبحث عما وراء الكلام من معنى فيقول لنفسه: المتكلم يريد أن يُلقي خبرًا بدليل أنه ذكر لي جملة خبرية، والمفروض في هذا المتكلم أنه ملتزم بمبدأ التعاون أي أنه لا يريد بي خداعا ولا تضليلا، فماذا يريد أن يقول؟ لابد أنه يريد أن يخلع على الملكة بعض صفات الحديد: كالصلابة، والمتانة وقوة التحمل، وهو يعرف أنني أستطيع أن أفهم المعنى غير الحرفي، فلجأ إلى هذا التعبير الاستعاري.

هذا هو الاستلزام الحواري عند غرايس الذي يمثل نظرية متكاملة حاول الباحثون إيضاحها وتطويرها واستكمال جوانب النقص والقصور فيها، ورصد قربها من التراث اللغوي العربي عند البلاغيين والأصوليين [١].

١_ ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٩_٤٠.

الفصل الأول

الاستلزام الحواريّ في الأساليب اللغويّة

- المبحث الأول: الاستلزام الحواريّ الخبري
- المبحث الثاني : الاستلزام الحواريّ الإنشائي

الفصل الأول : الاستلزام الحواريّ في الأساليب اللغويّة

توطئة:

إنّ الاستلزام الحواري هو نوع من التواصل الضمني يتجاوز المعنى الحرفي للتراكيب، بل قد تستدعي بعض المقامات والسياقات عدم التصريح، فيكون المعنى المتضمّن هو المعنى المقصود من المتكلم، ويُستدلّ عليه عن طريق تراكيب اللغة وسياقات التواصل، فعن طريق الأساليب اللغوية والبلاغية يمكن التوصل إلى دلالات مستلزمة تتضح عَبِر سياق الاستعمال.

فالاستلزام هو فعل إنجازي غير مباشر، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقصد المتكلم، وعلى السامع أن يبذل الجهد الكافي للوصول إليه؛ ولهذا يقوم مفهوم قصد المتكلم (Speaker intention) الذي يعبر عنه بالإنجاز(Ilocution) بأثر مركزي في نظرية الفعل الكلامي، فهو لبّ النظرية التداولية[١]، ومن ثمَّ "فهو أهم الجوانب في الدرس التداولي، فهو ألصقها بطبيعة البحث فيه، وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي"[٢]، فلم يقف علماء اللغة والبلاغة في بيان المقابلة بين الخبر والإنشاء عند الرجوع إلى الواقع، بل تنبهوا إلى قصد المتكلم، فالقصد هو أحد عوامل نسخ الدلالة بتعلق الوظائف بعضها ببعض على وجوه مختلفة بحسب القصد. ولقد ميّز د. مسعود صحراوي بين الأسلوبين الخبري والإنشائي، من طريق التأليف بين آراء العلماء العرب، بتصور أن الخبر:" هو الخطاب التواصلي المكتمل إفاديًا والذي يريد المتكلم من نسبته الكلامية أن تطابق نسبته الخارجية"، وأن الإنشاء: " هو الخطاب التواصلي المكتمل إفادياً والذي

١_ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٦٩.

٢_ المصدر السابق: ٣٢.

يريد المتكلم من نسبته الكلامية أن تُوجد نسبته الخارجية"[1]، وما يعنينا هنا قصد المتكلم، فهو المحور الرئيس في تنوع الدلالة وتحوّلها في الأساليب العربية، من وجهة نظر تداولية، فالقصد لن يأتي بسهولة ويسر، بل هي عملية استنتاجية، تقوم على التحليل اللغوي، والسياقي، فالأساليب الخبرية والإنشائية هي أفعال إنجازية غير مباشرة، تحمل قصداً للمتكلم غير مصرّح به في دلالات التراكيب، وعندئذ تتولد المعاني المستلزمة حوارياً.

١_ التداولية عند العلماء العرب: ٨١_ ٨٢.

المبحث الأول: الاستلزام الحواري الخبري:

يُعرّف الخبر بأنّه: كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته[١]، وقد تعددت أنواع الخبر لدى العلماء بحسب حال المخاطب، فإن كان المخاطب خالي الذهن مما يلقى إليه سُمّيَ الخبر بـ(الابتدائي)، أما إذا كان شاكّاً ومتردداً فيه، فسمّي بـ(الطلبي)، وفيستحسن تقوية الخبر بمؤكّد كالأداة (إنَّ) أو (اللام)، والنوع الآخر(الانكاري)، وهو حين يبالغ المخاطب في إنكار الخبر، فيستلزم ذلك التأكيد بأكثر من مؤكّد[٢].

ويذهب الدكتور مهدي المخزومي إلى أنَّ فهم الجملة يتوقف على حال المتكلِّم والمخاطَب؛ لأنها "خاضعة لمناسبات القول، وللعلاقة بين المتكلم والمخاطب، ولا يتم التفاهم في أية لغة إلا اذا رُوعيت تلك المناسبات وأخذت العلاقة بين أصحابها بنظر الاعتبار، ولن يكون الكلام مفيدًا، ولا الخبر مؤدّيًا غرضه ما لم يكن حال المخاطب ملحوظاً ليقع الكلام في نفس المخاطب موقع الاكتفاء والقبول"[٣].

وأما أغراض الخبر فتنقسم على غرضين رئيسين حقيقيين هما[٤]:

١_ ينظر: المقتضب، المبرد: ٣/ ٨٩، ومفتاح العلوم، السكاكي : ٧٨، دلائل الإعجاز، الجرجاني:١/٥٣٣ ، ودروس في البلاغة، الشيخ معين دقيق العاملي: ٣١.

٢_ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٨، وأساليب بلاغية (الفصاحة، البلاغة، المعاني)، د. أحمد مطلوب : ٩١_٩٢، ودروس في البلاغة: ٣٣_٣٤.

٣_ في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي : ٢٢٥ .

٤_ البلاغة الاصطلاحية، د. عبده العزيز قلقيلة: ١٢٧.

١_ فائدة الخبر: وهو غرض مباشر، وذلك إذا كان المخاطب به يجهل مضمونه قبل أن نقول له، أو قبل أن يقرأه، كأن أقول لمن يجهل ما سأقول أو أكتب: جامعة كربلاء كان اسمها جامعة بابل.

٢- لازم فائدة الخبر: وهو غرض غير مباشر، وذلك إذا كان المخاطب بالخبر يعلم مضمونه، ولكنه يجهل أن المتكلّمَ يعلمه، فقد أفاد المخاطب حينئذ لا بالخبر بل ما اقتضاه ولزمه وترتب عليه وهو علم المتكلم به، كأن أقول لمن رأيته يسقي حديقته ولم يرَني: كنت تسقي حديقتك أمس.

ويرى السكاكي أن الجملة الخبرية قد تنجز غرضاً غير مباشر هو لازم الفائدة إذا لم يقصد المتكلم إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، بل إفادته أنه عالم بالحكم[١].

وإن معرفة مراد المتكلم من منطوقه ولم يكن مصرّحًا به في ثنايا قوله، ليست سوى معرفة لمقصده؛ "فليست معرفة المراد سوى معرفة القصد والمقصد، وهذه المعرفة من جملة ما تتقصاه الدراسات التداولية وتفتش عليه من خلال قوانين ومساطر يستدلّ فيها من خلال المنطوق على المفهوم والصريح على المضمر، ومن خلال الظاهر على المستتر"[٢]، فاستقصاء المعاني المستلزمة عن الجمل الخبرية غير المصرّح بها، تمثل مقصد المتكلم الحقيقي، قد يستطيع المتكلم تبليغها لمخاطب عن طريق السياق؛ إذ يرى هايمس (Hymes)، أن: " السياق يضطلع بدور مزدوج، إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة، ويدعم التأويل المقصود، فالكلمة كما يقول ستفان ألمان ليست إلا وحدة تدخل في تشكيل المعنى، بينما يتحدد المعنى بالسياق، ووجودها لا يتحدد إلا في السياق ، فهي ليست شيئًا في ذاتها " [٣] فيمكن القول : إن إنجاز الجملة الخبرية

١_ يُنظر: تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي، د. محمد الادريسي: ٦٠٠. (اطروحة دكتوراه)
٢_ الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، د. إدريس مقبول: ٢٥.
٣_ المصدر السابق : ١٦٠.

فعلاً إنجازيا غير مباشر من طريق الاستلزام الحواري، "فالخبر كثيرًا ما يخرج على مقتضى الظاهر"[١]، وهذا الخروج على مقتضى الظاهر، يمثل مقاصد جديدة غير مصرّح بها من قبل المتكلم، وهي تمثل معاني مستلزمة حواريًا، وقد أشار إليها السيّد السبزواري في مواضع من تفسيره على خروج الخبر عن دلالته الأصلية إلى دلالات أُخر استلزامية يفرضها السياق وواقع الحال والظروف المحيطة بكل من المتكلّم والمخاطَب منها:

١ . استلزام الخبر لمعنى الأمر:

ورد في قوله تعالى:﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾[سورة البقرة: ٢٢٨]، أشار السيد السبزواري إلى أنَّ في قوله تعالى "جملة خبرية في مقام الإنشاء، ومثل هذا التعبير مألوف في القرآن الكريم، وإنما يستعمل في مقام التأكيد والاهتمام بالمراد"[٢]، فالخبر الذي دلَّ على الأمر هو الفعل (يتربّصنَ) فهو الذي قصده السبزواري بقوله:(جملة خبرية في مقام الإنشاء)، فالإنشاء هنا هو الأمر، وهو مقيّد للتأكيد بإشعار بأن المأمور به يجب أن يتلقى المسارعة الى الإتيان به فكانّهنَّ امتثلن بالأمر بالتربّص[٣]. وهنا قد فقدَ الخبر دلالته الحرفية، وخرج الى دلالة استلزامية وهو الأمر. ويرى السيّد السبزواري في كلمة ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾أنّها: "تشتمل على معانٍ دقيقة بالإشارة والتلويح فإنّ فيها ترك التصريح إلى ما تتشوق النساء إليه والاكتفاء بالكناية عما يرغبن فيه" [٤] ،فقد أضافت هذا الكلمة نوعًا من اللطائف البلاغية الدقيقة (الكناية)

١_ مفتاح العلوم، السكاكي: ٢٦٨.

٢_ مواهب الرحمن: ٤/ ١٥.

٣_ ينظر: تفسير الكشاف، للزمخشري : ١/ ٢٧٠، وتفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي .: ١/ ١٤١ .

٤_ مواهب الرحمن: ٤/ ١٥.

وتضمين معنى لا يصرّح به، وهو المعنى المستلزم من المُرسل بضبط النفس في مدة التربص، ومنعها من الطموح إلى الزواج.

وفي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمانات إِلى أَهْلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً** ﴾ [سورة النساء:٥٨] .فقد اشتملت الآية الكريمة على "إيراد الأمر على صورة الاخبار "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ" وفيه من الفخامة، وتأكيد وجوب الامتثال، وإلقاء الخطاب بصورة التعميم"[١]، فالآية الشريفة تتضمن دستورًا ربانيًّا يشمل جميع أفراد الانسان وترشدهم إلى أداء الأمانة والحكم بالعدل، ودلّت كلمة (أهلها)على أن يكون المؤدّي مَن له أهلية الأداء، فتارة: تختصّ بالأمانة الكبرى، وأولى الأمانات التي تنحل إلى الايمان بالله وحده لا شريك له المتفرد بالألوهية والحاكمية المطلقة، وأخرى تكون مَن له أهلية الإفاضة من الله تعالى وهم الأنبياء والمرسلون، لتأدية الأمانة الملقاة على عاتقهم من الأحكام الإلهية والمعارف الربوبية إلى الناس، ولبيان بعض مصاديق الأمانة الكبرى من ابرازه واظهاره في مجال التطبيق هو الحكم بالعدل الإلهي بين الناس، وإعطاء كل ذي حقّ حقّه[٢]. وأسند الأمر إلى الله تعالى بصورة الإخبار وصُدِّر بـ«إنَّ» الدالة على التحقيق في قوله: ﴿**إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ** ﴾[٣]، فالتوكيد هو غرض تواصلي، يستعمله المتكلم لتثبيت الشيء في نفس المخاطَب وإزالة ما بها من شكوك[٤]، فالمعنى المستلزم هو التفخيم وتأكيد وجوب العناية والامتثال للمخاطَب بأداء الأمانات إلى أهلها والحكم بين الناس بالعدل ، فدلّ الخبر على مزيد

١_ مواهب الرحمن: ٨/ ٣٤٢_ ٣٤٣.

٢_ ينظر: مواهب الرحمن: ٨/ ٣٣٩_ ٣٤١.

٣_ ينظر: مواهب الرحمن: ٤/ ٣٤١، وتفسير صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني: ١/ ٢٦٣.

٤_ يُنظر: التداولية عند العلماء العرب: ٢٠٥ _٢٠٦.

من اللطف بالمخاطبين، وحسن استدعائهم إلى الامتثال بعدما نبّههم من الموعظة الحسنة والخير العظيم في الدارين.

ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً** ﴾ [سورة النساء:١٠٥].

ويرى السيد السبزواري أنّ الآية: "وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً" جملة مستأنفة، والعطف فيها من عطف جملة إنشائيّة على جملة خبريّة هي في معنى الإنشاء، فيكون المعنى عنده بتقدير: "احكم بينهم ولا تكن للخائنين خصيما"[1]، ترشد الآية الكريمة المؤمنين بالحقّ في القضاء وعدم الميل والجور فيه، وترك الخيانة في جميع الأمور، فالإنشاء بتقدير الآية ﴿**لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ**﴾ احكم بين الناس، فقد أفأدت معنى الأمر، فاستلزم وجوب الامتثال للأمر بنهي الدفاع عن الخائنين والمبطلين للحق؛ لأنّ الحكم الحقيقي بين الناس والقضاء فيهم مستند إلى كتاب الله وهو من شؤون النبوّة والمأذون به من قبله.

١_ مواهب الرحمن: ٩/ ٢٥٤.

٢_ استلزام الخبر لمعنى النهي:

ذكر الله تعالى عن بعض أحوال بني اسرائيل وما انعم عليهم من انواع النعم، وأخذ منهم بعض العهود والمواثيق بقوله: ﴿**وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾[سورة البقرة: ٨٣]، إذ قال السبزواري في قوله تعالى أنّ جملة "(لا تعبدون إلا الله) جملة خبرية في مقام الإنشاء وهذا أبلغ في الطلب وآكد من قوله تعالى: "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا"[١] [سورة النساء:٣٦]، فالخبر الذي دلّ على النهي هو الفعل "لا تعبدون" وهو أبلغ من صريح النهي؛ لما فيه من إبهام أن المنهيَّ حقّه أن يسارع إلى الانتهاء فكأنه انتهى عنه، فجاء بصيغة الخبر وأراد به النهي[٢]، فكان معنى الكلام (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله)[٣]. وقال أبن عاشور : بأن لا تعبدون إلا الله خبر في معنى الأمر[٤]. وهنا إشارة الى أنّ المعنى المستلزم من السياق هو وجوب النهي عن عبادة لغير الله تعالى.

وقوله تعالى:﴿ **لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَما تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ** ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٢]، إذ قال السبزواري في الآية الكريمة "وَما تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ" بأن: "الجملة خبر بمعنى النهي، أي لا تنفقوا إلا لوجه (عزّ وجل) أو حال عن ضمير الخطاب وعامل متعلّق الظرف أي: إنّ النفع يعود إلى انفسكم في حال ابتغاء وجه الله به"[٥] ، تشير الآية الكريمة الى

١_ مواهب الرحمن: ١/ ٣٠٨ .

٢_ يُنظر: صفوة التفاسير: ١/ ٦٦.

٣_ يُنظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش .: ١/ ١٣٧.

٤_ يُنظر: التحرير والتنوير: ١/ ٥٨٢.

٥_ مواهب الرحمن: ٤/ ٣٤٣.

خطاب الله تعالى المؤمنين لموارد الإنفاق، فالخبر الذي دلّ على النهي هو ﴿مَا تُنْفِقُونَ﴾، والانشاء هو خبر مستعمل في الطلب بمعنى النهي لقصد التحقيق والتأكيد[١]، فكان معنى الكلام "لا تجعلوا إنفاقكم إلا لوجه الله لا لغرضٍ دنيوي"[٢]، بمعنى أنه الوجه المقبول الذي يجب أن يتوجّه إليه الإنفاق. ويرى الزمخشري بأن الآية ﴿وَما تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ جملة حالية، وهو خبر مستعمل في معنى الأمر، بمعنى "عندما تكون منفعة الصدقات لأنفسكم إن كنتم ما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله لا للرياء"[٣]. وهنا نلحظ دلالة الاستلزام وهو خروج الخبر إلى معنى النهي عن الإنفاق لغير وجه الله تعالى، وإرشاد المؤمنين إلى أوجه الإنفاق الصحيح والمقبول.

ومنه في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً**﴾ [سورة النساء: ٣٠]، يرى المفسّر أنّ "الخبر يدلّ على النهي عن كل ما يوجب هتك حرمات الله تعالى سواء كان بالتشريع أم بالقصد أم بالقول أم بالفعل" [٤]، إذ تشير الآية الكريمة إلى خطاب الله تعالى للمؤمنين لبيان حكم من الأحكام الاجتماعية التي لها ارتباط وثيق في حفظ النظام الاجتماعي الإنساني. والجملة الخبرية التي قصدها السبزواري التي تدلّ على النهي ﴿**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا**﴾، فنلحظ المعنى المستلزم وهو النهي عن كل تجاوز عن قصد وتعمّد عن الحق[٥]، سواء أكانت على النفوس أم الأموال أم الأعراض، وتهديد للمؤمنين بالبُعد عن رحمة الله تعالى في دار الدنيا والعذاب في دار الجزاء.

١_ ينظر: التحرير والتنوير: ٣/ ٧٢.

٢_ ينظر: صفوة التفاسير: ١/ ١٥٦.

٣_ التحرير والتنوير: ٣/ ٧٢ .

٤_مواهب الرحمن: ٨/ ١٢٤.

٥_ يُنظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي: ٣/ ١٢٨.

٣_ استلزام الخبر لمعنى الشرط:

ذكرَ اللهُ تعالى في مقام بيان بعض حِكَم هبوط نبي الله آدم (عليه السلام) إلى الأرض، بقوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [سورة البقرة:٣٧_ ٣٨]، إذ قال السبزواري في قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ أنَّ "الجملة الخبرية في مقام الإنشاء، يعني أنَّ من اتبع هدى الله تعالى ينبغي أن لا يخاف من غيره، ولا يحزن لما فات عنه؛ لأنَّ متابعة العبد لهداية الله تعالى توجب انقطاعه اليه"[١]، فالخبر الذي دلَّ على مقام الانشاء هي جملة "فمن تبع هداي" و(مَنْ) شرطية بدليل دخول الفاء في جوابها (فلا خوف عليهم)؛ لأنّ الفاءَ إن دخلت في خبر الموصول تكون معاملته معاملة الشرط[٢]؛ فالمعنى فمن آمن منكم بالرسل والكتب، واهتدى بهم، وامتثل للأوامر واجتنب النواهي، فالجزاء ذلك نفي الحزن والخوف عنهم في الدارين[٣]، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (البقرة ٢٧٧). فالمعنى المستلزم هنا الحث على الالتزام والامتثال للأوامر واجتناب النواهي للمقصودين بالخطاب هم آدم (عليه السلام) وذريته في اتباع الحق.

١_ مواهب الرحمن: ١/ ٢٥٦ .

٢_ ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ٤٤٢ .

٣_ يُنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: ٥٠.

ومنه قوله تعالى:﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[سورة المائدة:٥١]، إذ قال السبزواري في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ** ﴾، إنّ المراد من هذا التنزيل هو "الحاقهم باليهود والنصارى؛ لأنهم لم يسلكوا سبيل الهداية والرشاد الذي هو الإيمان، بل سلكوا سبل أعداء الله تعالى فكانوا من أهل دينهم وملتهم" [١]، والجملة الخبرية هي ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ ومَنْ شرطية بدليل دخول الفاء في جوابها (فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)[٢]، ويعني: مَن يتولّ اليهود والنصارى دون المؤمنين وينصرهم عليهم، فهو من أهل دينهم وملتهم، فصار منهم، فإن التولّي لأعداء الله تعالى ظلم عظيم، يوجب دخول المتولّي في زمرة الكافرين [٣]. فالمعنى المستلزم هو الوعيد والتهديد الشديد في زجر المؤمنين من اتخاذ اليهود والنصارى أولياء بالمحبة والنصرة، لأنهم أعداء الله، فالآية لا تختصّ بعصر النزول بل تشمل كل العصور مادام الصراع بين الحقّ والباطل قائمًا.

وفي قوله تعالى:﴿**فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**﴾ [سورة آل عمران:١٨٤]، وردت الآية الكريمة في غزوة أحد وهي تأمر بالصبر والثبات وبذل النفس والمال في سبيل الله تعالى، إذ قال السبزواري في تفسيرها: أي هي بمعنى: " فقد كذبوا رسلا من قبلك جاءوا بمثل ما جئت به فلا تحزن لكفرهم فإنهم أبوا إلا على العصيان ولا تعجب على فساد أمرهم" [٤]، والجملة الخبرية (فَإِنْ كَذَّبُوكَ) بلفظ الماضي في الشرط، ودخول الفاء في جوابها مع المبني للمجهول (فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ) ؛ لبيان أن الرسل كان من شأنهم إقامة الحجة على أقوالهم

١_ مواهب الرحمن: ١١/ ٣٥٠.

٢_ يُنظر: إعراب القرآن وبيانه: ٢/ ٤٩٨ .

٣_ ينظر: تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين بالخازن : ٢/ ٥٣.

٤_ مواهب الرحمن: ٧/ ١٢٨.

وإعطاء المواعظ الزاجرة وإنارة الطريق بالكتب، ومعارفها الفاخرة من الدلالات الواضحة والمواعظ المشتملة على مكارم الأخلاق وأصول المعارف والأحكام الإلهية [١]، ومع ذلك كفروا بآيات ربهم، وأنكروا الرسالة، فلا موجب للعجب أو للحزن عليهم؛ لأنّ هذه من السنن القديمة في الأمم مع الرسل [٢]؛ فالمعنى المستلزم هو استنهاض الهمم في متابعة الحق والجهاد وتحريضهم على الانفاق في سبيل الله تعالى، والحذر من كيد اليهود وأباطيلهم، وتسلية الرسول (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين من تكذيبهم [٣].

٤_ استلزام الخبر لمعنى الوعيد والتهديد:

وردت جملة من الآيات الدالة على استلزام الخبر لمعنى الوعيد والتهديد، منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً**﴾ [سورة النساء:٥٤_٥٥]، تشير الآية إلى حال الكفار واليهود، وبالخصوص التعرف على بعض صفاتهم من حقدهم وحسدهم على واسطة الفيض الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) والمؤمنين بما أتاهم من الكرامة والفضل العظيم. إذ ذكر السبزواري في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ بأنّ الخبر في الآية: " توعيد لمن صدّ عن الحق وتهديد لهم بعذاب جهنم التي لا ينقطع سعيرها"[٤]. والجملة الخبرية التي تدلّ على جمع الغرضين هي " وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا"، فالمعنى المُستلزم للمُرسل إليه الوعيد والتهديد لليهود الذين

١_ ينظر: مواهب الرحمن: ٨/ ١٢٩ –١٣٣ .

٢_ ينظر: زهرة التفاسير: ٣/ ٥٣٤، والتحرير والتنوير: ٤/ ١٨٦.

٣_ ينظر: مواهب الرحمن: ٧/ ١٢٧.

٤_ مواهب الرحمن: ٨/ ٣٢٠.

سعروا نار الفتنة على النبي (صلى الله عليه وآله) والذين آمنوا وصدّوا الناس عن الإيمان به، وتهديدهم بالنار المسعّرة؛ عقوبة لهم على كفرهم وعنادهم.

وأيضا في قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة:٩٦]؛ إذ تبيّن الآية الكريمة حقيقة حال اليهود وحرصهم الشديد لبقائهم في الحياة الدنيا ولو كانت حياة بؤس وشقاء عن دار الآخرة؛ فقد أشار السيد السبزواري بأن الجملة الخبرية في الآية ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾ أفادت معنى " تهديد عجيب وتوعيد غريب لمن هو غافل عن السعادة الأبدية، ولا يحتفظ على عمره ولا يصرفه إلَّا في ما لا يرتضيه تعالى"[١]، فالمعنى المستلزم هو التهديد والوعيد لليهود في تحصيل السعادة الأبدية في الدنيا لطلب الطاعة، والاخلاص في العبادة، لا الحرص على طول البقاء لطلب الدنيا، وهدر عمره فيها؛ لأنّ الدنيا هي حصاد لدار السعادة، أو لدار الشقاء والعذاب.

وقد يخرج الخبر إلى غرض واحد وهو التهديد، في قوله تعالى: ﴿**وَاللاَّتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً** ﴾[سورة النساء:٣٤]، فالآية تشير إلى حكم تربوي لإصلاح الخلل الذي يقع في الحياة الزوجية حالة النشوز التي تُخرِجُ المرأة عن الصلاح؛ إذ قال السبزواري في قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً" هي جملة الخبرية أنّها تدل على "تهديد لمن يريد الخروج عن طاعة الله بالبغي على النساء والتعدّي عمّا شرّعه الله تعالى فيهن" [٢] فالمعنى الاستلزامي للمُرسل إليه من الله تعالى هو التهديد الرجل إذ استعلى على امرأته، وأظهر قوته وغروره واستكباره عليها، والتعدي على ما شرعه الله تعالى فيكون ذلك بغيا وعدوانا عن طاعة الله تعالى، فإذا دعتكم قدرتكم على ظلمهنَّ فتذكروا قدرة الله العليَّ الكبير فوقكم.

١_ مواهب الرحمن : ١/ ٣٣٥ .

٢_ مواهب الرحمن : ٨/ ١٨١.

وأشار السبزواري في تفسيره للآية الكريمة إلى غرض واحد وهو الوعيد، في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ [سورة الانعام:١٠]، تبيّن الآية حال المشركين وتماديهم في تكذيب الحق الذي أرسل به الرسول والاستهزاء بآيات الله سبحانه وتعالى، فيرى السبزواري أن الجملة الخبرية في الآية ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ**﴾ دلّت على "الوعيد للمستهزئين بالرسول (صلى الله عليه وآله) عمّا يلقاه من قومه، وإنذار للمشركين المستهزئين الذين حكى الله تعالى مظاهر استهزائهم برسله وأنبيائه في محكم كتابه بالعذاب منها استهزاؤهم" [١]، فالإشارة الاستلزامية من المخاطب إلى المشركين المستهزئين الوعيد بالعذاب والاستئصال، فقام السبب مكان المسبب، بمعنى حاق بهم العذاب الذي سببه استهزاؤهم المقرون بالسخرية للرسل. فدلّ التنوين في (رُسُلٍ) على التفخيم والتكثير، لبيان أن هذا الاستهزاء سيرة الكفار والمشركين مع أنبياء الله ورسله، وتسلية للرسول (صلى الله عليه وآله) عمّا يرى من قومه، من ضروب الاستهزاء والأذى[٢].

٥_ استلزام الخبر لمعنى الإرشاد:

جاء هذا المعنى من استلزام الخبر لمعنى الإرشاد في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾[سورة البقرة:١٦٨]، تشير الآية الكريمة إلى خطاب الله تعالى للناس بالنهي عن متابعة خطوات الشيطان والحذر منه ومخالفته بكل وجه أمكن، فذكر السبزواري بأن الخبر أفاد "الإرشاد إلى أمر فطري، وهو أن الإنسان لا يركن إلى عدوه ويبتعد عنه، فيكون من باب بيان الموضوع لترتب الحكم الفطري عليه قهراً" [٣]، وهنا إشارة استلزامية للمخاطَب من الله سبحانه وتعالى هي الإرشاد إلى عداوة الشيطان والحذر منه؛ لأنّه يدعو الإنسان إلى ما يوجب هلاكه وبعده عن ساحة الرحمن، وهي ما تقتضيه الفطرة السليمة بالفرار عن العدو والابتعاد عنه.

١_ مواهب الرحمن: ١٣/ ٧٣ .

٢_ ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢/ ١٥٥،ومواهب الرحمن: ١٣/ ٧٣ .

٣_ مواهب الرحمن: ٢/ ٣٢٣.

وأيضًا في قوله تعالى: ﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [سورة النساء:١١٤]، تشير الآية الكريمة إلى تعليم إلهي لسائر الناس بالأمور الحاصلة في كل النجوى، ليطلب فيها الإنسان مرضاة الله سبحانه وتعالى، فقد أورد السبزواري بأن الخبر في الآية الكريمة ﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ**﴾ أفاد معنى "الإرشاد لهم بأنّهم إذا تناجوا فلا بدّ أن يكون نجواهم بالخير والمعروف والإصلاح بين الناس والتأليف بينهم بالمودّة، وإلاّ فلا خير في نجواهم ويكون وزره ووباله عليهم"[١]، فالمعنى الاستلزامي للمخاطَب هو الإرشاد الى مجامع الخير التي يحتاج فيها إلى النجوى، منها الصدقة، والمعروف، والإصلاح بين الناس، لأجل نيل رضا الله سبحانه وتعالى والأجر العظيم في الآخرة.

أمّا في قوله تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [سورة البقرة:٢٤٥]، تضمَّن الخطاب منتهى الفصاحة وأعلى مراتب البلاغة في الحثَّ على البذل والعطاء في سبيل الخير، والخطاب صادر من المالك الحقيقي الغني عن العالمين، وهنا أشار السبزواري بأن الجملة الخبرية في الآية ﴿**وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ**﴾ أفادت معنى "الحثِّ منه تعالى على الإنفاق وإرشاد إلى أنَّ أمر الرزق بيده عزَّ وجل" [٢]، والمعنى الاستلزامي للمخاطَب هو الحثَّ والترغيب إلى البذل في سبيله تعالى، والإرشاد إلى أنَّ أمر الرزق بيده سبحانه وتعالى، يقبض ويبسط لمن يشاء لعباده، بمعنى يقبض الصدقات بيده، ويبسط الجزاء والثواب عليهم.

١_ مواهب الرحمن: ٩/ ٢٦٩.

٢_ مواهب الرحمن: ٤/ ١١٤.

٦_ استلزام الخبر لمعنى التسلية:

نجد هذا الأمر في قوله تعالى:﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ *يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ [سورة البقرة: ٨_٩]، يرى المفسّر أنَّ الخبر في الآية ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ أفاد معنى "التسلية للمؤمنين لئلا يثقل تحملها عليهم لشدة صفاء قلوبهم، وتلطف منه تعالى بالمؤمنين" [١]، تصف الآية حال المنافقين وما يرتكبون، فعملهم عمل المخادع، يظهر الإيمان ويبطن الكفر والعداوة[٢]. فالمعنى الاستلزامي هو تسلية المؤمنين، وتلطف منه تعالى، فقد نسب المخادعة لنفسه أولا؛ لأن المخادعة تكون بالنسبة لاعتقاد المنافق لا للواقع، فهو علام الغيوب لا تخفى عليه خافية.

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ** ﴾ [سورة ال عمران:١٧٦] يرى السيد السبزواري أنّ الخبر في الآية " وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ" أفادت معنى "التسلية للنبي (صلى الله عليه وآله) ومواساة له من الحزن الذي كان يصيبه من أفعال المنافقين وأقوالهم مما يوجب وهن عزيمة المؤمنين وإيقاع الشك في عقيدتهم والوقوع في الكفر" [٣]، فالمعنى المستلزم للمخاطَب من الله تعالى هو تسلية للرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وإزالة حزنه على الذين يسارعون في الكفر، أو ارتدوا عن الإسلام، لن يضروا الله شيئا؛ فهو يرعاهم ويحفظهم، وهي سنة إلهية جارية في خلقه لتمييز المؤمنين من المنافقين.

١_ مواهب الرحمن: ١/ ٨٩ .

٢_ ينظر: زهرة التفاسير: ١/ ٨٩ .

٣_مواهب الرحمن: ٧/ ٩٦.

وفي قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ** ﴾[سورة البقرة:٢١٤]، أشار السبزواري إلى أن الجملة الخبرية في الآية ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أفادت معنى "التسلية لنبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأصحابه مما كانوا يلاقونه من المشركين المعاندين من صروف البلاء وأنواع الأذى" [١]، إذ تبيّن الآية الكريمة سنة الله تعالى الجارية في الأمم، التي لا تتغير ولا تتبدل، هي أن الله يمتحن ويبتلي عباده [٢]. ونجد المعنى المُستلزم هو تسلية الرسول وأصحابه وحثّهم على الثبات، وتحمل المشاق، والمصابرة على أذى أعداء الله، كما مضى قبلكم من الأنبياء ومن معهم من المؤمنين، مسّتهم الشدة والخوف والفزع، حتى تحقق وعد الله، وأيّدهم بنصره.

وأيضًا في قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾ [سورة البقرة:١٨٣]، يرى السبزواري بأن الجملة الخبرية في الآية "كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" أفادت "التسلية للمؤمنين وتطييب أنفسهم لتحمّل هذا التكليف والترغيب في الصوم" [٣]، فالمعنى المُستلزم للمخاطَب هو التسلية للمؤمنين والتطييب لأنفسهم؛ لما في الصوم من الكمال الروحي والاجتماعي للوصول إلى مقام المتقين، وقد شرّعه الله تعالى على الذين من قبلكم من الأمم السابقة؛ لأنه من الشرائع والأوامر التي فيها مصلحة للعباد لنيل الكمال والسعادة [٤].

١_ مواهب الرحمن: ٢٦٢/٣ .

٢_ ينظر: الميزان في تفسير القرآن:٢/ ١٦٣، ومواهب الرحمن:٣/ ٢٦٢.

٣_ مواهب الرحمن: ٣/ ٧ .

٤_ ينظر: الميزان في تفسير القرآن:٢/ ٨، ومواهب الرحمن : ٣/ ٥-٧.

٧_ استلزام الخبر لمعنى التعظيم :

في قوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً**﴾ [سورة المائدة:٤٨]، إذ ذكر السيد السبزواري أنّ الخبر في الآية ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ**﴾ أفاد معنى "التعظيم لشأن القرآن الكريم، وتنويه بعظيم فضله وتفوقه على سائر الكتب الإلهية"[١]، وفي الآية الكريمة خطاب إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، مستلزمًا التعظيم لكتاب الله، وبيان مكانته العظيمة بين الكتب الإلهية التي نزلت من عنده سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا**﴾ [سورة النساء: ٥٤]، أشار السيد السبزواري بأن الجملة الخبرية في الآية "فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ" دلّت على "تعظيم آل ابراهيم الذين آتاهم الله تعالى الفضل العظيم فيختص بإبراهيم وذريته الأنبياء والنبي (صلى الله عليه وآله) " [٢]، إذ بيّنت الآية المعنى المستلزم من الخطاب للمرسل إليه وهو الرسول الكريم والمؤمنون والمعنى هو التعظيم لآل إبراهيم بما آتاهم الله من الفضل العظيم من النبوة، والرسالة، والحكمة، والمعارف الربوبية، والكمالات المعنوية، وحقد اليهود وحسدهم منهم ومنعهم من ذلك الفضل وحصره فيهم.

ومنه قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ** ﴾[سورة ال عمران:٣٦]، إذ ذكر السبزواري بأن الجملة الخبرية في الآية ﴿**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ**﴾ أفادت معنى " تعظيم شأن المولود أي : إن الله تعالى هو الذي خلقها وصوّرها، وهو أعلم بها بما تحمل من الأسرار وعظائم الأمور"[٣]، فقد ورد في الآية الكريمة استلزام حواري هو التعظيم والتفخيم بما تحمله هذه المولودة من دقائق الأسرار وعظائم الأمور ، والأم غافلة عن ذلك ، فقد

١_ مواهب الرحمن: ١١/ ٣٢٠ .

٢_المصدر السابق : ٨/ ٣١٧ .

٣_ مواهب الرحمن: ٥/ ٢٣٥.

أدخلتها في علم الله تعالى وطلبت رعايتها منه [1]، وهذه رسالة إلى المخاطَب بأنَّ قدرة الله سبحانه تعالى وإرادته فوق إرادة البشر، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

٨_ استلزام الخبر لمعنى التوبيخ :

في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ**﴾ [سورة البقرة:٩٢]، إذ يقف السيد السبزواري عند هذه الآية ﴿**ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ**﴾ "فيها من التوبيخ والتقريع العظيم لهم، وأن الظلم الواقع منهم إنما كان بعد الإمهال لهم بالنظر في تلك الآيات البينات، وإتمام الحجة، وحينئذ يكون ظلمهم أعظم"[2]، فنلحظ أنّ الخطاب القرآني مُوجّه بصيغة الاستلزام الحواري عن طريق إفادة الخبر لمعنى التوبيخ والتقريع لهم بما زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة دون غيرها، فهم في الواقع لم يؤمنوا بشيء، لا بالتوراة ولا بالمعجزات التي جاء بها، فقد ظلموا أنفسهم، وارتدوا عن دينهم، بعدما أُعطوا من قوة الحق وإتمامه.

وفي قوله تعالى:﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ [سورة البقرة:١٧٧]، إذ أشار السيد السبزواري إلى أن الخطاب القرآني من الآية ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**﴾ كان يحمل رسالة إلى أهل الكتاب بوصفهم المتلقين لها، عن طريق معنى مُستلزم من الخطاب القرآني يُفيد التوبيخ لهم، وذلك بقوله: "ظاهر الخطاب وإن كان موجهًا إلى أهل الكتاب بدعوى ظهور لفظ (المشرق والمغرب) اللذين هما قبلتا اليهود والنصارى

١_ ينظر :مواهب الرحمن: ٥/ ٢٣٥ – ٢٥٩.

٢._مواهب الرحمن: ١/ ٣٣.

فيكون توبيخًا في افتعالهم وردعًا لذلك"[١]، فهذه الرسالة ردٌّ من الله عز وجل على اليهود والنصارى حينما أكثروا من الخوض في أمر تغيير القبلة للمسلمين، لما لها من أثر بالغ في نفوسهم، فرأوا أن تحوّل المسلمين عن قبلتهم أضاعوا أمر من أمور البِرَّ، فذكر المشرق والمغرب اقتصارًا على أشهر الجهات، ذلك أن المتلقي مُدرك تمام الإدراك لهذا التحول[٢].

وفي قوله تعالى:﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾[سورة البقرة:١٦٥] إذ يذهب السيد السبزواري في تفسير الآية ﴿**أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾ إلى أنها تدلّ على "تسفيه عظيم لهم بأنهم لا يهتدون بعقولهم، وتوبيخ شديد" [٣] فهذا التلميح فيه استلزام معنى الخطاب لتوبيخ الظالمين على اتخاذهم الأنداد والتعدي عن حدود الله تعالى بالعذاب الشديد لو أدركوا بعين اليقين أهواله لندموا وأذعنوا بظلمهم وضلالهم ورجعوا إلى الحق واعتقدوا بالوحدانية الله تعالى [٤]. فنجد القوة التأثيرية الاستلزامية للجملة الخبرية، بأنّ المتلقي سينال جزاءه الذي يستحق لخروجه عن حدود الله تعالى.

١_ مواهب الرحمن: ٢/ ٣٥٦.

٢_ ينظر: تفسير الكشّاف: ١/ ٢١٧، وروح البيان: ١/ ٢٨١، والتحرير والتنوير: ٢/ ١٢٨.

٣_ مواهب الرحمن: ٢/ ٣٠١.

٤_ ينظر: زهرة التفاسير: ١/ ٤٩٤، ومواهب الرحمن: ٢/ ٢٩٥ – ٣٠٢ .

٩_ استلزام الخبر لمعنى التحسّر:

وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى**﴾ [سورة ال عمران:٣٦]، إذ ذكر السبزواري أن المراد من الجملة الخبرية "التحسّر والتحزّن مما داهمها من خيبة الرجاء فليس الغرض هو الإخبار فقط" [١]، بيّن سياقُ الآية الكريمة رسالة مُعينة استلزم المعنى منها فكرةً ودلالةً ومضمونًا هو التحسّر والتحزّن عند وضعها انثى، فقد صدر الكلام عن قلب كسير وفؤاد حزين، تريد بذلك اعتذارا إلى الله على ما فاتها من النذر مما كانت ترجوه في المولود الذي لا يصلح لخدمة البيت [٢].

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾ [سورة البقرة:١٦٧] إذ أشار السيد السبزواري إلى أن الجملة الخبرية في الآية ﴿ **كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ** ﴾ أفادت معنى الحسرة والندامة بقوله: "عندما رأوا العذاب ووقع التبري بينهم وانقطعت الأسباب التي علقوا عليها آمالهم كل ذلك يكون حسرة عليهم أن جميع أعمالهم صارت وبالاً عليهم" [٣]. وبيّنت الآية الكريمة المعنى المُستلزم للمخاطَب من الله تعالى لوصف حالهم يوم القيامة وهي الحسرات التي تتردد في صدورهم على عواقب أعمالهم، فخلّفت أسوأ الآثار في نفوسهم من الندامة والشقاء، ليكون عقابًا لهم فوق عقابهم بعذاب النار.

١_ مواهب الرحمن: ٥/ ٢٣٤.

٢_ ينظر: تفسير الكشاف : ١/ ٣٥٦، ومواهب الرحمن: ٥/ ٢٣٥ – ٢٥٩.

٣_ مواهب الرحمن: ٢/ ٣٠٥.

وفي قوله تعالى: ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**﴾ [سورة الأنعام:٣١]، إذ ذهب السيد السبزواري في تفسيره للآية "حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً" بأنّ الجملة الخبرية أفادت معنى الحسرة بقوله: "فقد كذبوا بالساعة وهي التي باغتتهم وفاجأتهم فكان وقعها عليهم عظيمًا وتوجب الندم، فتكثر الحسرة عليهم" [١]، فالمعنى المستلزم للمخاطَب هو تحسّر المشركين والكافرين على ما صنعوه وما فعلوه في دار الدنيا، فأحبوه وافتتنوا بها وكذبوا بالآيات والرسل، وأنكروا البعث والمعاد، حتى جاءتهم الساعة فجأةً، ويرون العذاب، فتصيبهم الحسرة والندامة لما فرطوا من الأعمال الصالحة في دار الدنيا [٢].

١_ مواهب الرحمن: ١٣/ ١٨٩.

٢_ ينظر: والكشّاف: ٢/ ١٦ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل: ٢/ ١٠٧ .

المبحث الثاني : الاستلزام الحواري الإنشائي

عُرّف الإنشاء بأنّه الكلام الذي لا يحتمل صدقاً ولا كذبًا لذاته؛ لأنه لا يخبر بحصول شيء أو عدم حصوله، فيكون له واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه، وإنما هو طلب على سبيل الإيجاب أو السلب [١]، وهو على قسمين: فالذي يستدعي شيئًا غير حاصل وقت الطلب، ويشمل الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني، يسمّى إنشاءً طلبيًّا، والذي لا يستدعى شيئًا غير حاصل وقت الطلب، يسمّى غير طلبيّ، ويشمل صيغ التعجب، وصيغ العقود، والمدح والذم، والقسم، ورُبَّ، ولعل، وكم الخبرية [٢]. وما يعنينا هنا الإنشاء الطلبي؛ لأنه يحمل معاني أخرى غير المعاني الحقيقية، تختلف طبقاً للعوامل المؤثرة فيها وتتولد مطابقة لمقام إنجازها، فالمعاني المتولَّدة حينئذ هي ما نسميها بالمعاني المستلزمة حواريًا، فالسكاكي (ت ٦٦٢هـ) يؤمن بوجود معانٍ أو(أغراض فرعية) في مقابل المعنى أو(المعاني الأصلية)، وأن الذي يحكم الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى الفرعي هو شرط أداء العبارات الطلبية في مقامات غير مطابقة، وأن الإخلال بمبدأ شروط الإجراء على الأصل، هو المتحكم الأساس في ظاهرة الاستلزام الحواري[٣]، ويرى أيضا أن الجمل التي تنجز الأغراض الطلبية هي التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء، قد تنجز أغراضاً غير مباشرة مناسبة لمقام إنجازها [٤]، ومن ثَمَّ يتولد المعنى المستلزم حوارياً، ومن خلاله نتبع المعنى المقصود من خلال هذه الأساليب.

١_ ينظر: البلاغة الاصطلاحية: ١٤٦.

٢_ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٨، وجوهر البلاغة: ٦٩_٧٠، وعلوم البلاغة (البيان، والمعاني، والبديع): ٦١، والأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٣.

٣_ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني : ٣٣.

٤_ينظر: تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي: ٦٠٣.

ونلحظ وجود علاقة وثيقة بين المعاني المستلزمة عن طريق الأساليب الإنشائية والسياقات التي ترد فيها " إذ لا ينكر أن دلالة السياق تجعل ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة، تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها" [١]. فقضيتنا الرئيسية هي المعنى المراد أو المقصد المبتغى، نبحث عنه بكل السبل وشتى الطرق بغية الوصول إليه، والتحقق منه، فالغرض أو المقصد يساوي الإنجاز في البحث التداولي، والمعاني المتولدة من هذه الأساليب هي أفعال إنجازية تحمل ما يريد المتكلم تبليغه للسامع، لكنها غير مصرّح بها، وهي ما نسميها بالمعاني المستلزمة حوارياً. وأما المعاني المتولَّدة من الأساليب الإنشائية فهي مرتبطة بصورة رئيسية بخرق لقواعد الخطاب وفي الأغلب بخرق لقاعدة العلاقة؛ إذ إنها مرتبطة بمناسبة المقال للمقام مستنبطة من القاعدة الذهبية التي صاغها أسلافنا العظام "لكل مقام مقال" فسيكون خرقها هو الغالب في جميع حالات الاستلزام الحواري في هذا المبحث.

وقد عُني السبزواري في تفسيره بمادة دلاليّة من هذا النوع، بخروج معانيها من مقتضى ظواهرها الحرفية إلى دلالات استلزامية أُخر يقتضيها السياق والمقام، ومن الأساليب الإنشائية الطلبيّة هي:

١_ النحو الدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي د. محمد حماسة عبد اللطيف: ١٤٤.

١ـ الأمر:

هو نوع من أنواع الطلب، وجملته هي إحدى الجمل الحافزة على إيقاع حدث ما [١]، وعُرف هو " قول القائل لمن دونه: اِفْعَلْ" [٢]، أو ما دلّ على طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء [٣]، وعند البلاغيين: طلب الفعل طلباً جازماً غير كف على جهة الاستعلاء والإلزام. ومعنى الاستعلاء عد الآمر نفسه عالياً سواء كان عالياً في نفسه أو لا [٤]. فالأمر الحقيقي هو طلب الفعل على سبيل الاستعلاء والإلزام، فإذا اختلّ الشرطان كلاهما أو أحدهما لم تدل صيغ الأمر على معانيها الحقيقية [٥]، وصيغ الأمر قد تستعمل في غير الطلب فتفيد معاني أخرى عديدة مستفاده من السياق وقرائن الكلام [٦]، ومن خرق لقواعد الخطاب وخاصة قاعدة العلاقة، معتمدة في استنتاجها على السياق، فتنتج معاني مستلزمة حوارياً، متماشيةً مع المقام الذي أُنجزت فيه.

١ـ ينظر: الخلاصة النحوية، د. تمام حسان : ١٣٧.

٢ـ التعريفات، الجرجاني: ٤٠.

٣ـ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٤٠، وعلوم البلاغة: ٧٥ .

٤ـ ينظر: الأساليب الإنشائية، د. صباح دراز : ١٥ .

٥ـ ينظر: البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة : ١٥٢.

٦ـ الأساليب الإنشائية : ١٦.

وللأمر اربع صيغ هي : [٤]

١_ فعل الأمر، كقوله تعالى: ﴿**اغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ**﴾ [سورة المائدة: ٦].

٢_ المضارع المقرون بلام الأمر، كقوله تعالى: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ**﴾ [سورة قريش: ٣].

٣_ اسم فعل الأمر، كقوله تعالى: ﴿**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ [سورة المائدة: ١٠٥].

٤_ المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [سورة البقرة: ٨٣].

قد أشار السيد السبزواري في تفسيره بخروج صيغ الأمر عن معانيها الأصلية إلى معانٍ استلزامية معتمدة على السِّياق والقرائن منها:

١_ الأساليب الإنشائية في النحو العربي :١٤. ودروس في البلاغة: ٤٠. وجواهر البلاغة: ٧١. وعلوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) :٧٥.

أ_ استلزام الأمر لمعنى الترهيب:

في قوله تعالى: ﴿**وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا**﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢] إذ قال السبزواري:"إنما أمر سبحانه بالتقوى للترهيب، فإنَّ الله عليم بالأمور،وقادر عليه وبيده عقابه"[١]، نجد أن صيغة الأمر (ليتق) قد خرجت عن معناها الحقيقي وهو الطلب على جهة الاستعلاء والإلزام؛ لأنّ الأمر متوجه للاستحباب لمن عليه الحق؛ لأنّه عارف به وبسائر خصوصياته، فيكون إملاؤه حجة للدائن يرجع إلى المكتوب عند المجادلة والمماراة، وبذلك خرق قاعدة العلاقة بين الآمر والمأمور التي كانت مدعاة لتحوّل الأمر من معناه الحقيقي إلى معان مستلزمة تناسب مقام إنجازها هو الترهيب الذي عليه الحق أن يملي ويتقي ربه في إملائه، ولا ينقص من الحق شيئاً؛ لأنّ الله القاهر والغالب على عباده.

ومثله قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [سورة الانعام: ١٤٧]، فقد أفاد فعل الأمر (فَقُلْ رَبُّكُمْ) معنىً استلزاميًّا هو الترهيب؛ لأنّ معناه هو تهديد من الله تعالى يقصد به تخويف عباده، أو وعيد، وتهديد يترتب على اقتراف إثم، أو ذنب مما نهى الله عنه [٢]؛ إذ ذكر السبزواري في تفسيره للآية: " تهديد لهم بالبأس الإلهي الذي يُصيب المكذِّبين المعاندين، وقد اقتضت رحمته (عزّ وجلّ) أن لا يحصل لهم اليأس، فجعل باب الرجاء عليهم مفتوحاً، ولعلّه لأجل هذا قدّم الرحمة على العذاب"[٣]، وبذلك اخترقت قاعدة العلاقة بين الآمر والمأمور، وعلاقة القول بالمقام، فالمعنى المستلزم هو تهديد اليهود والمشركين، إن أصرّوا على الكذب والافتراء، وتطميع لهم بالرحمة الإلهيّة إذا رجعوا عن غيّهم وظلمهم، ولأجل ذلك قدّم الرحمة على العذاب في المقام.

١_ مواهب الرحمن :٤/٤١٩.

٢_ أصول التربية الاسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي : ٢٣١.

٣_ مواهب الرحمن : ١٤/ ٤٣٠.

ب:. استلزام الأمر لمعنى التأكيد[1]:

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ**﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]؛ إذ قال السبزواري أنَّ الآية أفادت "التأكيد في تثبيت الدَّين، وسياق الجملة يفيد إنّ الأمر للندب لا الوجوب" [2]، ونلحظ صيغة الأمر الصريح (فَلْيَكْتُبْ) التي أفادت معنىً استلزاميًّا؛ إذ أن القصد الشرعي بحسب ما ورد من القرائن السياقية التي أفادت التأكيد الاستحبابي على الكتابة، فخرج ركن الإلزام المتضمّن في الأمر، وتولد معنًى يناسب السياق هو التأكيد على الكتابة بالإملاء للكاتب ويُلقي عليه المدينُ، أو يُملي الذي عليه الحق؛ تثبيتًا للدَّين ومراعاةً لحقوق الآخرين.

ومثله قوله تعالى: ﴿**إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ**﴾ [سورة البقرة:٢٨٢]، إذ قال السبزواري في قوله: "الأمر إرشادي للتأكيد على شدة الحيطة في الأموال" [3]، وأفادت صيغة الأمر (أَشْهِدُوا) على معنًى استلزاميًا، إلَّا أن الترخص الإلهي في الإشهاد في هذا النوع من التجارة الحاضرة لكثرة ما يجري بين الناس، فلو كلفوا فيها الكتابة والإشهاد لشقّ ذلك عليهم، فخرج ركن الالزام المتضمن في الأمر، وتولد معنًى يناسب السياق هو التأكيد الاستحبابي على ما جرت العادة بالإشهاد فيه.

١_ هو أن يكون اللّفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته. ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : ٢٦٧ .

٢_ مواهب الرحمن: ٤/ ٤١٨.

٣_ المصدر السابق : ٤/ ٤٢٣.

ج . استلزام الأمر لمعنى الإرشَاد[١]:

ومن أمثلته كقوله تعالى: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾ [سورة النساء: ٦]، إذ قال السبزواري بأنَّ الآية تضمّنت معنًى إرشاديًّا محضًا؛ " لأنه لو فرض الاستيثاق والاستيمان في القبض بلا الشهادة لا تجب شهادة حينئذ" [٢]، إذ فقدَ فعل الأمر (أَشْهِدُوا) جهة والالزام، وتضمّن المعنى المستلزم بإرشاد أولياء اليتامى، اذا دفعتم إليهم أموالهم بعد البلوغ والرشد، فاحتاطوا لأنفسكم عند دفع الأموال اليهم بالإشهاد عليهم؛ تحكيماً للأمر ودفعًا للاختلاف والنكران، الَّا إذا استأمنتم منهم الوثوق.

وأيضا منه جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ [سورة النساء: ١٠٢] ؛ إذ تدلّ الآية على بيان الكيفية لصلاة الخوف وفضل الجماعة، والحث على إقامتها ووجوب التحرّس من أعداء الله، فقال السبزواري في قوله: " أمر إرشادي، وهو وجوب اتّخاذ الحذر في جميع الأحوال حين وضع السلاح وحمله ؛ لئلّا يهجم عليهم العدو" [٣]، قد دلّ فعل الأَمر (خُذُوا) على المعنى المستلزم المتولّد من السياق بإرشاد المؤمنين إلى أمر فطري باتّخاذ الحذر وجعله تعالى آلة للدفاع التي

١_ وهو كون الشخص على طريق مستقيم بالعدل والإنصاف. التعريفات: ٢٠.

٢_ مواهب الرحمن: ٧/ ٢٦٩.

٣_ المصدر السابق : ٩/ ٢٢٨.

يتحصن بها، وهو من الاستعارة اللطيفة، زاده (عزّ وجلّ) في المقام لشدّة الحيطة واحتراز من العدو ما استطعتم وخاصة وقت انشغالكم بالصلاة؛ لكي لا يميلون عليكم وأنتم غافلون، ووعيد للكافرين بالعذاب الأليم [١].

هـ . استلزام الأمر لمعنى التحذير:

في قوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [سورة البقرة: ٢٤٤]، ففي الآية خطاب عام لجميع الناس بتقييد القتال في سبيل الله تعالى لإعلاء الحق ونشر الدين، وذكر السبزواري في قوله: "وفيه تحذير عن المخالفة وتحريض إلى مراقبة النفس فلا بد من الامتثال ونبذ ما يوجب الجبن والفتور والتعلّل" [٢]، فخرج فعل الأمر من جهة الإلزام إلى المعنى الاستلزامي المتضمن من المقام في الفعل (قَاتِلُوا) بإرشاد المقاتل بأن يكون الجهاد والقتال خالصاً لله تعالى لتشييد الدين وأركان الحق، وليس لأجل إيجاد السلطة الدنيوية، ودلّ الفعل (اعْلَمُوا) على معنى التحذير استلزامًا بأن لا يقع المقاتل فيما لا يرضيه الله تعالى من الأقوال والأفعال والخواطر؛ لأن الله مراقب له في جميع احواله وحذّره عن المخالفة والنفاق[٣].

١_ ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب:٣/ ٨٨٤، ومواهب الرحمن: ٩/ ٢٢٤_٢٣٣ .

٢_ مواهب الرحمن: ٤/ ١٢٣ .

٣_ ينظر: المصدر السابق : ٤/ ١٢٨.

ومثله أيضًا في قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [سورة المائدة: ١١]، إذ أشار السبزواري بأن الآية أفادت: " الأمر بالتقوى والتحذير الشديد عن تركها؛ لأن لها الأهمية العظمى في الشريعة وتهذيب النفوس وتكميلها " [١]. فالآية تذكير الله للمؤمنين بما أنعم عليهم من النصر والعزة والغلبة في جميع الغزوات والوقائع التي دارت بينهم وبين الكفار، وكف أيديهم عنكم وعصمكم منها، فتضمن فعل الأمر (اتَّقُوا) المتولّد من المقام معنًى مستلزمًا هو أمر وتأكيد مراعاة التقوى وتحذير من تركها، فمن دونه يحرم العبد من الوصول إلى المقامات العليا، فقدم التقوى للإعلام بأن التوكل على الله تعالى لا يمكن أن يحصل إلاّ بعد معرفته وإيتان جميع السبل الموصلة إليه، وإن كان ظاهر الكلام بصورة الأمر فإنه أدعى للتحذير، وللاعتبار بأحوال الماضين[٢].

١_ مواهب الرحمن: ١١/ ٧٢ .

٢_ ينظر: المصدر السابق : ١١/ ٧٢_ ٧٣.

٢_ أسلوب النهي:

وهو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء [١]، وماعدا هذا المعنى الأساسي فإنه يتوقف على القرينة [٢]. فالنهي الحقيقي هو ما كان من الأعلى إلى الأدنى على سبيل الاستعلاء والإلزام[٣]؛ فالنهي يطلب الكفّ عن الفعل على سبيل الاستعلاء والإلزام، وإذا اختل الشرطان أو أحدهما، استلزم ذلك معنًى جديدًا، بناء على خرق العلاقة بين مقام النهي والقول المنطوق فيه. إذن فمقام النهي يصدر على سبيل الاستعلاء والإلزام، فإذا خولف القانون الحاكم للنهي، وخالف المقال المقام أو العكس تولّد مستلزم حواري، وغالبا يتم خرق قاعدة العلاقة التي تقتضي مطابقة المقال للمقام لجمل أسلوب النهي، فخرقها يولَّد معنى يناسب المقام الذي أنجز فيه هذا القول[٤]. فصيغة النهي لا تحمل معنى واحدًا، لكنها تحوي معاني مجازية ذات أهداف مهمة في توصيل المعنى [٥]، وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية [٦]، ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**﴾ [سورة الأنعام: ١٥١].

فقد أشار السبزواري في تفسيره إلى خروج الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ استلزامية تُفهم من المقام وقرائن الأحوال منها:

١_ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة : ١١٧ ، والأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٥، وجواهر البلاغة: ٧٦، وعلوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): ٧٩ .

٢_ ينظر: الإيضاح في علل النحو، الزجاجي: ٢٤٤/١ .

٣_ ينظر: البلاغة الاصطلاحية: ١٥٧.

٤_ ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، د.أحمد كنّون: ٣١٣ .

٥_ ينظر: دراسة جمل الأمر والنهي في السور المدنية، د. طلبة عبد الستار: ١٩٠.

٦_ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١١٧، والأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٥، وجواهر البلاغة: ٧٦، وعلوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): ٧٩.

أ . استلزام النهي لمعنى الإرشاد:

في قوله تعالى:﴿**وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ [سورة النساء: ٣٢]،إذ ذكر السبزواري أن الآية أفادت " النهي عن التمني إنّما لأجل عدم إمكان تحقق المسبب بدون سببه، فيكون النهي إرشاديًا تكوينيًا لا نهيًا مولويًا، وهو يرشد الناس إلى حفظ القانون العام والنظام الشرعي والتكويني" [١]، وتبيّن الآية نمطًا من أنماط السعادة هي كسب الفضيلة والسؤال من الله تعالى بالتوفيق لا التمنّي بما فضل اللهُ به بعضكم على بعض من الأمور الدنيوية: كالجاه والمال؛ لأنّ ذلك التفضيل قسمة من اللّه صادرة عن حكمته وتدبير بأحوال العباد [٢]، فلم يخرج الفعل ﴿**لَا تَتَمَنَّوْا** ﴾ عن مقام النهي تمامًا الذي يتطلب الاستعلاء والإلزام، بل أضيف له دلالة استلزامية جديدة مناسبة للمقام التي تمثل مقصد المتكلم الحقيقي وهو إرشاد الإنسان إلى ما هو الأصلح له من فضل الله تعالى وتمني ما يكون سببًا لسعادته.

ومثله قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [سورة آل عمران: ١٥٦]، تبيَّن الآية جانبًا من جوانب غزوة أُحد وما ظهر من الظنون الباطلة على الذين قتلوا فيها بأن الرسول هو الذي أوردهم لهذه المهلكة[٣]، إذ فسّر السبزواري الآية بأنها " بيان إلهي يرشد المؤمنين إلى التخلّي عن اتّخاذ الكافرين قدوة يحتذى بهم في الأقوال والأفعال والاعتقاد" [٤] ، فدلّ الفعل (لا تَكُونُوا) على النهي

١_ مواهب الرحمن: ٨/ ١٦٣.

٢_ ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/ والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٥٠٤.

٣_ ينظر: مواهب الرحمن: ٦/ ٤٢٦.

٤_ المصدر السابق : ٤٢٧/٦.

الذي لم ينصرف للكف عن عمل الفعل على سبيل الاستعلاء والإلزام، وخرق لقاعدة العلاقة فتولّد مقصدًا حقيقيًا للمتكلم هو الإرشاد والتهديد للمؤمنين أن لا يشابهوا الكافرين في الأفعال والاعتقادات، وأنَّ الله بيده أمر الحياة والموت ولا رادّ لقضائه أحد، فليتّقوا الله في ذلك.

ب ـ استلزام النهي لمعنى التحذير:

في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [سورة المائدة: ٥١]، إذ فسّر السبزواري الآية بقوله: "حذر (عزّ وجلّ) المؤمنين من اتخاذ أعدائهم أولياء، وبيّن الآثار الظاهرة المترتبة عليه"[١]. فيدلّ الفعل ﴿**لا تَتَّخِذُوا**﴾ على النهي الحقيقي الذي يتطلب الاستعلاء والالزام، بل دلَّ أيضًا على معنى آخر هو المعنى المستلزم حواريًا المطابق للمقام، الذي يمثل المقصد الحقيقي للمتكلم بدلالة القرينة اللفظية في التعبير بلفظة الاتخاذ ويعني الاعتماد على شيء لإعداده لأمر ما، ولاسيما بعد ذكر المتعلق وهي الولاية، وخرق قاعدة العلاقة الحوارية فتولّد معنًى استلزاميًا هو التحذير والتهديد الشديدان للمؤمنين بأن لا تعتمدوا على اليهود والنصارى أولياء لكم، ولا تعاشروهم معاشرة الأحباب، ولا تلقوا إليهم بالمودة والمحبة، وأن توليتم لهم فقد ظلمتم أنفسكم، وحرمتم من الهداية الإلهية [٢].

١ـ مواهب الرحمن: ١١/ ٣٦١.

٢ـ ينظر: الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي:٥/ ٢٨٣، ومواهب الرحمن :١١/ ٣٤٥_٣٥١.

ومثله في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [سورة المائدة: ٨]، إذ ذكر السبزواري بأن الجملة دلّت على "ردع عن الظلم في الشهادة وتحذير من عدم العدل فيها"[١]، بل حمل الفعل ﴿**لا يَجْرِمَنَّكُمْ**﴾ على النهي الحقيقي وحمل المعنى الآخر ممثل لمقصد المتكلم، لخرق لقاعده العلاقة الحوارية تولّد لمعنى يناسب المقام هو التحذير للمؤمنين بأن لا يحملنكم شدة بغضكم من المشركين على أن لا تعدلوا في أمرهم، ولا تشهدوا لهم في حقوقهم بالعدل، فقد نهى الله عن الظلم والجور ولو كان عدوًّا [٢].

ج . استلزام النهي لمعنى التسلية:

في قوله تعالى: ﴿**لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾ [سورة آل عمران: ١٩٦_ ١٩٧]، إذ بيّن السبزواري بأن الآية الكريمة دلّت على معنى «التسلية للنبي الكريم (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين الذين تحمّلوا البلاء والأذى في سبيل الحق» [٣]. فلم يدلَّ الفعل ﴿**لا يَغُرَّنَّكَ**﴾ على المقصد الحقيقي للنهي، بل خرق القانون الحاكم له فتولَّد معنًى جديدًا يناسب المقام الذي أنجز فيه القول هو التسلية للنبيّ والمؤمنين بأن لا تنظر إلى ما عند الكافرين من الحظوظ الدنيوية مهما بلغت من العظمة بأنواع التجارات والمكاسب واللذات، على ما تقابل للمؤمنين من الثواب العظيم والنعيم الحقيقي الذي أعدّ الله تعالى لهم في دار الآخرة [٤].

١_ مواهب الرحمن : ١١/ ٦٨.

٢_ ينظر: الميزان في تفسير القرآن :٥/ ٢٤١_٢٤٢، مواهب الرحمن : ١١/ ٦٨ _ ٦٩ .

٣_ مواهب الرحمن : ٧/ ٢٠٥.

٤_ ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٤٥٧، وينظر: تيسير الكريم الرحمن:١٦٢.

وقوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ [سورة المائدة: ٤١]، إذ ذكر السبزواري بأن الآية أفادت "التسلية للرسول الكريم وتطييب لنفسه الشريفة مما لاقاه (صلى الله عليه وآله) من المنافقين والذين يسارعون في الكفر"[١]، قد دلّ الفعل (لا يَحْزُنْكَ) على أن المقام ليس مقام نهي يتطلب الاستعلاء، بل المقام الذي يولّد معنىً مستلزمًا حواريًا جديدًا يمثل المقصد الحقيقي للمتكلم هو التسلية للرسول بأن لا يأسى ولا يحزن على هؤلاء، الذين يظهرون الإيمان، ثم يسارعون إلى الكفر، فلا تبال بهم فإني ناصرك عليهم، وكافيك شرهم، ووعد منه تعالى لرسوله الكريم بانتصار الحق وزهوق الباطل[٢].

د . استلزام النهي لمعنى الدعاء[٣]:

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**رَبَّنا وَآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾ [سورة ال عمران: ١٩٤]، إذ فسّر السبزواري الآية بقوله: "مبالغة في الدعاء والإلحاح فيه بما استولى عليهم الرهبة" [٤]، فقد دلَّ الفعل ﴿**لا تُخْزِنا**﴾ في المقام على عدم وفاء الوعد للمؤمنين بقرينة ذيل الآية، فالمقام هنا ليس مقام النهي الحقيقي فتولَّد معنى تأكيد الدعاء لرب العالمين بأن أعطاهم ما وعدهم من التبشيرات التي نزلت على الرسل بإثابة المؤمن وإجابة الداعي، وبطلب النجاة منه وعدم الخزي على رؤوس الخلائق في يوم القيامة .

١_ مواهب الرحمن : ١١/ ٢٦٧.

٢_ ينظر: المصدر السابق : ١١/ ٢٩٠.

٣_ وهو طلب الفعل أو الكفّ من الأدنى للأعلى. التعريفات: ١٦.

٤_ مواهب الرحمن: ٧/ ١٧٩.

ومثله قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ* رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾ [سورة آل عمران: ٨، ٩]، إذ ذكر السبزواري أن الآية أفادت "الدعاء عام لجميع ما هو حق من المعارف والقرآن والأحكام والمعاد فيشمل الشريعة الحتمية بكلياتها وجزئياتها وأصولها وفروعها" [١]، فقد خرج الفعل (لا تُزِغْ) عن مقام النهي، وخرق لقاعدة العلاقة لمعنى استلزامي حواري هو الدعاء بنداء ملكوتي من قلوب الراسخين في العلم، بأن يثبتهم على الحق وأن يفيض عليهم رحمته بعدم ميل قلوبهم عن طلب الحق، بل أخذهم بالمنهج المستقيم، بعد هدايتهم إلى الدين القويم.

٣_ أسلوب الاستفهام:

الاستفهام في أصله يكون طلباً للجواب [٢]، وبمعناه الاشتقاقي المباشر هو طلب الفهم قالوا: "من جزع من الاستبهام فزع إلى الاستفهام" [٣]، وأيضًا هو الذي يستدعي مطلوبًا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب[٤]، أو هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل [٥]، بمعنى أن الاستفهام الحقيقي هو سؤال الإنسان عمّا يجهله ليعلمه، وإذا كان كذلك فإنه ينتظر ممن يسأله جواباً عن سؤاله [٦]، ولكن صيغ الاستفهام قد تؤدي معاني أخرى غير السؤال، وهذه

١_مواهب الرحمن: ٥/ ٧٦.

٢_ يُنظر: الخلاصة النحوية، د. تمام حسان: ١٤٢.

٣_ البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقلية: ١٦٠.

٤_ ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي: ١/ ٧٠.

٥_ ينظر: أساليب بلاغية : ١١٨، والأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٨، ودروس في البلاغة: ٤٢ .

٦__ يُنظر: البلاغة الاصطلاحية: ١٦٠.

المعاني تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال [١]، وأما مقام الاستفهام الحقيقي فهو السؤال وطلب الجواب، فما بالنا إذا كان الجواب معلومًا، كان مخالفا للمقام، ومخالفا للجواب، تولَّد حينها معانٍ مستلزمة حواريًا تناسب مقام إنجازها، وتظهر مقصد المتكلم من الإتيان بها، وأيضًا تكون متولّدة من خرق قواعد الخطاب وخاصة قاعدة العلاقة بين المقام والمقال، وحينئذ سُتخرق قاعدة الطريقة التي توجب على المتكلم أن يصوغ مقصده صياغة صريحة في المعنى الحرفي الصريح، وإذا كان المعنى المستلزم مخالفاً للمعنى الحرفي لأسلوب الاستفهام، فإن هذه القاعدة ستختلّ في جميع حالات الاستلزام الحواري عن طريق أسلوب الاستفهام، ولهذا الأسلوب أدوات خاصة، ومن هذه الأدوات هي: الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي[٢]. وقد تخرُج صيغ الاستفهام عن معناها الأصلي إلى معانٍ استلزامية تُفهم من سِياق الكلام ودلالته منها:

أ . استلزام الاستفهام لمعنى التوبيخ:

وجاء هذا المعنى لقوله تعالى:﴿**أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة: ١٤٠]، إذ ذكر السبزواري بأن الاستفهام في الآية ﴿**أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ**﴾ أفاد "التوبيخ والتعيير حقيقياً لأجل كتمان الواقع وإيقاع النفس في الكبيرة الموبقة والهلاك الأبدي"[٣]، فقد ورد الاستفهام المبدوء بحرف (أ) للسؤال عن شيء يجهله ويطلب جوابًا، لكن السؤال كان معلوماً، واستعمال الاستفهام مقام غيّر مقامه، فتولَّد معنًى جديدًا غير المعنى الحقيقي ، وخرق

١_ يُنظر: البلاغة الاصطلاحية: ١٦٧.

٢_ يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ١٢، والأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٨، وجواهر البلاغة: ٧٨، وعلوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): ٦٣.

٣_ مواهب الرحمن: ٢/ ٩٥.

لقاعدة العلاقة بين الاستفهام الحقيقي المتطلب الجواب والمقام الذي جاء فيه، فتولَّد معنى يمثل قصد المتكلم والمجاب عنه من سياق الكلام، فصاغه لهم بصورة الاستفهام، وهو التوبيخ والتعيير لليهود والنصارى لكتمانهم الشهادة وإنكارهم الحق بعد معرفتهم بها، ليوقعوا العباد في الضلال.

من أمثلتها أيضًا قوله تعالى:﴿**قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلى ما تَعْمَلُونَ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [آل عمران: ٩٩]، إذ ترشد الآية إلى حقيقة من الحقائق الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الإنساني وهي أنّ طائفة من الناس تدعو إلى الباطل وتصدّ عن الحق، لتمنع عن رقيّ الإنسان واستكماله، إذ قال السبزواري بأن الآية أفادت "التوبيخ والتعجيز عن إقامة العذر في كفرهم وأعمالهم الفاسدة" [١]، فالاستفهام في ﴿**لِمَ تَكْفُرُونَ**﴾ لأن (لِمَ) متكونة من اللام حرف الجر، وما اسم استفهام إنكاري في محلّ جرّ باللام وحُذفت ألفه [٢]، فخرج حرف الاستفهام عن المعنى الحقيقي الذي يتطلب جوابًا، وعن المقام الذي أنجزت فيه لمعنى آخر يمثل مقصد المتكلم هو شدّة التوبيخ لأهل الكتاب بصدّهم عن سبيل الحق بالتحريف والكتمان والتزوير، بعد معرفتهم الدلائل الدالّة على الحقّ بنبوّة نبيّنا محمد (صلى الله عليه وآله) والكتاب المنزل عليه، لتردّوا المؤمنين عن الإيمان كيدًا وبغيًا، وتصرفوهم عن سبيل الله بإلقاء الشبهات [٣]، وتهديد لهم على صنيعهم بضلالهم للعباد.

١_ مواهب الرحمن : ٦ / ١٨٧.

٢_ ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٢/ ٥.

٣_ ينظر: مواهب الرحمن: ٦/ ١٨٧_١٨٨.

ومنه قوله تعالى:﴿**ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة: ٨٥]، يقصد الخطاب في الآية إلى يهود عصر النبي (صلى الله عليه وآله) وعن نقضهم للعهد من سفك الدم والإخراج من الديار بالإثم والعدوان[١]، إذ بيَّن السبزواري أن الاستفهام في الآية ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ**﴾ أفادت "توبيخ وتأنيب أي: إنكم إذا كنتم مؤمنين فما بالكم تؤمنون ببعض الكتاب وهو فداء الأسرى، وتكفرون ببعض وهو حرمة القتل"[٢]. فالاستفهام الوارد المبدوء بحرف الاستفهام (أ) لا يمكن تحليله على أنه استفهام يتطلب جوابًا، فقد سلب الاستفهام شرطه الحقيقي وهو طلب الجواب، وخرق بذلك قاعدة العلاقة، فاستلزم المخاطب مقصدًا جديدًا للمتكلم يريد تبليغه هو التوبيخ والتأنيب لليهود لاستهزائهم بأحكام الله تعالى وجحودهم له لإيمانهم ببعض الكتاب وتركهم لبعضهم الآخر، فكان جزاؤهم الخزي في الحياة الدنيا والعذاب في الآخرة، وفيه إرشاد للمؤمنين لنبذ أفعال اليهود واتباع أحكام الله تعالى.

١_ ينظر: مواهب الرحمن: ١/ ٣١٣.

٢_ المصدر السابق : ١/ ٣١٤.

ب . استلزام الاستفهام لمعنى الإنكار:

وهذا المعنى جاء في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾[سورة البقرة: ٢٥٥]، إذ ذكر السبزواري أن الاستفهام في الآية ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي**﴾ هو "استفهام إنكاري أي ليس لأحد الشفاعة والتأثير في ملكه وسلطانه إلا بإذنه" [١]، فالاستفهام هنا يقتضي تحليله على آلية الاستلزام الحواري، التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد تخرج بمقتضاه إلى الإنكار، وانطلاقاً من خرق قاعدة العلاقة؛ إذ الاستفهام خالف مقام الاستفهام نفسه في عدم طلب الجواب، فتولّد معنى إنكار الشفاعة لأي أحد إلّا بأمره وإرادته، فهو منحصر فيه (عزّ وجّل) وهو الحي القيوم لجميع خلقه إلّا ما استثناه ويريده كشفاعة النبي وآله(صلى الله عليه وآله) وشفاعة بعض الأنبياء والملائكة وشفاعة المؤمنين بعضهم لبعض.

ومثله قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [سورة الانعام: ٧٤]، إذ بيّنت الآية نوعًا من الأسلوب القرآني الخاص بداعي الإيقاظ والتذكير وإتمام الحجّة بقوله ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ**﴾ بتقدير(اذكر) على أنها مفعول به لفعل مضمر[٢]؛ إذ قال السبزواري بأنّ الاستفهام في ﴿**أَتَتَّخِذ**﴾ أفاد لمعنى "الإنكار والتقبيح لاتخاذهم آلهة من دون الله عزّ وجلّ"[٣]، فقد خرج الاستفهام عن المعنى الحقيقي الذي يتطلب جوابًا، والمقام الذي جاء فيه، فولّد مقصدًا جديدًا للمتكلم يريد تبليغه للمخاطب مستنكرًا ما كان منه من عبادة، فلم يمنعه مقام الأب من عظيم فعله بهذا الضلال والعدول عن الحقّ القويم.

١_مواهب الرحمن: ٤/ ٢٢٦.

٢_ ينظر: التحرير والتنوير: ٧/ ٣١٠، ومواهب الرحمن : ٤/ ٨.

٣_ مواهب الرحمن: ١٤/ ١٧.

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾ [سورة الأنعام: ٨٠]، بيّنت الآية جانبًا من محاجّة بين النبي إبراهيم (عليه السلام) ومجادله قومه له في أمر التوحيد والربوبية، إذ ذكر السبزواري بأنّ الاستفهام في الآية (أَتُحاجُّونِّي) " إنكار منه (عليه السلام) عليهم في محاجّتهم له في أمر التوحيد الواضح المعالم والقويّ الدلائل" [١]، فالاستفهام الوارد في الآية استفهام في غير مقامه، فتولَّد معنى جديد غير المعنى الحقيقي للاستفهام هو الإنكار، الذي يمثّل قصد المتكلم، فالمتكلم أراد أن يبلغهم إنكاره فصاغه لهم في صوره الاستفهام غير المناسب للمقام، والمجاب عنه من سياق الكلام؛ فإنكاره (عليه السلام) راجع إلى عدم إمكانهم لإقامة الحجّة في وحدانيّة الله تعالى، ولتأكيد الإنكار بقوله (عليه السلام) "وَقَدْ هَدَانِ" حجّة أخرى منه (عليه السلام) في إثبات ربوبيّته تعالى لهدايته إلى الحق، مع دفع الشبهة بقوله "وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ" حجّةٌ دامغةٌ على نفي ربوبيّة آلهتهم، ودليل آخر على ربوبيّته تعالى[٢].

ج . استلزام الاستفهام لمعنى التقرير:

ومن موارده ما جاء في قوله تعالى: ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[سورة البقرة: ١٠٦] تشير الآية الكريمة إلى ردّ مزاعم اليهود الذين يحدّون قدرته تعالى بحدّ خاص[٣]، إذ ذكر السبزواري أن الاستفهام في الآية (أَلَمْ تَعْلَمْ)، فـ(أَلَمْ): الهمزة للاستفهام، و(لم): حرف نفي وقلب وجزم، و(تَعْلَمْ) فعل مضارع مجزوم بـ(لم) [٤]،

١_ مواهب الرحمن: ٤/ ٢٢٦.

٢_ ينظر: الميزان في تفسير القرآن:٧/ ١٩٩_٢٠٠، مواهب الرحمن : ٤/ ٥١-٥٥.

٣_ ينظر: مواهب الرحمن: ١/ ٣٦٨ .

٤_ ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ١/ ١٦٤.

وأفاد معنى "الاستفهام التقريري وهو أبين في الإثبات من نفس الاستدلال"[1]، فقد صاغ الاستفهام مقصده الحقيقي وهو تقرير مخاطبه الحقيقي بصحة ما يقول، وما يعلمه مسبقاً، بالاعتماد على آلية الاستلزام الحواري للكشف عن المقاصد الحقيقية للمتكلم وغير المصرّح بها؛ لتثبيت ايمان المؤمنين لئلا يتأثروا بشبهات الكافرين، وردّاً على مزاعم اليهود في تحديد قدرته تعالى؛ بسبب النسخ والاثبات؛ لأنه تعالى عليم بأحكام العباد.

ومثله قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ [سورة آل عمران: ٢٣ _٢٤]، إذ فسّر السبزواري الاستفهام في الآية ﴿**أَلَمْ تَرَ**﴾ بأنه أفاد "الاستفهام التقريري أي: انظر إلى أحوالهم تراهم كذلك فيتطابق المخبر به مع المحسوس، وهذا أحسن وجه لبيان فساد طريقهم وسوء عقيدتهم ونفاق سريرتهم"[2]، فقد سُلِبَ من الاستفهام خاصية طلب الجواب، وأخرجته من الاستفهام الحقيقي إلى المعنى المراد الذي يفسره المقام وهو التشهير والتعجيب عن حال أهل الكتاب بعد أن أنعم الله عليهم بالكتاب، فتولّى فريق منهم بأبدانهم، وأعرضوا بقلوبهم، وتجرؤوا على الله سبحانه بالبغي والجحود بعد معرفتهم الحقّ وعلمهم بالحجّة، فواعدهم الله بالخزي والعذاب يوم القيامة.

١_ مواهب الرحمن:١/ ٣٧٢.

٢_ المصدر السابق : ٥/ ١٥٩.

د . استلزام الاستفهام لمعنى التعجب:

هذا المعنى ورد في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا * انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا**﴾ [سورة النساء: ٤٩_٥٠]، إذ فسّر السبزواري أنّ الاستفهام في الآية (أَلَمْ تَرَ) تستعمل "في مقام التعجب والانكار مع الغير والتنبيه الى شناعة الفعل ورداءته، وقد وردت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، لاسيما أحوال أهل الكتاب" [(١)]، فقد انصرف الاستفهام هنا إلى معنى آخر، واستعمله المتكلم في مقام غير مقامه، من أجل تبليغ مقصده للمخاطبين هو التعجب مما تطويه نفوسهم من النوايا السيئة والصفات الذميمة كالكبر والغرور، وتزكيتهم ومدحهم لأنفسهم بأنهم أفضل أهل الأرض، وحقدهم على أهل الإيمان والافتراء والكذب عليهم مع إعراضهم عن الحق، فقد أوجب استحقاقهم بأشد العذاب في الآخرة[(٢)].

ومثله قوله تعالى:﴿ **وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنعام: ٨١]، إذ بيَّن السبزواري أن الاستفهام في الآية ﴿**كَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ**﴾ أفاد "التعجيب من فساد عقولهم بعد وضوح الحجّة، والإنكار لما هم عليه من الشرك والإعراض، وهي حجّة أخرى لبيان مناقضة قولهم مع فعلهم"[(٣)]، فالجمل الاستفهامية لا يمكن تحليلها على أنها تتضمن استفهامًا يحتاج إلى جواب، إنما يقتضي تحليلها على آلية الاستلزام الحواري، بخرق قاعدة العلاقة التي توجب على المتكلم أن يطابق مقاله مقامه، والمقام ليس مقام استفهام، ومن ناحية أخرى لم يطلب جوابا، فتولّد معنًى

---

١ _ مواهب الرحمن: ٨/ ٣٠٩.

٢_ ينظر: مواهب الرحمن: ٨/ ٣٢٨، والتفسير المنيرفي العقيدة والشريعة والمنهج ،د. وهبة بن مصطفى الزحيلي:٥/ ١١١.

٣_ مواهب الرحمن: ١٤/ ٥٨.

جديدًا هو تعجب نبي الله إبراهيم (عليه السلام) من قومه بدعوتهم إياه إلى الخوف من آلهتهم في حال إعراضهم عن الخوف ممن هو أعظم سلطانًا وأشدّ بطشًا بإشراكهم بالله تعالى، وإنكارهم لربوبيته تعالى بعد أن أثبت ذلك بالدليل العقلي.

ومنه أيضًا قوله تعالى:﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [سورة آل عمران: ٣٧]، إذ ذكر السبزواري أنّ الاستفهام في الآية (أَنَّى لَكِ هذا) أفاد معنى التعجب؛ لأنّ "أنّى كلمة استفهام بمعنى أين تدلّ على السؤال عن الوضع والجهات وفيها معنى التعجب. أي: من أين لك هذا الرزق" [١]، فقد ورد الاستفهام في مقام غير مقامه، فتولّد معنًى جديدًا عن معناه الحقيقي وهو التعجب والدهشة من عظمة الرزق، الذي كان خارقا للعادة من حيث الكمّ والكيف وسائر الجهات، كرامة من الله تعالى للسيّدة مريم (عليها السلام).

١_ مواهب الرحمن: ٥/ ٢٩٥.

٤_ أسلوب النداء:

هو علامة من علامات الاتصال بين الناس، ودليل قويّ على اجتماعية اللغة [١]، فالنداء هو طلب الإقبال حقيقة، مثل: يا بني أو يا صديقي، أو حكمًا [٢] مثل: "يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ" [سورة سبأ: ١٠]، أو هو طلب المُتكلَّم إقبال المُخاطَبِ عليه بحرف نائب مناب "أُنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء [٣]، فإجراء النداء على الأصل هو طلب الإقبال، وإن خروجه يستلزم معان جديدة حوارية، تدرك بمعونة السياق [٤]، إلا أن غرايس قد اقترح ثلاث قواعد يمكن عن طريق إدراك المعنى المستلزم حواريًا هي "المقام، ومبدأ التعاون، ومعنى العبارة المتلفظ بها من قبل المتكلم في علاقته بمستمع محدد" [٥]، فالمقام في أسلوب النداء سيكون له أثر مهم في الكشف عن مقصد المتكلم. فيتم غالبا في جمل أسلوب النداء خرق لقاعدة العلاقة بين المقام والمقال؛ لأنّ المتكلم لا يقصد توجيه النداء للمخاطب، بل قد يكون مستدعيًا لانتباهه بالنداء، فحريٌّ على المخاطب أن يدرك المقصد الحقيقي للمتكلم، وحروف النداء متعددة؛ منها ما هو للقريب، ومنها ما هو للمتوسط، ومنها ما هو للبعيد، ومقياس القرب والبعد قد يكون مقياسًا ماديًا في المكان والزمان، وقد يكون مقياسًا معنويًا كالابن والصديق والعدو[٦]، وأدوات النداء ثمان هي: (الهمزة، ويا، وآي، وآي، وآيا، وهيا، ووا، وآ)[٧].

١- يُنظر: التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي: ٢٨٨.

٢- يُنظر: البلاغة الاصطلاحية: ١٨١.

٣- يُنظر: جواهر البلاغة: ٨٩.، وينظر: علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): ٨١.

٤- يُنظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٢٧٢.

٥- الاستلزام الحواري، العياشي أدراوي: ١٢٧.

٦- يُنظر: التطبيق النحوي: ٢٨٨.

٧- يُنظر: جواهر البلاغة: ٨٩، وينظر: علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): ٨١.

وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ استلزامية تُفهم من السَّياق بمعونة القرائن ومنها:

أ . استلزام النداء لمعنى التحسّر:

فقد جاء في قوله تعالى: ﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾ [سورة المائدة: ٣١]، إذ إنّ كلمة ﴿**يَا وَيْلَتَا**﴾ تقال عند حلول الدواهي والعظائم، والويلة كالويل الهلكة والبلية، والألف في الكلمة بدل ياء المتكلم، والأصل (ياويلتي)؛ إذ ذكر السبزواري أن النداء في الآية "يَا وَيْلَتَا" استعمل في معنى "التحسّر والتلهف والتأسف على ما فاته من الفائدة، وندم على إهماله التفكير في الاستفادة مما عنده من الامكانيات في التماس الحيلة لمواراة سوأة أخيه" [١]، فجملة النداء الواردة (يَا وَيْلَتَا) على صيغة النداء المكونة من حرف النداء(يا) وجملة النداء، لا يمكن تحليلها على أنها تتضمن نداءً للويل كأنه غير حاضر فناداه ليحضر؛ لأنه نادى ما لا يعقل، وأصل النداء أن يكون لمن يعقل، وإنما يقتضي تحليلها الاعتماد على آلية الاستلزام الحواري التي تجعل منها جملة منجزة في مقام محدد، بناءً على خرق لقاعدة العلاقة بين المقام والمقال، فخالفت الجملة مقام إنجازها، فاستلزم معنى جديدًا هو التحسر والتأسف وتقريع النفس بالعجز ان يكون مثل الغراب، والتوبيخ لها في إيقاعها في الشقاء مدة من الزمن من غير سبب، والاستفهام الوارد في ﴿**أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ**﴾ دلّ على التعجب من عجزه الذي لحقه، لصغر نفسه أمام الطائر في المواراة، لا لأجل التوبة من الفعل[٢] .

١_ مواهب الرحمن: ١١/ ٢٠٦.

٢_ ينظر: المصدر السابق : ١/ ٢٠٤-٢٠٧.

وأيضاً في قوله تعالى: ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**﴾ [سورة الأنعام: ٣١]، إذ ذكر السبزواري أنّ جملة النداء الواردة ﴿**يا حَسْرَتَنا عَلى ما فَرَّطْنا**﴾ على صيغة النداء المكونة من حرف النداء (يا) وجملة النداء أفادت "الحسرة من التحسر بمعنى الغمّ على ما فاته والندم عليه، فإنّ المباغتة التي أذلتهم وأوجبت التحسر عندهم، فقد كذبوا بالساعة التي باغتتهم وفاجأتهم فكان وقعها عظيمًا وتوجب الندم، وتكثر الحسرة عليهم" [(١)]، فخروج النداء عن المعنى الحقيقي له، عندما خالف مقام إنجازه، فاستلزم معنى جديدًا هو التحسر من أشد الندامة التي توجب الحزن على ما فرطوا في الحياة الدنيا، فنادى بـ﴿ **يا حَسْرَتَنا**﴾ على ما لا يعقل، وأصل النداء أن يكون لمن يعقل، فدلّت الآية ﴿**قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا**﴾ على الكناية البليغة عن وقوع البعث الذي أنكروه بعد مباشرتهم لأهواله، فقد تحقق الندم بهم فذهلوا فأكثروا التحسر والندامة؛ لأنّ خسرانهم لا غاية له على ما فرطوا في الحياة الدنيا [(٢)].

ب . استلزام النداء لمعنى التضرع:

في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [ال عمران: ٥٣]، ترشد الآية إلى بيان ماجرى بين نبي الله عيسى(عليه السلام) وقومه بني اسرائيل من العناد والكفر، على الرغم من أن المسيح جاء لينجيهم ويخفف عنهم الأعباء والتكاليف الشاقة إلا أنهم عاندوه وهموا بقتله فدعا عيسى (عليه السلام) دعوته للأنصار فلبوا نداء الحواريون وأعلنوا انتصارهم له [(٣)].

١_ مواهب الرحمن: ١٣/ ١٩٣.

٢_ ينظر: التحرير والتنوير: ٧/ ١٩٠_١٩١، مواهب الرحمن : ١٣/ ١٩٣_ ١٩٤.

٣_ ينظر: مواهب الرحمن: ٥/ ٣٠٧.

فالنداء في (رَبَّنا) منادى مضاف محذوف منه أداة النداء ، وذكر السبزواري أن الآية أفادت معنى "المبالغة في التضرع وللدلالة على التشرف بالدعاء، ويستفاد أن الداعي قد أهمل نفسه أمام المدعو، ولا يرى له شأنًا وإنما همّه التضرع وعرض الحال"[١]، فخرج النداء عن المعنى الحقيقي له، عندما خالف مقام انجازه، فاستلزم معنًى جديدًا، بناءً على خرق لقاعدة العلاقة بين المقام والمقال، فالمتكلم لم يوجّه نداءً للمخاطب بل وجّه له مقصدًا آخر هو تضرع الحواريين إلى الله تعالى بعد اتباعهم للرسول وإيمانهم بالله تعالى، فقد دعوا بأن يكونوا مع الشاهدين في أعلى درجات الكمال، ويكونوا الحجّة على الخلق في تبليغ الحق.

ومثله قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنا وَآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ**﴾ [آل عمران: ١٩٣_ ١٩٤]، يبيّن سياق الآية الارتباط التام بين العابد والمعبود، إذ اعترف العابد في مقام عبوديته بالقصور والتقصير للمعبود عندما رأوا آثار عظمة الخالق في خلقه، إذ فسّر السبزواري بأن النداء في ﴿**رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنَا**﴾ قائم من منادى مضاف محذوف منه أداة النداء، أفاد معنى " زيادة في التضرع وتوجه منهم إلى الله تعالى بالدعاء لطلب المغفرة والتكفير للسيئات؛ لأنهم آمنوا بالله تعالى ورسله " [٢] فجملة النداء

١_ مواهب الرحمن : ٥/ ٣١١.

٢_ المصدر السابق : ٧/ ١٧٦.

الواردة في النص لايمكن تحليلها على أنها تتضمن نداءً للحضور، وإنما يقتضي تحليها بالاعتماد على آلية الاستلزام الحواري، التي تجعل منها جملة منجزة في مقام غير مقامه الحقيقي، فتولّد معنى مستلزم هو التضرع والدعاء بطلب المغفرة من الذنوب والتكفير عن السيئات، بعدما أيقنوا إيمانهم بالدليل العقلي لتفكيرهم في خلق الله تعالى، والدليل الحسي بقوله: ﴿**سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي**﴾، فطلبوا من الله تعالى زيادة التقرب إليه بالتوفيق للإيمان والتقوى والعمل الصالح ليكونوا أهلاً لوفاء الوعد لهم[1].

١_ ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ٩٠/٤، ومواهب الرحمن: ٧/ ١٨٨_ ١٨٩.

الفصل الثانـي

الاستلزام الحواريّ : المعمّم والمخصّص

- المبحث الأول: الاستلزام الحواريّ المعمّم
- المبحث الثاني : الاستلزام الحواريّ المخصّص

الفصل الثاني: الاستلزام الحواريّ: المعمّم والمخصّص

توطئة :

إنّ القارئ المتمعن لمفهوم نظرية غرايس في الاستلزام الحواري، نجدها أُعتمُدِتْ للتعبير عن المعاني المقصودة أكثر من التعابير اللغوية المنطوقة، بعدما عجزت النظرية الدلالية عن القيام بهذا الأمر، فاتبعت قواعد سُلوكية بين المتحاورين سُمِّيتُ(مبدأ التعاون). قد تخالف أو تستغل القواعد عن قصد لإيصال ما نعنيه عن تأويل الكلام، لكننا نفترض على المتحاورين أن نطيعها على مستوى من المستويات ليس بصورة سطحية دائما، فعندئذ يولد استلزام [١].

ويشير الدكتور هشام عبدالله خليفة إلى أنّ أهمّ موقفين يفقهما المتكلَّم من قواعد غرايس هما[٢]:

أولا: الاستغلال(flouting or cxploiting) بقصد توليد تلويح متعمّد، يتقصّد المتكلَّم أن لايطيع القواعد، ويريد من المخاطب أن يدرك هذا الاستخفاف بالقواعد لكي يولِّد التلويح المقصود .

ثانيا : إطاعة (observing) القواعد والتَّقيّد بها بصورة مباشرة مع قدرة المخاطب على أن يتوسّع في تفسير الكلام المنطوق عن طريق الاستنتاج المباشر مع افتراض إطاعة القواعد من قبل المتكلِّم .

١_ ينظر : نظرية التلويح الحواري ،هشام خليفة: ٢٨ _ ٣١ .

٢_ ينظر : المصدر السابق : ٣٣ ــ ٣٥ ،واستراتيجيات الخطاب ، الشهري :٤٣٠ .

وقد ميز غرايس بين نوعين من الاستلزام وأطلق على الأول الاستلزام المعمَّم (generalized) والاستلزام المخصَّص (particularized) ويتضح الاستلزام بنوعيه من ناحية علاقته بالسياق. فالتَّلويح المخصص يتطلب سياقا خاصّا ومحددا لكي يتّم التَّوصل إليه لإفهام القصد وفهمه، لأنه يتعلق بالمناسبة(specific ـ occasion) وعلى العكس من التَّلويح المعمَّم الذي لايحتاج إليه [١].

فيمكن أن يتولّد في الجملة نوعان مختلفين من التَّلويح : مخصص ومعمَّم على سبيل المثال [٢]:

١ـــ الكلب يبدو مسرورًا .

٢ـــ ربما يكون الكلب قد أكل اللَّحم .

٣ـــ القط لا يبدو مسرورًا .

٤ـــ أ ـ ما الذي حصل للحم المشوي، بحق السَّماء؟

ب ـ الكلب يبدو مسرورًا جدًّا .

٥ـــ الكلب والقط كلاهما يبدو مسرورًا.

ب ـ الكلب يبدو مسرورًا .

١ـ ينظر: نظرية التلويح الحواري: ٣٣ ـــ ٣٥ ، واستراتيجيات الخطاب : ٤٣١.

٢ـ ينظر : نظرية التلويح الحواري : ٣٥ـ ٣٦ .

فإن كان النطق بالمثال الأول فسيولَّد التلويح في المثال الثاني في حالة ورود المثال الأول في السياق الخاص الذي يوضحه المثال الرابع، ولذلك فإن التَّلويح في المثال الأول هو تلويح مخصص. وأما إذا كان النطق بالمثال الاول نفسه في سياق المثال الخامس، فأنه سيتولَّد التلويح المعمَّم. ولهذا فالتَّلويح الحواري المخصص يتعلق بالسِّياق والمعلومات المتبادلة بين المخاطبين، ويُتَوَصَّل إليه بوساطة عملية الاستنتاج عن طريق قواعد غرايس التي لها أثر أساسيًا في ذلك الاستنتاج على عكس التلويح المعمّم [١].

١_ ينظر : التلويح الحواري : ٣٥_ ٣٦.

المبحث الأول:الاستلزام الحواريّ المعمّم(Generlize Conversation Implicature)

يعّرف بأنه : الاستلزام الذي ينشأ من مراعاة قواعد المحادثة، ولاسيّما قاعدة الكم [١]، وهو لا يرتبط بسياق خاص؛ لذا لا يحتاج إلى معرفة خاصة بسياق التلفظ لإدراك المعنى الذي يستلزمه؛ لذا عُرِف هذا الاستلزام بالمعمّم، فهو ينتج من عبارة المتكلم في سياقات عامةّ يتعذّر على المرسل إليه الانتقال إلى قصد غير القصد الأصيل الذي يتطابق فيه معنى الخطاب مع قصد المرسل، وهو مادعاه إلى أنَّ يسميه " الاستلزام النموذجي" [٢]أو" النمطي" [٣] .

يضرب غرايس مثالا على الاستلزام الحواري المعمّم :

١_ دخلتُ في بيت .

٢_ البيت لم يكن بيتي أنا .

يعود الاستلزام إلى كلمة (بيت) في المثال الأول التي هي نكرة وليست معرفة، فقد ولَّد تنكير الاسم استلزاما لأنه ليس قريب الصِّلة بالمتكلَّم. وأما في المثال الثاني فاتبع قاعدة من قواعد المحادثة وهي قاعدة الكم؛ لأن المتكلَّم لم يحدّد عائدية البيت له ، فلو كان البيت بيته لصرّح به باستعمال التَّعريف [٤].

١_ ينظر: علم التخاطب الإسلامي ، محمد محمد يونس: ٢٢٧.

٢_ ينظر: استراتيجيات الخطاب :٤٣٢.

٣_ ينظر: نظرية الفعل الكلامي ، هشام عبد الله خليفة: ١٦٢.

٤_ ينظر: التلويح الحواري :٣٥.

ومثال ذلك قولك: " لدي ثلاثة أولاد" فإنه يستلزم أنَّ لديك ثلاثة أولاد لا أقل ولا أكثر[١]. ومن أمثلة الاستلزام دلالة التنوين: " كنت جالساً ذات يومٍ في حديقةٍ، فنظر طفل من فوق السياج " ،تستلزم هذه الجملة أنَّ الحديقة والطفل غير تابعين للمتكلم، وفقاً للمبدأ الآتي: إذا كان باستطاعة المتكلم أنَّ يكون أكثر تحديداً (أي أكثر إخباراً حسب مبدأ الكم) لقال : " حديقتي" و" طفلي" [٢].

حاول غرايس في هذا النوع أن يضع ثلاثة معانٍ لـ(اسم نكرة)، المعنى الأول يستلزم ليس له علاقة قرابة بشخص يحدده (المتكلم) وغيره، والثاني يدلّ على أن (اسم نكرة) لاتربطه بالمتكلم إلا علاقة غير وثيقه نوعاً ما بشخص يحدده السياق ، والمعنى الثالث أن شخصاً ما تربطه علاقة وثيقة بشخص يحدده السياق [٣]. من خلال هذه الأمثلة يتضح كيف يتولد هذا الضرب من الاستلزام من مراعاة مبدأ الكم، ويفهمه السامع من دون حاجة إلى معرفة خلفية خاصة بسياق اللّفظ، وهو ما يدعى بالاستلزام الحواريّ المعمّم (Generlized Conversation Implicature) المتولّد بوساطة العلامات اللغوية، هنالك لون آخر من الاستلزام يتولّد بطريقة التدرج في القيم، وهو ما يسمى بالاستلزام الحواريّ المعمّم (السّلمي) (Scalar implicature) المتولّد بوسائط (الأسوار اللغوية) [٤].

١_ ينظر :الأبعاد التداولية عند الأصوليين ،فضاء ذياب الحسناوي : ٧٥.

٢_ ينظر : التداوليّة ، جورج بول : ٧٢.

٣_ ينظر : المنطق والمحادثة : اطلالات على النظريات اللسانية والدلالية : ٢/ ٦٣٣ فما بعدها (مقاله)

٤_ ينظر : التداوليّة ، جورج بول:٧٣_٧٤ ، والأبعاد التداولية عند الأصوليين : ٧٦ .

الّذي يحصل عن طريق اختيار كلمة تعبِّر عن قيمة واحدة من بين تدرج للقيم، يتضح هذا الأمر جلياً في ألفاظ تستعمل للتعبير عن الكم :" كل، معظم، كثير، بعض، أحيانًا، دائمًا" فكلٌّ واحدٍ من هذه الألفاظ يمثل حدّاً أعلى في التدرج أو حدّاً أدنى، وباختيار أي واحدٍ من هذه الألفاظ فإمّا أنْ يُنفى الحدّ الأعلى وإمّا الأدنى [١]. فلو قال المتكلم : " أدرس علم اللّغة وقد أكملت بعض المقررات" فاختيار كلمة " بعض" يستلزم ويتضمن نفي الحد الأعلى (المقررات كلها أو معظمها)، وكذا العكس فيما لو اختار " كل أو معظم " . وإنَّ الّذي اعتنى غرايس بمعالجته هي الاستلزامات الحوارية (التلويحات) الّتي لايقتصر في الوصول إليها على المضمون الدلالي؛ بل يحتاج فيها إلى معرفة الظروف كلّها الّتي تكتنف عملية إنتاج الملفوظات، بالاعتماد على مبدأ التعاون الّذي أسسه غرايس نفسه[٢]. ومن أنواعه:

١_ ينظر : التداوليّة ، جورج بول :٧٣_٧٤ ، والأبعاد التداولية عند الأصوليين : ٧٦ .

٢_ ينظر : الأبعاد التداولية عند الأصوليين : ٧٦ .

أولاً : الاستلزام الحواريّ المعمّم (Generlized Conversation Implicature)

المتولّد بوساطة العلامات اللغويّة

تُعرف العلامات اللغوية في نظر دي سوسير بأنها " وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين ، وتضم جانبين أساسيين هما: الدال(Signifant) والمدلول (Signifie). فالدال هو الصورة السمعية التي تدلُّ على شيء ما أو تعني شيئا ما، والمدلول هو "التصور" أو الشيء المعني" [١]ومن العلامات اللغوية (الاسم النكرة) وقد حاول غرايس أن يضع له ثلاثة معانٍ ، نستعرضها في بعض النصوص أو الوحدات الحوارية في تفسير السيّد السبزواري هي :

الوحدة الحوارية الأولى :

قال الله تعالى محاورًا رسوله (صلى الله عليه وآله) واصفًا له حال المنافقين:﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ**﴾ [البقرة: ١٧]، فقد وصف سبحانه وتعالى حال المنافقين، ليتجنب المؤمنون عن كيدهم وإغوائهم وتضليلهم وخبثهم، فنجد أنّ التفاعل التواصلي في تأويل العلامة التداولية (نَارًا) نكرة، وهذا يستلزم بحسب المعنى الأول بحسب نظرية غرايس، لأن الأمر من قبيل القضية الحقيقية شامل لكل مَن يكون كذلك، فقد مثلهم بالتشبيه التمثيلي وحقيقته أن يكون وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدّد، أي إنّ حال المنافقين في نفاقهم وإظهارهم خلاف ما يسترونه من كفر كحال الذي استوقد نارا ليستضيء بها ثم انطفأت فلم يعد يبصر شيئا [٢].

١_ اللسانيات النشأة والتطور ، أحمد مومن : ١٢٧ .

٢_ ينظر: إعراب القرآن وبيانه : ١/ ٤٤ .

هذا من ناحية النور الظاهري من إيقاد النار، وأما النور المعنوي فالمقصود به هو الإسلام ،كما قال تعالى ﴿**أَفَمَن شَرَحَ الله صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ على نُورٍ مِّن رَّبِّهِ** ﴾ [الزمر: ٢٢] فإن المنافق لتماديه في الغي والضلالة حصلت له طبيعة ثانية أوجبت إطفاء نور الفطرة والإعراض عن الإيمان، فأوكله الله سبحانه إلى نفسه وذهب بنوره بقوله:﴿ **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ**﴾ فلم يقل أذهب الله نورهم، ربما كان يتوهم أنه إنما أذهب عنهم النور وبقي هو معهم فربما عوضهم بدل ما فاتهم فلما قال: ذهب الله بنورهم كان ذلك حسما وانقطاعا من حصولهم على أي خير لهم أو منهم وهذا من أسمى ما يصل إليه البيان. ولأن الجميع منتسب إليه بواسطة الأسباب الحاصلة باختيارهم، وفي قوله تعالى:﴿ **وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ**﴾ نجد إشارة السيد السبزواري إلى أنَّه تعالى صيّرهم في الظلمات لا يبصرون شيئاً، وسلب جميع الكمالات الإنسانية ومراتب النور عنهم في الدنيا والآخرة فلا يرجى خير منهم أبدا [١]. ولو حاولنا تحليلها بلاغياً لوجدنا المخالفة بين الضميرين، وحد الضمير في (اسْتَوْقَدَ و حَوْلَهُ) نظرا إلى جانب اللفظ ؛لأن المنافقين كلهم على قول واحد وفعل واحد، وأما جانب المعنى في (بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ) فلكون المقام تقبيح أحوالهم وبيان ذاتهم وضلالهم فإثبات الحكم لكل فرد منهم واقع[٢]. وعليه يمكن القول: إنّ تأويل الملفوظات على وفق غرايس " يتوقف على عاملين اثنين : معنى الملفوظ والسياق المقامي لإنتاجه " [٣]، فنلحظ أن التفاعل التواصلي في تفسير الحوار القرآني عند السيد السبزواري جاء مطابقا للمعنى الأول لنظرية غرايس، لتأويل العلامة اللغوية في الاستلزام المعمّم، والمعنى المضمر من وصف الله سبحانه حال المنافقين هو الحذر منهم.

١_ ينظر: مواهب الرحمن : ١/ ١٠١_ ١٠٢.

٢_ ينظر: إعراب القرآن وبيانه : ١/ ٤٥ .

٣_ ماالتداوليات؟ : عبد السلام إسماعيلي علوي، في كتاب التداوليات علم استعمال اللغة : ٢١(بحث)

الوحدة الحوارية الثانية :

قال الله تعالى على لسان اليهود للنبي موسى (عليه السلام):﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ**﴾ [المائدة: ٢٢]

حكاية عن تذّكر بني إسرائيل بضروب من الآلاء والنعم العظيمة التي خصهم الله تعالى بها، فلما أمرهم نبي الله موسى(عليه السلام) بالدخول إلى الأرض المقدسة التي كانت موضع اختبارٍ لهم، أعرضوا عن الطاعة وجابهوا نبيهم بضعف قوتهم أمام قوة القوم بوصفهم بـ(جَبَّارِينَ) فيدل على أنّهم على معرفة سابقة بصفاتهم؛ لأنهم عُرفوا بشدةِ بطشهم وقوتهم وعظيم خلقهم إذ كانت لهم أجسام وصور ليست لغيرهم، قد قهروا سائر الأمم غيرهم [١]، وهم الكنعانيون[٢]، وقيل هم من بقايا عاد[٣]، وقد بيّن السيد السبزواري أنّ هذا الحوار يرمز إلى استعمال العلامة اللغوية (قَوْمًا) نكرة ، وهذا يستلزم أنهم لا يعرفون القوم، ولم يكن لهم أي ارتباط بهم، بدليل خوفهم منهم واشتراطهم عدم الدخول إلاّ بخروجهم:﴿ **وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ**﴾ ويؤكد ذلك إتيان الجملة الأسمية المصدرّة بـ(إنْ) في الجزاء للدلالة على تحقيق الدخول وثباته عند تحقق الشرط، وهذا يرجع إلى تأثر نفوسهم من العبودية الطويلة فلم يتقبلوا بسهولة حريتهم ورجوع استقلالهم، فقد أحبوا خروج الجبابرة بسبب من الأسباب وإن لم يكن لهم أي ارتباط به [٤].

١_ ينظر :تفسير الطبري : ١٠/ ١٧١_١٧٣ .

٢_ ينظر : المصدر نفسه : ١٠/ ١٧٦،والتحرير والتنوير: ٦/ ١٦٣.

٣_ ينظر : البحر المحيط في التفسير:٤/ ٢١٨ .

٤_ ينظر: مواهب الرحمن : ١١/ ١٥٠ ـــ ١٥٢.

وهذا الشاهد موافق للمعنى الثاني الذي وضعه غرايس في هذا الاستلزام، ونجد أن آلية الحوار بين الطرفين والتي أشار إليها السيد السبزواري تُبيّن بأن وعدهم بالدخول وإن كان حقيقته هو الرد للحكم الالّهي والنكوص عن طاعة موسى (عليه السلام)، الاّ أن تصريحهم عن الامتناع من الدخول إنما هو لأجل وجود الجبابرة فيها فلابد أنْ يخرجوا منها بأي سبب كان. وأن الوظيفة التداولية لهذا التنكير الموصوف هي الوظيفة الاقناعية، وهذا الأمر نلحظه في قول أرسطو: " متكلم معبر، يبحث بطبعه عن الإقناع ويحاول أن يصل بكلامه إلى إقناع أكبر عدد ممكن من الناس بوسائل مستمدة من التفكير" [١] .

١_ الخطابة ، أرسطو :٩.

الوحدة الحوارية الثالثة :

قال الله تعالى على لسان نبي الله زكريا (عليه السلام): ﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾ [آل عمران: ٤٠]

إن التفاعل التواصلي في هذا الحوار في استعمال الرمز التداولي (غُلَامٌ) نكرة، والجملة تدل على التعجب ففيها استفهام بـ(أَنَّى) بمعنى " كيف " وتدل عن حقيقة الحال[١]، ويشير السيد السبزواري إلى أن الآية فيها طلب لتفهم خصوصيات الإفاضة والمناجاة مع الحبيب والتلذذ بالحديث معه، فليس لأجل الاستعظام والاستبعاد، كيف وهو المبشر بما طلبه ، وهذا دليل على أن المتكلم يَعرف خصوصيات المبشر وحقيقته [٢]، عن طريق الآية التي سبقت آية الشاهد في بحثنا وهي قوله تعالى: ﴿ **فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [آل عمران: ٣٩] إذ ينطبق مع المعنى الثالث عند غرايس؛ لأن المتكلم هو النبي زكريا (عليه السلام) يعرف حقيقة الغلام اسمه وصفاته عِبَر قوله تعالى على لسان الملائكة ﴿**مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾، وذكر زكريا (عليه السلام) وصفين في المقام هما المنشأ في التعجب والاستعلام للإرادة الربوبية ، مع علمه بأن الامور لا تجري الاّ بأسبابها، فيرجع طلب الولد خلاف النظام الطبيعي في التناسل بين بني البشر[٣] بقوله:

١_ ينظر: إعراب القرآن وبيانه : ١/ ٥٠٥ ، والجدول في إعراب القرآن :٣/ ١٧٢.

٢_ ينظر: مواهب الرحمن : ٥/ ٢٤٨.

٣_ ينظر: مواهب الرحمن : ٥ / ٢٤٨ _٢٤٩.

﴿ **وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ**﴾ وهي جملة حالية من ياء المتكلم والواو الحال[١]، ووصف (عليه السلام) حالهما بإسناد البلوغ الى الكبر وهو الظاهر، ولكنه عدل هنا للإشارة إلى أن الكبر قد أصابه بضعفه وما فيه من آلام وأسقام وضعف[٢]. ويقول في ذلك الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): "وقد بلغني الكبر كقولهم أدركته السن العالية، والمعنى أثر فِيَّ الكبر فأضعفني" [٣] وامرأته عاقر بمعنى عدم الحمل ويطلق على الرجل الابتر الذي لا ولد له ،ولا فرق بين المذكر والمؤنث. وقد أجابه سبحانه وتعالى بما يزيل عجبه، ويمنع حيرته؛ وذلك بأن بين أن الله تعالى فوق السنن الكونية وفوق الأسباب في الخلق؛ لأنه خالق الأسباب[٤]؛ فقال تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾ فالإجابة هنا لَا تتضمن فقط إزالة تعجب زكريا (عليه السلام) بل تتضمن مع ذلك تقرير قضية عامة، وهو أن الله يفعل ما يفعل باختياره وإرادته غير مقيد بأي قيد إنه سبحانه فعال لما يريد[٥]. فقد جاء الحوار القرآني في تفسير السيد السبزواري مطابق للمعنى الثالث لنظرية غرايس ، والغرض التداولي من مجيء النكرة هنا هو التعجب بقدرة الله تعالى .

١_ ينظر: وزهرة التفاسير :٣ / ١٢٠٧،والجدول في إعراب القرآن :٣/ ١٧٢،وإعراب القرآن وبيانه :١ / ٥٠٣.

٢_ ينظر: زهرة التفاسير: ٣/ ١٢٠٨.

٣_ الكشاف ، الزمخشري :١ / ٣٦٠.

٤_ ينظر: مواهب الرحمن : ٥/ ٢٤٩ .

٥_ ينظر: زهرة التفاسير : ٣/ ١٢٠٨ .

الوحدة الحوارية الرابعة :

قال الله تعالى محاوراً رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله) :﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ*أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [البقرة: ٤، ٥]

من خطاب الله تعالى لرسوله الأعظم (صلى الله عليه وآله) في بيان حال المتقين هو الإيمان بالقرآن وسائر ما أوحي إليه (صلى الله عليه وآله) وما أنزل من الكتب السماوية السابقة المنزلة على الأنبياء، واليقين بالآخرة هو أعلى مراتب كمال النفس الإنسانية، ويظهر أثر ذلك في أفعاله وأعماله وأقواله؛ لأنّ اليقين باعث وزاجر، وقد ذكر تعالى الضمير(هُمْ) تثبيتاً لهذه الصفة الخاصة لقسم خاص من المؤمنين [١]، ولو تأملنا رمز التفاعل التواصلي في النص لوجدناه ناتجاً عن تأويل العلامة التداولية (هُدًى) التي جاءت نكرةً، وهذا استلزام بحسب المعنى الثالث لنظرية غرايس المتضمنّة في الاستلزام الحواري المعمّم. ويُحلل السيد السبزواري هذه الآية إذ يرى أنّ تقديم قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ** ﴾على قوله ﴿ **وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ**﴾ إشارة إلى فضيلته وجامعيته وكماله إلّا أنّها دلالة على أن إيمان أهل الكتاب بموسى وعيسى(عليهم السلام) وكتبهما لا أثر له مالم يؤمنوا بالقرآن، مع أنهم يدركون ذلك إلّا أنهم ينكرون كتابه ورسالته، وأما مقام حال المتقين فإنّ اتصافهم بالصفات المذكورة يقتضي حقيقةَ فوزهم بالهداية والفلاح، بدليل تكرار اسم الإشارة وذكر ضمير الفصل " هُمُ " لرفعه مقام المفلحين وعظمة شأنهم ، والإتيان بحرف الاستعلاء في قوله ﴿**عَلَى هُدًى** ﴾ إشارة إلى استيلائهم على الهداية ورسوخها فيهم وشدة تمكنهم منها [٢]، وثباتهم عليها ومحاولتهم الزيادة

١_ ينظر: مواهب الرحمن : ١/ ٧٥ ـ٧٦ .

٢_ ينظر: مواهب الرحمن : ١/ ٧٧ـ٨٠.

به والسير في طريق الخير؛ لأن الاستعلاء أقوى أنواع تمكن شيء من شيء [١]. ونلحظ إشارة السيد السبزواري إلى أنّ تنكير لفظ "هُدًى" يفيد العظمة وعدم محدودية الهداية بحد [٢]؛ لأن التنكير يُمثّل نزعة إلى العموم والشيوع [٣]، ولأنّها جاءتهم من ربِّهم الذي وفقهم إلى سبيل الخير والإيمان، واليقين باليوم الآخر، فإسناد الهداية بيان لشرفها واستمرارها مع تمكنهم منها؛ لأنها من رب هذا الوجود[٤]. فالتفاعل الخطابي في تفسير الآية الكريمة للسيد السبزواري مطابقٌ للمعنى الثالث عند غرايس، والغرض التداولي من النص هو التعظيم لمقام المتقين ولرفعة شأنهم بين العباد .

١_ ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ٢٤٢.

٢_ ينظر: مواهب الرحمن : ١/ ٨٠ .

٣_ ينظر: شرح الكافية، الاسترابادي : ٢/ ١٢٨_ ١٢٩.

٤_ ينظر: زهرة التفاسير: ١/ ١١٣.

ثانياً: الاستلزام الحواريّ المعمّم (السُّلَّمي) (Scalar implicature)

المتولّد بواسطة الأسوار اللغويّة

عُرِف في الدرس اللساني الحديث مصطلح (الأسوار اللغوية)، ويعرف بأنه " مقوله لغويّة _ عرفنيّة أساسها اتّفاق المتكلم والمخاطب في حصول المرجع أو المفهوم حصولاً واحداً في ذهينيهما. وقد تعددت المسوّرات اللغوية ،فمنها الاسمية ومنها الحرفية "[1] وقد عُنيّ كثير من المفسرين بالمسوِّرات اللغوية؛ وذلك لارتباطها بتحديد المدلول في الوحدة المعجمية، وقد وردت فيما يأتي :

الوحدة الحوارية الأولى للسور اللغوي (كُلّ) :

تتفق كثير من الأسماء في طبيعة دلالتها ،إذ لا تُسمّي مدلولها تسمية مباشرة وإنّما هي بمثابة الإشارة إليه من درجةٍ ثانية، وتُدرج (كلّ) ضمن (الكنايات) وقد استعملها النحاة من قبيل الضمائر والموصولات الاسمية والإشارة [2]. وقد تفيد (كلّ) شمول الحكم لمضمونها المتعدّد دون استثناء، ومنها قوله تعالى محاوراً رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) ﴿**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: ١٤٥] في خطاب الله تعالى للرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) في أمر تشريع أهم جهات وحدة المسلمين هي وحدة قبلتهم، والدليل على ثبوتها، مع محاجةِ أهل الكتاب، ولهذا نزلت الآية، كأنّه تعالى قال: ولئن جئتهم بكل برهان وحجة على صدقك ما أتبعوا قبلتك، ولم يعترفوا بملتك، فقد تمكن منهم الجهل وغلب عليهم العناد [3] ، والمراد بكل آية آيات متزايدة ، والمراد

١_ فصول في الدلالة مابين المعجّم والنحو، د. الأزهر الزناد: ٦٠.

٢_ ينظر : فصول في الدلالة مابين المعجم والنحو : ٦٩.

٣_ ينظر : مواهب الرحمن :٢ / ١٠٤_ ١٠٥ .

بالآية الحجة والدليل على أن استقبال الكعبة هو قبلة الحنيفية، فقد نجد أن استعمال الرمز التداولي (كُلَّ) في الآية دلّ على العموم، ولكن استلزم منه :

_ أنّ يؤتوا أغلب الآيات .

_ أنّ يؤتوا كثيرًا منها .

فإطلاق لفظ (كُلّ) على الكثرة شائع في كلام العرب ، ويقال في مادة كُلّ "وقد جاء استعمال كل بمعنى بعض ضد"[١] فأثبت الخروج عن معنى الإحاطة وكان الأصوب أن يقول بمعنى كثير، وأن إنكارهم أحقية الكعبة بالاستقبال ليس عن شبهة حتى تزيله الحجة ولكنه مكابرة وعناد فلا جدوى في إطناب الاحتجاج عليهم، وإضافة ﴿ **قِبْلَتَكَ**﴾ إلى ضمير الرسول؛ لأنها أخص به، ولأنه سألها بلسان الحال، وإفرادها في قوله:﴿ **وما أنت بتابع قبلتهم**﴾ مع كونهما قبلتين، ولكل من أهل الكتاب قبلة معينة، وأكثر[٢]. فأراد الله تعالى أيآسهم من اتباعه قبلتهم بعدما اتضح الحق، فأكد بالجملة الاسمية الدالة على استمرار نفي تبعيته (صلى الله عليه واله) لقبلتهم، وبضمير الخطاب وهو أنت، أي أنت بصفتك التي في علمهم، وهو أنك المرسل وهم الكذابون المبطلون، وأكده أيضا بالباء في (بِتَابِعٍ) الدالة على استغراق النفي وتأكيده[٣] وقوله تعالى في اختلاف قبلتهم:﴿ **وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ فلا اليهود تتبع قبلة النصارى ولا هؤلاء تتبعون قبلة اليهود، فإن كلاً منهما يرى قبلة صاحبه باطلة، فكيف يتوجه إلى الباطل ويستقبله، فالقضية هنا قضية عقلية برهانها معها، أي : إنه إذا ثبت أنك على حق ـ كما هو الواقع ــ وكل ما خالف الحق بعد ثبوته هو ظالم ، فإنك لو خالفته لكنت من الظالمين ، وإن

١_ التحرير والتنوير: ٢/ ٣٦.

٢_ ينظر: زهرة التفاسير : ١/ ٤٥٠.

٣_ ينظر: التحرير والتنوير : ٢/ ٣٥_٣٦.

استعمال السور اللغوي (كُلَّ) من قبل الله تعالى _ بحسب تفسير السبزواري للآية _من قبل الله تعالى محاولة من الله أياس النبي(صلى الله عليه وآله) من اتباعهم لقبلته بعدما اتضح الحق بالتوجه إلى شطر المسجد الحرام، والغرض التداولي في هذا الآية هو توعيد وتوبيخ لكل من اتبع أهواءهم وهو عالم ببطلان ماعندهم، فقد سايرت الذين ظلموا ورسخوا في ظلمهم، فإنك إذاً معدود في سلكهم وجمعهم الآثم [1].

الوحدة الحوارية الثانية :

قال الله تعالى محاوراً رسوله (صلى الله عليه وآله) : ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الأنعام: ٢٥]

لو تأملنا خطاب الله تعالى لرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) لبيان أصناف المشركين والظالمين، إذ تشير الآية إلى طائفة منهم _ كأبي جهل وغيره _ اجتمعوا فسمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأ القرآن ويدعو إلى التوحيد والإيمان بالله الواحد الأحد ، وينذرهم يوم القيامة، وقال الله تعالى:﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا** ﴾ فوحد الضمير في (يستمع) حملاً على لفظ (مَن)، وجمعه في(قلوبهم) على معناها؛ لأن المناط في الاستماع الأفراد، وفي التغطية قلوبهم؛ لأن المجموع بلغوا حالة لا يرجى منهم الخير، وأنهم اجتمعوا على الإعراض عن الإيمان، والتعريض بالرسول (صلى الله عليه وآله)، فكان مجازاة على شركهم وكفرهم، أنشأنا على قلوبهم أغطية تحول دون فهم آيات القرآن الكريم والاعتبار به[2] ، فلَا يصل الحق نوره إلى قلوبهم ، لوجود ذلك الغطاء الحاجز

١_ ينظر : مواهب الرحمن: ٢/ ١٢٤ـ١٢٦.

٢_ ينظر : مواهب الرحمن : ١٣ / ١٧٢ــ ١٧٥.

المانع، بل إنه لَايصل إلى مسمعهم، فقد جعل الله تعالى في آذانهم وقرا، والوَقر، بفتح الواو ثقل السمع، وهذا النص ينبئ عن كمال جهلهم بالحق وابتعادهم عن فهم القرآن والتدبر فيه[1].
فقد نجد أن استعمال الرمز التداولي (كُلَّ) في الآية دل على العموم ، ولكن استلزم منه :

ـ إنّ يروا أغلب الآيات .

ـ إنّ يروا كثيرًا منها.

ويؤيد ذلك الدليل العقلي؛ لأن في ذكر عدم إدراك الرؤية بعد عدم انتفاعهم بالعقول والآذان الدلالة على عدم رجاء الإيمان منهم، فقد بلغت بهم الحالة أنهم نظروا إلى كل حجة ودليل من الآيات البينات والمعجزات الباهرات الدالة على صدق الرسول (صلى الله عليه وآله)، وصحة رسالته، وأحقية ما يدعو إليه، فلم يفيدوا منها وأعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها عناداً ولجاجًا واستحكامًا للتقاليد عليهم، فقد عطلوا أعظم النعم التي أنعمها الله سبحانه عليهم وخرجوا بذلك عن حدود الإنسانية، وقوله تعالى:﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ**﴾ ولبيان فظاعة حالهم بأن تكذيبهم بالآيات، ومكابرتهم للحق أنهم جاؤوك ليخاصموك ولينازعوك في جدال مستمر في نبوتك ودعوتك، ودليل ذلك كلمة (يُجَادِلُونَكَ) جملة حالية أي مجادليك وبلغ تكذيبهم بالآيات وعنادهم بعدم الإيمان إلى المجادلة، فلم يكتفوا بعدم الإيمان بل قالوا :﴿**إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ بل تجرؤوا على الله سبحانه ورسوله(صلى الله عليه وآله) بأن جعلوا القرآن المعجزة الخالدة بمنزلة الأخبار الكاذبة والقصص والخرافات فلم يعقلوا مافيه من الآيات البينات والعلوم والمعارف؛ بسبب كفرهم وعنادهم لرفضهم المعجزة. وإن استعمال السور اللغوي (كُلَّ) من قبل الله تعالى _بحسب تفسير السبزواري _ جاء لنفي كل دليل أو حجة لإيمان هؤلاء بمعجزة الرسول (صلى الله عليه وآله) مهما يكن قوته الظاهرة، ودلالته القاهرة؛

١_ ينظر: زهرة التفاسير:٥/ ٢٤٧١.

لأن العناد والجحود يقهر كل حجة ويمنع الحق[1]؛ فالغرض التداولي هو غرض نفسي، فضلا عن اقتران هذا الخطاب بالتوبيخ والتقريع للكافرين والمشركين، لإمكان إزالته عنهم باختيارهم.

الوحدة الحوارية الثالثة :

قال الله تعالى محاوراً البشر: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ [الأنعام: ١٢٣]

إنّ لغة الحوار التي استعملها الله تعالى مع المشركين، لبيان سبب آخر من أسباب الاستمرار على ضلالهم، هو مكر أكابر قريتهم بالرسول (صلى الله عليه وسلم آله) والمسلمين وصرفهم الحيل عن متابعة الدعوة [2]، فيقتدي بهم أصحاب الأهواء الضالّة والنفوس المريضة، فيرتدّوا مجرمين، فيتطابق هذا مع أعمالهم المنكرة التي تمنعهم عن قبول الإيمان، والدخول في طاعة الله تعالى، فنجد أنَّ استعمال الرمز التداولي (كُلِّ) مستلزمة بعض مدرجات السلّم لا كلّها ، ولكن استلزم الله تعالى منه :

ـ أغلب أهل القرية .

ـ كثيرٌ من أهل القرية .

ـ بعضٌ منهم .

والجعل هنا إمّا راجع إلى التكوين، فهو يرجع إلى مقتضيات استعداداتهم، فيكون بمعنى خَلَق،

١ـ ينظر: مواهب الرحمن: ١٣/ ١٧٤ ـ ١٧٦.

٢ـ ينظر: التحرير والتنوير: ٨/ ٤٧ .

أي خلقنا في كلّ قرية أكابر مجرميها، أو راجع إلى التشريع، فيكون بعد التشريع الهداية وإرسال الرّسل وإنزال الكتب، أمرنا بإتباعها فلم يأتمروا وتمادوا في الكفر والطغيان[١]، والتقديم والتأخير في الآية ﴿**جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا**﴾ وفي كل قرية مفعول جعلنا الثاني، وأكابر لجعلنا المفعول الأول، ومجرميها مضاف لأكابر[٢]، يرجع إمَّا لكونهم أقوى على استتباع الناس، وأقدر على المكر بهم، أو لأنَّ المقصود هو رجوع المكر إلى ماكره، والمكر بالله تعالى وآياته إنّما يصدر منهم، أو يرجع المعنى جعلنا مجرميها أكابر، فانَّهم إذا صاروا أكابر قرية وزعماءها فيمكرون بأنحاء المكر والخداع للحفاظ على مكانتهم، ويرشد إليه قوله تعالى:﴿ **وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها** ﴾ [الاسراء :١٦]، ومن أثر استعمال السور (كُلِّ) في تفسير السبزواري للآية الكريمة تبيَّن حقيقة اجتماعيّة، لوجود المجرمين في كلّ مجتمع، يكون بعضهم أكابر لهم نوع من السلطة والنفوذ الاجتماعي، والتأثير على الآخرين، يستعملون أنواعًا من المكر والخديعة والحيل ليمكروا بالدعوة الدينيّة، ويعارضوا دعوة الأنبياء والرسل؛ لأنهم يريدون إعلاء الباطل وإنكار الحق[٣]. والغرض التداولي هو غرض اجتماعي ونفسي، فضلاً عن أنّ الآية تشمل على الوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين الماكرين .

١_ ينظر: مواهب الرحمن : ١٤/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦ .

٢_ ينظر: إعراب القرآن وبيانه : ٣/ ٢١٨.

٣_ ينظر: مواهب الرحمن : ١٤ / ٣٥٧ _ ٣٥٩ .

الوحدة الحوارية الأولى للسور اللغوي (بعض) :

تُمثل المسوِّرات التبعيضية جزءاً مهماً من الوحدات الحوارية الاستلزامية، ويفيد المسوِّر (بعض) مصدر الشيء مطلقاً، وفيها وجوه متعددة قوامها (عنصر_ انتماء_ مجموعة)، فالتبعيض معنى سياقيّ متولّد من غياب العنصر أو الجزء لفظاً وورود المتعدّد بعدها، مثل: بعض النّاس[١]، ومنه قوله تعالى على لسان عيسى (عليه السلام) محاورًا قومه:﴿ **وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ** ﴾ [آل عمران: ٤٩ _ ٥٠] إذ اختار عيسى (عليه السلام) استراتيجية يهيمن عليها أسلوب الإقناع، وابتدأ بيان الرسالة ببيان إثباتها، وهي المعجزة، التي كانت جزءًا من الرسالة؛ لأنها ركنها ودعامتها التي قامت عليها، ولأن معجزة عيسى كانت تومئ إلى معانٍ من رسالته؛ ذلك بأن عصره كان عصرًا ماديًا، لَا يؤمن بالإرادة المختارة لله تعالى، ويؤمنون بالأسباب التي تجري في الحياة على أنها المؤثرات في إيجاد الأشياء [٢]، فابتدأ بإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وعبر بقوله:﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ للإشارة إلى أن المبدع المنشئ هو الله سبحانه وتعالى، والآية الرابعة بينها سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخرونَ فِي بُيوتِكُمْ ﴾ أي الإخبار بالمغيبات التي يختص علمها بالله تعالى، فإن استعمال عيسى (عليه السلام) السّور اللغوي (بَعْضَ)، هنا استلزم نفي كل القيم ذات الترتيب الأعلى في هذا السلّم الحواري، بمعنى

١_ ينظر: فصول في الدلالة مابين المعجم والنحو : ٦٢.

٢_ ينظر: زهرة التفاسير :٣/ ١٢٢٩_ ١٢٣٢.

أنّه :

ـ لم يحلْ لهم كثيرًا من الطعام.

ـ لم يحلْ لهم أغلبه.

ـ لم يحلْ لهم كله .

أي بمعنى جئتكم لأحلَّ بعض الطبيات التي حرمت عليكم من قبل شريعة موسى بن عمران على بنينا(عليه السلام)على إسرائيل، بسبب ظلمهم وكثرة سؤالهم قال تعالى:﴿ **فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا *وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [النساء١٦٠_١٦١] أو نسخ بعض الأحكام التي تغيرت بحسب تغير المقتضيات وتبدلها [١]، فعبر بـ" بعض" ليبين لهم أمور دينهم، ولو استعمل غيره لربما لم يتقبلوه، ولانتفى تحقق الهدف المقصود. وإنْ أشار سبحانه إلى الآيات الكبرى التي أجراها على يدي السيد المسيح (عليه السلام) تتلخص في أمرين هما : مصدقة لما جاء في التوراة مع إحلال بعض الذي حرم على اليهود فيها، وثانيها: يدعو إلى الإيمان بأنه خالق كل شيء ومبدعه ومنشئه بإرادته المختارة [٢]، وهذا ما تضمنه قوله تعالى: ﴿**وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾ تأكيداً لما سبق وتثبيتا للحجة، والتنوين في ﴿ بِآيَةٍ ﴾ لتفخيم ما جاء به من المعجزات؛ لأنّها جزء من الرسالة اليسوعية [٣]، وأنَّ استعمال السور اللغوي (بعض) لتفسير السبزواري للآية لإثبات عيسى (عليه السلام) رسالته بالحجة والبرهان، وكأنّه أراد من هذا التواصل في الحوار إقناع قومه، وانصياعهم له بالتدريج المتضمن، والغرض التداولي هو غرض نفسي يتبعه غرض إقناعي إبلاغي للرسالة السماوية.

١_ينظر: مواهب الرحمن : ٥/ ٢٨٩ـ٢٩٢.

٢_ ينظر: زهرة التفاسير: ٣/ ١٢٣٢ .

٣_ ينظر: مواهب الرحمن : ٥/ ٢٩٤ _٢٩٥.

الوحدة الحوارية الثانية :

قال الله تعالى محاوراً رسوله(صلى الله عليه وآله) : ﴿ **وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ** ﴾ [المائدة: ٤٩]

في خطاب الله تعالى لرسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) في تعظيم لشأن القرآن الكريم، وتنويه بعظيم فضله وتفوقه على سائر الكتب الإلهية، بَيَّنَ قسمًا من أقسام الحكم والقضاء بين الناس، ويختص بما أنزل الله تعالى وهو الحق [١]. وإنّ تكرار الأمر بالحكم لتأكيده؛ لأنه جاء في الكلام ما ربما يوهم أن لكل قوم شريعة خاصة بهم، وأن حكم القرآن وما نزل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس له صفة العموم فكان ذكر الأمر بالحكم مرة أخرى نفيا لهذا الوهم، وتأكيدا لمعنى عموم شريعة القرآن، وهنا بحث لفظي فيه تقريب لمعنى النص الكريم، هو بيان المعطوف عليه في قوله تعالى: ﴿**وَأَنِ احْكُم**﴾ عدة تخريجات كلها تتلاقى في تأكيد الأمر بالحكم بما أنزل الله تعالى ،إما أن تكون " وأن احكم " معطوفة على الكتاب، وتفسير الكلام على هذا التخريج أن يكون المعنى فيه وأنزلنا إليك الكتاب، وقد اقترن به الأمر بأن تحكم بين الناس به، وإما أن تكون "أنْ" مصدرية، وقد جوز الزمخشري دخول "أنْ" على أي فعل، ويكون المعنى: وأنزلنا إليك مع الكتاب والحكم بما أنزل الله تعالى[٢]، وكان دخول "أنْ" المصدرية على الفعل الأمر، للدلالة مع المصدرية على الطلب وتأكيد معناه، وهي معطوفة على:" بالحق" بقوله" وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ

١_ ينظر: مواهب الرحمن : ١١/ ٣٢٠_ ٣٢٣.

٢_ ينظر: الكشاف:١/ ٦٤٠.

الْكِتابِ"[المائدة: ٤٨]، وإما أن تكون" أنْ" هي المخففة من الثقيلة وضمير الشأن اسمها محذوف، أي الحال والشأن أن تحكم به بينهم، وتكون معطوفة على الكتاب، و" أنزلناه" بمعنى أعلمناك، لأن العلم هو الغاية [١]، فاستعمال الحق تعالى الاستراتيجية التلميحية في (بعض) يستلزم أنّه تعالى ألمح إلى تأكيد التحذير بتهويل الخطاب، أنّه نفي كل القيم العليا في السلّم الحواري، بمعنى أنّه :

ـ لم يَفتنوك عن كثيرًا مما أنزل إليك.

ـ لم يَفتنوك عن أغلبه .

ـ لم يَفتنوك عن كله .

لما بينه لرسوله (صلى الله عليه وآله) بعضًا من هذه الأساليب المتعددة والخفية في إضلال الناس وإغوائهم، وأن استعمال هذا الرمز التداولي عند السيد السبزواري غاية تداولية تواصلية نفسية الغرض منه هو: لأجل إعلامه (صلى الله عليه وآله) بفظاعة الأمر وشدته فان فتنتهم له بالصرف عن بعض ما أنزل الله إليه ولو كان أقل قليل هو عظيم عند الله تعالى، أو لأجل التأكيد له بأنهم جادون في إضلاله (صلى الله عليه وآله) ولو كان في أقل قليل من الحكم ولهم في ذلك أساليب متعددة، أو لأجل تعليم غيره (صلى الله عليه وآله) من أمته الحذر منهم، أو لأجل بيان أن العصمة فيه لا توجب سقوط التكاليف عنه (صلى الله عليه وآله) فهو المختار في كل فعل، إلا أن العلم الذي علمه الله تعالى يمنعه من ارتكاب السوء والفحشاء، وفي هذا ايضا تطييب لنفس الرسول الكريم وإرشاد له(صلى الله عليه وآله) بأن لا يحزن إذا تولوا عن الدعوة وأعرضوا عن قبول ما أنزله الله تعالى، فإن حكمه نافذ وسيحاسبهم

١ـ ينظر: زهرة التفاسير :٤/ ٢٢٣١_٢٢٣٢ .

على ما أجرموا ، وذكر تعالى ﴿ **بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ** ﴾ وهو ذنب التولي والاعراض عنه وهو ذنب عظيم إيذاناً بأن لهم ذنوبًا فهذا واحد من جملتها ، وإيماءً بتغليظ العقاب فيكفي أن يؤاخذهم ببعض ذنوبهم فيهلكوا أو تسوء عاقبتهم [١]، وهذا يتطابق مع اختيار غرايس للدينامية الفلسفية إلا أنّ " الخطاب الطبيعي هو خطاب مفتوح يكشف عن خصوصيات تخاطبية تجعل اللغة في أغلب الأحيان لا تظهر خفيّها، وهو ما يعزز أثر السياق في سد الثغرة الحاصلة بين الإحالة الحرفية للألفاظ ـ بعض هنا ـ وبين ما يمكن أن يستفيده المخاطب من خفي الخطاب"[٢] فالغرض التداولي هنا هو غرض نفسي ، فضلاً عن تسلية للنبي (صلى الله عليه وآله) عن امتناع القوم من الإقرار بنبوته وإعراضهم عن قبول الحق ، لقلة أهل الإيمان ولكثرة أهل الفسوق .

١_ ينظر : مواهب الرحمن: ١١/ ٣٢٦_٣٢٩ .

٢_ التداوليات علم الاستعمال اللغة : ٤٥٧ .

الوحدة الحوارية الأولى للسور اللغوي (قليل) :

قال الله تعالى محاورًا رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله):﴿ **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ [البقرة: ٧٩]

لو تأملنا في خطاب الله تعالى لرسوله العظيم محمد (صلى الله عليه وآله) وهو في معرض موقف آخر من مواقف اليهود بالكيد والخيانة والمكر بتحريف كلام الله تعالى محاولين بث الأباطيل والأكاذيب تبعا لأهوائهم، وأضاف الله تعالى الكتابة إلى اليد مع أنها لا تكون الَّا بها تبيينًا للموضوع بقوله:﴿ **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾، إشارة إلى تحقير الموضوع يعني أن ما يفعل باليد لا يليق أن ينسب إلى الله تعالى، ويمكن أن يكون فيه إيماء إلى ايكال الأمر إلى أنفسهم [١]، فهم مصدر الإعلام به ، وأنه لَا مصدر له من الله تعالى، يضلون به الأميين منهم، ويعلنونه على أنه من عند الله تعالى، وهم الذين كتبوه وصنفوه، حقيقة لَا مجاز، وفيه تصوير لحالهم، وهم يكتبون بأيديهم [٢]، فقد أوعدهم الله تعالى بالويل والنار، وعلل الباعث لهم بالثمن الضئيل، بدليل استعمال الله تعالى الرمز التداولي (قَلِيلًا). إذ استلزم الخطاب منه :

ـ لم يشتروا به ثمنًا كثيرًا .

ـ لم يشتروا به الثمن الأغلب .

ــ لم يشتروا به الثمن الكلي .

١ــ ينظر: مواهب الرحمن :١/ ٢٩٥ ـ ٣٠٠.

٢ــ ينظر: زهرة التفاسير: ١/ ٢٨٣ـ٢٨٤.

هنا نجد النص الكريم يفرض معاوضة التي قامت بين أحبار اليهود في أفعالهم، اشتروا بالبضاعة الثمينة الغالية التي في أيديهم بأن دفعوها نظير ثمن ضئيل هو أعراض الدنيا، أو نقول اشتروا ما في أيديهم من حقائق اؤتمنوا عليها وأخذوا ثمنًا قليلًا مهما حسبوه كثيرا [1]، فالمراد بالاشتراء هنا هو التبديل ، فوصف سبحانه وتعالى الثمن بالقلة إما لأجل فنائه وإن كان كثيراً، أو لأجل أن الحق لا يقابل بأي ثمن فإن كل ما في الدنيا إن قوبل بإزالة الحق عن مقره وإظهار الباطل، لكان ذلك قليلاً في مقابل الذنب العظيم الذي فعلوه ، فقال تعالى: ﴿ **وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ١٠٢] ، وكرر سبحانه وتعالى الوعيد في آياته المباركة، إما لأجل عظمة الجرم وشناعته، أو لأجل صدور جرائم عظيمة، كالتغيير، ونشره بين الناس، وأخذ الثمن في التغيير، فقال سبحانه :﴿ **فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾ [2]، وعدَّ الله تعالى الكتابة سببا للعقاب الشديد، والكسب الذي كسبوه بالتضليل سببًا للويل، بدليل (يَكْسِبُونَ) بالمضارع للدلالة على تجدد ما يكسبون، وكذلك الويل يكون متجددا مثله [3]، وقد بيَّن سبحانه بعض هذه التأويلات الفاسدة، والتفسيرات الكاذبة، فحكى سبحانه وتعالى عنهم فقال: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٨٠]، والغرض التداولي من هذا النص عند السيد السبزواري هو غرض نفسي اجتماعي بأن يكون لهم سلطان ورياسة، وأن يميلوا أهواء الناس إليهم بالباطل ، فضلاً عن الوعيد لهم بالعذاب الشديد .

١_ ينظر: زهرة التفاسير : ١/ ٢٨٤.

٢_ ينظر: مواهب الرحمن: ١/ ٣٠٠_٣٠١ .

٣_ ينظر: زهرة التفاسير: ١/ ٢٨٥، وإعراب القرآن وبيانه :١/ ١٣٤.

الوحدة الحوارية الثانية :

قال الله تعالى محاوراً رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله):﴿ **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [النساء: ٤٦]

لو تأملنا في خطاب الله تعالى المتوجه لرسوله الأعظم (صلى الله عليه وآله) والتابعين له أيضًا بوصفه سيدهم وحديثه عن بعض أحوال أهل الكتاب ولاسيما اليهود، لما اتصفوا بالضلالة والغواية والتمادي في العناد، لبيان الدين الحق وتثبيت عزيمة المؤمنين وتنشيط قواهم من زيغ مكرهم وخيانتهم، لبيان بعض وجوه التحريف بقوله: ﴿ **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ**﴾ بمعنى ستر الواقع والحقيقة وحجبها عن الناس، من جميع أقسام التحريف ووجوه من التحريف الظاهري اللفظي والمعنوي، ولبعض وجوه التحريف استعمال القول بوضعه في غير المحل الذي ينبغي أن يوضع بقوله ﴿ **وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا** ﴾ مع أن السمع لا يكون إلا في موضع الطاعة فلابد أن يقولوا سمعنا وأطعنا، وقوله ﴿ وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا﴾ وهي كلمة ذات وجهين للخير والشر[١]، ومعنى المراد به اسمع صدى دعوتك لنا [٢]، فكانوا يضمرون المعنى الثاني أي الشر وهو اسمع حال كونك غير مسمع كلامًا أصلاً بصمم أو موت أو آفة [٣] .

١_ ينظر: مواهب الرحمن : ٨/ ٢٧٣ ـ٢٧٦.

٢_ ينظر : زهرة التفاسير: ٤/ ١٧٠٢.

٣__ ينظر : مواهب الرحمن:٨/ ٢٧٨.

وأكثر المفسرين، يجمعون على أن يكون مراده لعنهم الله الدعوة عليهم، بعدم السماع، وكذا كلمة " وَرَاعِنَا" بمعنى انظرنا نظرة رعاية ومحبة طالبين منه الإقبال عليهم[١]، وتستعمل هذه الكلمة بمعنى الحفظ أو المراعاة أو المراقبة [٢]، فهم يضمرون المعنى الثاني هو رمى النبي – صلى الله عليه آله وسلم – بالرعونة والسفه، ويطعنون بذلك في الدين الذي يدعو إليه [٣]، فلو أنهم اختاروا الهدى على الضلال وأطاعوا الرسول (صلى الله عليه وآله) لكان خيرًا لهم، ولكن لخبث سرائرهم وتمردهم على الحق واعراضهم عنه، لعنهم الله تعالى وطردهم عن رحمته ، بدليل استعمال الرمز التداولي" قَلِيلًا "؛ إذ استلزم نفي القيم الأعلى في السلّم بمعنى :

ـ لم يؤمن كثيرٌ منهم .

ـ لم يؤمن منهم الأغلب .

ـ لم يؤمن منهم الكلّ .

ويدل عليه وجود بعض الأدوات وهي كلمة (لو) الشرطية غير جازمة، المشعرة باستحالة وقوع المتمنى به، فإنهم ملعونون لا يوفقون للإيمان والاستثناء من ضمير المفعول في" لعنهم"، والاستثناء في الآية إنما يكون بخروج بعض الأفراد من الحكم المترتب على المجتمع وهو عدم الإيمان المستفاد من قوله:﴿ **لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ فاستثنى منه قليل الأفراد ممن اختاروا الطريق الأنفع والأقوم فشملته العناية الربانية فآمن،ومثل ذلك بالنسبة الى المجتمعات ولا سيماالمجتمع

١_ ينظر: زهرة التفاسير: ٤/ ١٧٠٢.

٢_ ينظر: مواهب الرحمن : ٨/ ٢٧٨.

٣_ ينظر: زهرة التفاسير: ٤/ ١٧٠٢ .

اليهودي الذي استحق كثيرًا من اللوم والغضب واللعن إلا بعض الأفراد[١] ، ودلّ هذا النص عند السيد السبزواري لفت أنتباه المؤمنين ، وتنشيط قواهم في مقاومة زيغ المبطلين ومعرفة السبل لدفع كيدهم ومكرهم وخيانتهم عن طريق عرض أحوال أعداء الدين وأقاصيصهم. وهذا من الأسلوب البديع الذي طالما يستعمله القرآن الكريم في تنشيط النفوس واصلاحها، فلا يتصور القارئ خارج دائرة الحوار لكونه بين الله تعالى ورسوله(صلى الله عليه وآله) والتابعين في زمن معين، لا بل أنّ ((القارئ متلفظ مشارك ماثل في خطاب الملف ، والنص منتوج يجب أن ينتمي مصيره التأويلي الى آليته التكوينية الخاصة .....))[٢] وفي هذا تحقق الغرض التداولي النفسي التهذيبي لكل المشمول في الحوار .

١ـ ينظر : مواهب الرحمن :٨/ ٢٧٣ ـ ٢٧٧.

٢ـ مقاربة النص السرد التخييلي من وجهة تداولية : محمد نجيب العمامي، التداوليات وتحليل الخطاب : (بحوث محكمة) : الإشراف والتقديم : د. حافظ إسماعيلي علوي، د. منتصر أمين عبد الرحيم : ٢٣٣ .(بحث)

المبحث الثاني : الاستلزام الحواري المخصّص

(particularized Conversation Implicature)

هو الاستلزام المتولّدة من خرق قواعد المحادثة، إذ يكون ذلك في سياق خاص، يحتاج فيه كلٌ من طرفي الخطاب إلى معلومات إضافية [١]؛ لذا سيكون من الصعب فهم هذا الاستلزام ومعرفته من دون معرفة السياق الّذي نتج فيه الخطاب [٢]، فإن للعبارة الواحدة معان مستلزمة مختلفة باختلاف سياق إنتاجها وظروفه . ويحتاج هذا الاستلزام الى معرفة مسبقة بسياق اللفظ، وإلى جملة من المعلومات المسبقة التي تكوّن المعرفة المشتركة بين المتحاورين للوصول إلى المعنى المستلزم من المرسل إليه[٣]. فمثلا : لو تلفظت الأمّ مع ولدها الذي أرسلته للتّبضع من السوق بالخطاب الآتي : لماذا عدت ؟!

فإنه يصعب معرفة القصد عند عدم معرفة السياق الذي نتج فيه الخطاب، إذ يتأرجح الخطاب بين الاستلزام المعمّم النموذجي، باعتبار الأمّ راعت التلفّظ حسب قاعدة الكمّ ، فهي تسأل عن سبب تجهله ، فتعد صادقة في سؤالها، وبين الاستلزام المخصّص؛ باعتبار الأمّ تستنكر على ابنها العودة، لتتحول دلالة خطابها من السؤال إلى الإنكار عليه، فلا يرجّح إحدى الدلالتين إلاّ معرفة السياق [٤].

١_ ينظر: استراتيجيات الخطاب : ٤٣ .

٢_ ينظر: المصدر السابق : ٤٣٧ .

٣_ ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية : ٢٦٧ .

٤_ ينظر: استراتيجيات الخطاب :٤٣٧.

ولأجل ذلك وضع غرايس المعطيات الواجب توفرها ،لكي يكشف المخاطَب وجود هذا الاستلزام [١] :

١_ المعنى الوضعي للكلمات المستعملة مع ضبط حقيقة المعلومات التي يرجع إليها المخاطَب .

٢_ مراعاة مبدأ التعاون وقواعده .

٣_ السّياق اللّغوي للقول وملابساته غير اللّغوية .

٤_ افتراض توافر جميع المعطيات ذات الصّلة المذكورة قد توفّرت لجميع المشاركين في المحادثة مع علمهم أو افتراضهم بهذا كله.

وعرّف غرايس الاستلزام بأنه "قسم مرتبط أساساً بوجود عدد من السّمات العامّة للخطاب" [٢]، وأسنده إلى مبدأ التعاون القائم على قواعد أربع : قاعدة الكم ، قاعدة الكيف، قاعدة المناسبة، قاعدة الطريقة [٣]. وإنّ احترام هذه القواعد الأربعة ، هو ضبط لعملية الحوار، والحفاظ على المبدأ العام الذي يحكمها، لتحقيق تواصل مثالي بين الأفراد بكلّ وضوح ومباشرة ، ولتوضيح ذلك نسوق الحوار الذي جرى بين الأب والابن :

١_ينظر : اطلالات على النظريات اللسانية والدلالية ،المنطق والمحادثة : ٢/ ٦٢٥.(مقاله)

٢_ينظر : المصدر السابق :٢ / ٦١٨.

٣_ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٤.واللسان والميزان، طه عبد الرحمن: ٢٣٨ ، والأبعاد التداولية عند الأصوليّين :٧٢. المنطق والمحادثة :٢/ ٦٢١ .

الأب : أين مفاتيح السّيارة ؟

الابن : على المائدة .

يتبيّن عن طريق هذا الحوار القصير ، أنّ مبدأ التعاون والقواعد الحوارية المتفرعة عنه ، متحققّة كلّها في هذا الحوار ؛ إذ إن:

قاعدة الكم : استعمال الابن القدر المطلوب من الكلمات دون زيادة أو نقصان .

قاعدة الكيف : كان الابن صادقاً .

قاعدة المناسبة : أجاب الابن إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال والده .

قاعدة الجهة : أجاب الابن إجابة واضحة [1].

فلم يولّد عن قول الابن أي استلزام حواري، لأنّه قال مايقصده، ولم يكن هناك أي خرق لقاعدة من قواعد الحوار في ضوء مبدأ التعاون بين الطرفين، فقد كانت إجابات الابن واضحة ومقصده واضح ومباشر وصريح . وإنّ أيّ خرق لهذه القواعد الفرعية، فإنّ الحوار سينتقل من المعنى الصّريح إلى المعنى المستلزم ، وهذا مايُسمّى (الاستلزام الحواري المخصّص) .

١ـ ينظر : آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر :٣٥.

اولاً: خرق قاعدة الكم (maxim of quantity)

تعنى مقولة الكم كمّية المعلومات التي ينبغي توفيرها. وتتفرّع من صلبها القاعدتان التاليتان:

أ_ " لتكن مساهمتك متوفّرة على قدر من المعلومات يساوي ماهو مطلوب".

ب_ " لاتجعل مساهمتك متوفّرة على قدر من المعلومات يفوق ماهو مطلوب" [1].

الوحدة الحوارية :

قال الله تعالى محاوراً النبي ابراهيم (عليه السلام):﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**

قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي

قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤]

لو تأملنا التفاعل التخاطبي بين الله تعالى والنبي إبراهيم (عليه السلام) في موضع الامتحان والاختبار لمقام الإمامة، بقوله تعالى:﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ**﴾ فمادة (بَلَيَ) تأتي بمعنى الخَلقِ الذي هو ظهور وبروز واقعه وحقيقته للناس، واستعملت في الامتحان والاختبار، لأنهما يظهران حقيقة الشيء وواقعه، والمراد بهذا الظهورهو ظهور للنفس لمن يجهل الحقائق، لا بالنسبة إلى الله الذي هو علاّم الغيوب، فقد قدّم المفعول به (إبراهيم) على الفاعل[2] في الآية الكريمة لشدة الاهتمام بذكر قصة إبراهيم(عليه السلام) وذكر الابتلاء

١_ المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية:٢/٦١٩.

٢_ ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم :١/ ٢٥٠. واعراب القرآن وبيانه :١/ ١٧٩.

والامتحان، إعلاما لخلقه بأن الأنبياء والأوصياء إنما وصلوا إلى مراتبهم العالية بالاختبار والامتحان، وأيضًا لاتصال الفاعل بضمير المفعول الموجب للتقديم. وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** ﴾ فالجعل من الألفاظ العامة؛ وهو أعم من الفعل والصنع، والمراد من سياق الحال أن الجعل تعلق بأمر جديد[١]، كان بعد خروجه من الامتحان الابتلاء، فلا معنى لأن يتعلّق الجعل بأمر كان حاصلاً له، فالمراد هي الإمامة، وبعد أن بشر النبي إبراهيم (عليه السلام) بالإمامة العظمى، دعا الله تعالى أن يجعل هذه الهبة العظيمة لذريته أيضًا إما جزاء لابتلائه، أو رغبة منه فقال:﴿ **وَمِنْ ذُرِّيَّتِي**﴾ فقد طلب الإمامة لبعض ذريته كما تقتضيه (مِنْ) التبعيضية ولم يطلبها لجميعهم، لأنه كان يعلم بحسب العادة أن ذريته مختلفون في الصلاح وعدمه، قد طلبها للصالحين من ذريته، وطلب هذا المقام الخطير لغير الأهل لا يليق بمقام إبراهيم، بل هو خلاف أدب الدعاء ولم يكن جديراً بالإجابة، فاستجاب تعالى له ذلك في آية أُخرى[٢] بقوله:﴿ **فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٥٤]، فكان جواب الله تعالى﴿ **قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ بمعنى لا ينال استخلافي وعهدى القوم الظالمين [٣]، ويعني عدم إمكان اجتماع عهد الله تعالى مع الظلم؛ بل فيها إشارة إلى غاية بُعد الظلم عن الله تعالى، والظالم ليس بأهل لأن يقتدى به فكيف يليق لأن يعهد إليه منصب إمامة الناس وتعهد الرعية، وارشادهم إلى الصلاح، وكف الظلم عنهم، فاجتماعهما في شخص من قبيل اجتماع النقيضين، فهو يُعد أمرًا فطريًا وحكمًا عقليًا يجري عليه عامه الناس.

١_ ينظر : مواهب الرحمن : ٢/ ٥_١١.

٢_ ينظر : مواهب الرحمن :٢/ ٨_١٣ .

٣_ ينظر : تفسير الكشاف ، الزمخشري : ١/ ١٨٤.

فالحوار الحاصل بين الله تعالى وإبراهيم (عليه السلام) يتكلّم عن الاختبار والامتحان لمقام الإمامة فيه انتهاك لمبدأ الكم، نظرا إلى صورة الكلام في هذا الحوار وتفسيره عند السيد السبزواري، فالكلام الذي يقوله النبي إبراهيم (عليه السلام) ﴿ **وَمِنْ ذُرِّيَّتِي** ﴾ إنما هو طلب الإمامة لذريته بعد أن صار له أولادٌ يرجو أن يكون لهم ذرية، وأن ينالوا شرف الإمامة وفضيلتها العظيمة، مع أنه كان عالمًا بهم فلم يطلبها لجميع ذريته، فإجابه الله تعالى بقوله: ﴿**لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ فلم يعطِ إجابة مباشرة حتى يستطيع أن يفهم مقصد ذلك الكلام، أي بمعنى لا ينال شرف الإمامة ومقامها العظيم، من كان ظالما، وفيه تحذير لذرية إبراهيم (عليه السلام) من الظلم وتبغيضه إليهم ليجتنبوه عنه. عن طريق سياق الآية الكريمة نستدلّ على أن صرف وجود الظلم ينافي جعل هذا المنصب الخطير، لأن الإمام أمين الله تعالى على خلقه، ومنشأ الاتصال بينه وبين عباده، والظلم موجب لسقوطه عن هذا المنصب، سواء كان سابقًا عليه أم مقارنًا أم لاحقًا [1].

١_ ينظر : مواهب الرحمن : ٢/ ١٥.

ثانياً: خرق قاعدة الكيف (maxim of quality)

قال غرايس: "لتكن مساهمتك في هذا الموضوع صادقة"، وأراد به لاتقل الكذب أو ما ليس لك به حجة أو برهان، وتتفرع أيضا على قسمين:

أ _" لاتقل ماتعتقد أنّه كاذب".

ب_" لاتقل ماتفتقر الحجّة الكافية عليه" [1].

الوحدة الحوارية :

قال الله تعالى على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام) محاوراً نمرود :﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ**

قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ

قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٨].

لو تأملنا هذا الخطاب الحجاجّي بين من يمثل الجانب الحق وهو نبي الله إبراهيم(عليه السلام) ومن يمثل جانب الباطل هو الطاغوت نمرود بن كنعان الملك المعاصر لإبراهيم، الذي ادعى الربوبية لنفسه، لفضلٍ رآه فيه مما جعل نفسه رب الأرباب على المجتمع الوثني، بقوله تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ**﴾ فمادة (حجج) تأتي

١_ المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية:٢/٦١٩.

بمعنى القصد، والمحاجّة لقصد الغلبة على الخصم، أو الجدال، وتطلق الحجّة على ما يقصد به إثبات شيء [١]. بدأت الآية بـ﴿**أَلَمْ تَرَ**﴾ التي تستعمل في مقام التعجب، فالهمزة للاستفهام التعجبي والإنكار بـ(حَاجَّ) [٢]، لتعجيب السامع من أمر هذا الكافر، والمجادل في قدرة الله . فجملة ﴿ **أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ**﴾ في موضع نصب؛ لأنه مفعول لأجله، وتقديره: لأن آتاه الله، فحذف اللام فاتصل الفعل به[٣]. والهاء في آتاهُ فيها وجهان: إما في موضع التعليل للمحاجّة بمعنى حاج نمرود نبي الله إبراهيم؛ لأنّه رأى نفسه مَلِكاً فحمله الغرور والكبر، فدفعه على المحاجّة، ويحتمل أن تكون الجملة في مقام بيان كفران نمرود للنعمة التي أنعم الله تعالى عليه في الدنيا، فبدل أن يشكر الله عليها ادّعى الربوبية وخاصم الله تعالى، وإما أن يكون إرجاع الضمير إلى إبراهيم (عليه السلام) أن آتاه الله الملك أي النبوة التامة، فخاصم إبراهيم (عليه السلام) نمرود المَلِك الظاهري وحاجّه وأبهته لا أن ينازعه في ملكه؛ لأن مقام النبوة أعظم من هذا الملك. وقوله تعالى: ﴿**قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**﴾، فقال له إبراهيم: إنّ ربي بيده الحياة والموت وإيجاد العالم وإفنائه، وإنّ إعطاء الروح وأخذه يكون تحت استيلائه وقبضته، ولكن نمرود فهم من ذلك بأنّه أمر بإحضار شخصين من السجن فقتل أحدهما وأطلق الآخر، فقال: ﴿**أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**﴾ فادعى لنفسه الربوبية ما وصف به إبراهيم (عليه السلام) ربه، وصرف الكلام عن وجهه إما عناداً ولجاجاً أو أنّه بلغ في الانحطاط الفكري إلى المستوى الذي لا يميز به بين الحياة الحقيقية والموت، فكان جواب نمرود غير مناسب للحقيقة ومخالف للواقع[٤].

١_ ينظر: مواهب الرحمن: ٤/ ٢٦٩_٢٧٠.

٢_ ينظر: التفسير المنير للزحيلي:٣/ ٢٧، وإعراب القرآن وبيانه : ١/ ٣٩٢.

٣_ ينظر: التفسير المنير للزحيلي :٣/ ٢٦.

٤_ ينظر: مواهب الرحمن:٤/ ٣١٣- ٣١٦.

ولما أيس إبراهيم(عليه السلام) من هدايته انتقل إلى حجة أخرى لا مجال فيها للمكابرة أو المغالطة، فقال له:﴿**فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ**﴾ فإذا كنت تدّعي الربوبية كما يفعل ربي الله الذي له الألوهية والربوبية العظمى يأتي بالشمس من المشرق، فأت أنت بالشمس من المغرب،﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ ومعنى(البهت) هو انقطاع الحجّة وعدم القدرة على إقامتها. فسكت نمرود متحيّراً ومدهوشاً لا يقدر على الرد، وأفحمه إبراهيم (عليه السلام) وقطع حجته، فينقطع بذلك اللجّاج والمحاجّة . ﴿**وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ فالله تعالى لا يهدي من أعرض عن الحق بعد وضوح الحجّة عليه، فقد ظلموا هم أنفسهم بسوء اختيارهم [1]. فالمحاجّة الحاصلة بين إبراهيم (عليه السلام) والطاغوت(نمرود) فيها انتهاك لمبدأ الكيف، ونظرا لصورة الحوار وتفسيره عند السيد السبزواري، فالكلام الذي يقوله ﴿**أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**﴾ ليست الإجابة المناسبة والحقيقية لقول إبراهيم (عليه السلام) ﴿ **رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**﴾ وهذا الإنكار من الطاغوت يدل على عدم الفهم من قول إبراهيم عن إنشاء الحياة لجميع ما هو متصف بالحياة من النبات والحيوان والإنسان، وإزالة الحياة بالموت، وليس السبب في إبقاء الحياة لإنسان دون آخر كما فعل ذلك الطاغوت نمرود. فعن طريق سياق الآية الكريمة يُستدلُّ على توحيد الله تعالى وولايته على المؤمنين، وهدايته لهم تحصل بالحجّة والبرهان كما في قصة إبراهيم (عليه السلام) مع مَن آتاه الله الملك.

١_ ينظر: مواهب الرحمن:٤/ ٣١٤- ٣١٦.

ثالثًا: خرق قاعدة العلاقة أو المناسبة (maxim of relevance)

تعنى مقولة المناسبة " قل ما له صلة بالموضوع"[١]، وأراد بها لا تخرج عن الموضوع في إجابتك للمخاطب .

الوحدة الحوارية :

قال الله تعالى على لسان موسى (عليه السلام) محاوراً قومه ﴿ **وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**

قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً

قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ [سورة البقرة: ٦٧]

فلو تأملنا التفاعل التواصلي الحواري بين موسى (عليه السلام) وقومه، بأن رجلا من بني إسرائيل قتل ابنه بنو أخيه طمعا في ميراثه، وطرحوه على باب المدينة، ثم جاءوا يطالبون بدمه، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبر بقاتله[٢]، بقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً** ﴾ فقد عبر موسى (عليه السلام) عن الاهتمام بهذا الخبر فابتدأ بـ(إنّ) المشبّه بالفعل للتوكيد[٣]. ولبيان سبب أمرهم بذبح البقرة دون غيرها فيرجع إما اختباراً لهم ببقاء حب العجل وتعظيمهم له، أو تحقيراً لهذه الدابة؛ لأن البقرة كانت من جنس معبودهم فأراد تعالى أن يبين أنها لا تقدر أن تدفع عنها السوء فضلاً عن العابدين لها، أو لأجل أنهم كانوا يعدون البقرة من أعظم القربات فأمرهم الله تعالى بذلك تقريراً

١_ المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية:٢/٦١٩.

٢_ ينظر: تفسير البيضاوي: ١ / ٨٦ .

٣_ ينظر: التحرير والتنوير:١ / ٥٤٧ ، والجدول في إعراب القرآن : ١ / ١٥٤ .

لعاداتهم في ما يتقربون عند حوائجهم إليه تعالى، فكان جوابهم أن ﴿**قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُوا**﴾ فمعنى (الهزء) السخرية واللعب والاستخفاف [١]، والهمزة بـ﴿**أَتَتَّخِذُنا**﴾ للاستفهام الإنكاري [٢]، أي إنهم استغربوا وأنكروا هذا الطلب؛ لأنّه مخالف لمألوفهم فبالغوا في السخرية، وهذا يدّل على جهلهم بقدرة الله تعالى، وعدم درك عقولهم بحياة المقتول بضرب بعض البقرة به، وفسقهم بعدم تنفيذ أوامره (جل شأنه)، فكان جوابهم غير مناسب لأمر الله تعالى، فكان رد موسى (عليه السلام) أنّه ﴿**قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ**﴾، ومعنى العوذ والعياذ هو التجاء حالي وعملي إليه تعالى، أن أكون من الجاهلين أي المستهزئين في بيان أمر تعالى[٣]، وهو لا يليق بنبي من أنبياء أولي العزم، ولذا تبرأ منه موسى (عليه السلام) وبالغ في التنزه منه بقوله أعوذ بالله، ولأنَّ المرء لا يعوذ بالله إلا إذا أراد التغلب على أمر عظيم لا يغلبه إلا الله تعالى[٤]. ونظراً لصورة الحوار الحاصل بين موسى (عليه السلام) وقومه وتفسيره عند السيد السبزواري أن فيه انتهاكًا لمبدأ المناسبة؛ لأن جواب القوم ﴿**أَتَتَّخِذُنا هُزُوا**﴾ غير مناسب لأمر الله تعالى ليذبحوا بقرة، ولأن المقام ليس مقام استفهام، فسلب الاستفهام شرطه الحقيقي وهو طلب الجواب. فالمعنى التداولي من الخطاب هو اللوم والتوبيخ لمنَ استهزأ وسخر من أوامر الأنبياء (عليهم السلام) في أحكام الله تعالى.

١_ ينظر: مواهب الرحمن: ١/ ٢٨٠_ ٢٨٣ .

٢_ ينظر: الجدول في إعراب القرآن : ١/ ١٥٤ .

٣_ ينظر: مواهب الرحمن: ١/ ٢٨٠_٢٨١ .

٤_ ينظر: التحرير والتنوير : ١ / ٥٤٨ .

رابعًا: خرق قاعدة الطريقة (maxim of manner)

تعنى مقولة الطريقة أو الوضوح " لتكن واضحًا" وتتفرع على ثلاث قواعد:

أ _ "تجنّب غموض العبارة.

ب_ تجنّب اللّبس.

جـ _ أوجز(تجنّب الإطناب الذي لا موجب له).

د_ كن منظمً" [١] .

الوحدة الحوارية :

قال الله تعالى محاوراً النبي إبراهيم (عليه السلام): ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**

قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ١٢٦]

لو تأملنا خطاب الله تعالى مع خليله إبراهيم (عليه السلام) عن دعوته أن يكون البيت الحرام بلداً آمنا بقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا**﴾ فمادة (آمن) تأتي بمعنى الطمأنينة، وزوال الخوف وسكون النفس، فدعاء إبراهيم (عليه السلام) إنما جاء تأكيدا وطلبا لموجود، فالمقصود منه دوام بقاء نعمة الأمن للبيت، بأنّ يكون آمنا في نفسه ومأمنًا لأهله [٢]، وإيقاع المصدر موقع اسم الفاعل في قوله ﴿**ءَامِنًا**﴾ للمبالغة والإسناد مجازيٌ أي: آمناً من دخله[٣]، وقوله﴿ **وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ فمعنى

١_ المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية: ٢/٦٢٠.

٢_ ينظر: مواهب الرحمن:٢/ ٢٩_٣٠.

٣_ ينظر: صفوة التفاسير : ١/ ٨٤ .

(رزق) تستعمل في العطية الجارية مطلقا. فكان مقصد إبراهيم (عليه السلام) من دعوته هذه أن تتوفر لأهل مكة أسباب الإقامة فيها فلا تضطرهم الحاجة إلى سكنى بلد آخر[١]، فعممّ إبراهيم (عليه السلام) دعاءه لرزق أهل هذا البلد لبيان أن الرزق العام الربوبي لا يختص بالمؤمنين وإنما خصهم تعظيماً لشأن المؤمنين، فكأنهم المقصودون المستقلون لرزق الثمرات، فجمع (عليه السلام) بين غاية رزق الثمرات وما يدور عليه النظام في ارتزاق المجتمع[٢]. وبعدما استجاب الله تعالى دعاء إبراهيم (عليه السلام) وخصص طلب الرزق لهم حرصا منه على شيوع الإيمان لساكنيه؛ لأنهم إذا علموا أن دعوة إبراهيم خصت المؤمنين تجنبوا ما يحيد بهم عن الإيمان، فجعل تيسير الرزق لهم على شرط إيمانهم باعثا لهم على الإيمان، أو أراد التأدب مع الله تعالى. وأدرج سبحانه كلامه ﴿ **قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ أي: أن من كفر وأصرّ على كفره يتمتع من الدنيا أمداً قليلاً ثم يساق إلى عذاب شديد [٣]. ونظرا لصورة الحوار الحاصل بين الله تعالى والنبي إبراهيم (عليه السلام) وتفسيره من قبل السيد السبزواري فأن فيه انتهاك لمبدأ الطريقة؛ لأن جواب الله تعالى﴿ **وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ**﴾ ليست الإجابة المناسبة لقول إبراهيم (عليه السلام)؛ لأن الله تعالى قال قولا غير مصرّح به، وهو قول إجمال عندما دعا إبراهيم أن يجعل البيت الحرام بلداً آمنا ويرزق أهله من الثمرات. فالمعنى التداولي من الخطاب هو توبيخ اليهود الذين ينسبون أنفسهم إلى إبراهيم (عليه السلام) وتحريض لهم أن يكونوا أول المؤمنين به.

١_ ينظر: التحرير والتنوير: ١/٧١٦ .

٢_ ينظر: مواهب الرحمن:٢/ ٣١_٣٤.

٣_ ينظر: مواهب الرحمن : ١/ ٣٤_٣٥ .

الفصل الثالث

الاستلزام الحواريّ الحجاجّي

- المبحث الأول : أدوات الاستلزام الحجاجّي اللغويّ
- المبحث الثاني : الاستلزام الحجاجّي البياني

الفصل الثالث : الاستلزام الحواريّ الحجاجّي

توطئة :

الحجاج من أرفع العلوم قدراً وأعظمها شأنًا، لأنه السبيل لمعرفة الاستدلال وتمييز الصواب من الخطأ، إذ ينطوي على أثر فعَّال في إقناع الآخرين، ومحاولة واعية من المتكلم للتأثير في المتلقي عبر وسائل الإثارة والتأثير. ويُعد من النظريات اللسانية التي تعتني بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة التي يتوفر عليها المتكلم، بقصد توجيه الخطاب وجهة معينة لتحقيق أهدافه الحجاجية، تنطلق من المبدأ " إنَّنا نتكلم بقصد التأثير "[١]رائدها أُزفالد ديكر(O. Ducrot) وجان كلود أنسكومبر Jewald Claud Anscombre ونظرتهما في الحجاج نظرة لسانية خالصة، فقد تناولا مفهوم الحجاج وآلياته في كتابهما الموسوم بـ"الحجاج في اللغة " سنه ١٩٨٣، وعندهما الحجاج كامنٌ في اللغة ذاتها، وللغة وظيفة حجاجية [٢]، فيجعل الأقوال تترابط في اللغة ترابطا دقيقاً، ناتجا من وجود تلازم بين القول والحجّة، وهذا التلازم قد يُصرّح به، وقد يُضمر، وإضماره أبلغ في التأثير، فيأتي أثر المتلقي في اكتشافه[٣]. فالحجاج هو خطاب حواري تفاعلي، غايته إقناع المتلقي بفكرة أو حثّه لعمل ما [٤]، يقوم على مبدأين اثنين: الادَّعاء (سمة المتكلم) ومبدأ الاعتراض (سمة المتلقي) [٥]، فيتفاعلان معاً للوصول إلى الحقيقة، ويشترط أن يلتزم كلٌّ منهما بأرضية مشتركة ، تضمُّ كلّ الإمكانيات الخطابية الخاصة

١_ ينظر: اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي: ١٤.

٢_ ينظر: الحجاج في القرآن ، د. عبد الله صولة :٣٣ ، واللغة والحجاج : ١٤ .

٣_ ينظر: الخطاب الحجاجي لأهل البيت في كتاب الاحتجاج دراسة تداولية، عبد الحسن علي حبيب شبيب الناصر: ٢٨ .

٤_ ينظر: في نظرية الحجاج ، د. عبد الله صولة : ١٣.

٥_ ينظر: اللسان والميزان :٢٢٥.

بمقام ما، ويجب أن يتعاون المتكلم والمتلقي لتحقيق الهدف التخاطبي في المحاجَّة، ولايتم ذلك إلا وفق مبدأ سمّاه غرايس (Grice) بمبدأ التعاون وهو مبدأ تداولي حواري يركز عليه المُرسل لبيان مراده، مع تمكن قُدرة المُرسل إليه على تأويله وفهمه [١]، مع ضرورة معرفة السياق [٢] الذي ينتج فيه الخطاب، بوصفه منجزاً لغوياً تواصلياً فلاتتم عملية الفهم والإفهام إلا بمعرفة السياق، إلا أنَّ غاية الحجاج تستدعي المعنى كقيمة للملفوظ لاتتحكَّم فيه اللغة بقدر ما يتحكَّم فيه مستعملوها[٣].

لقد أفاد دارسو الحجاجّ من نظرية غرايس وخاصة في تنظيم الحوار بين المتكلمين، وبهذا الخصوص نستحضر مقولة (آن روبول) التي جاء في مضمونها أنّ المتكلم يسعى إلى حمل المخاطب للتقاسم معه في الآراء أو التمثيلات المتعلقة بموضوع معين، ويسعى من جهة أخرى إلى حمل (المتلقي _ المستمع) على الاقتدار بأكبر عدد من الآراء[٤].

ولذا يرى بما أن الحجاج فعالية تداولية خطابية جدلية، وهو تقديم مجموعة من الحجج التي تخدم منطلق اللغة والاستدلال المرتبط باللغات الطبيعية[٥]، وفكرة الحجاجّ مرتبط بالمتكلم والمخاطب، والمقصدية، والاستلزام الحواري الذي يُعدّ محور نظرية غرايس التداولية .

١_ ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٩٦، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٣،وبين نظرية السياق ونظرية الاستلزم الحواري،(بحث) ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي:٢٥٨.

٢_ ينظر: اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز :٢٢٢.

٣_ ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٢٢_٢٣ .

٤_ ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل : ٦٤.

٥_ ينظر: حوار حول الحجاج : أبو بكر العزاوي: ٩.

المبحث الأول : أدوات الاستلزام الحجاجّي اللغويّ

يُعدُّ الحجاج وسيلة من وسائل الإقناع يسعى بها المرسل للتأثير في المُرسَل إليه بما يراه من دحض لآرائه أو لتغيير في معتقداته وأفكاره وسلوكه، وهذا لا يتأتّى بالإكراه وإنّما بالاقتناع، عن طريق استعمال أدوات الحجّاج، وهي " قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج، أو تعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق"[١]، فبواسطته نكتشف شخصية وإمكانات المبدأين الأساسين هما المُرسِل والمُرسَل إليه .

ومن أدوات الحجّاج اللغويّة هي :

اولاً : ألفاظ التعليل:

تُعد من الأدوات اللغوية التي تخدم العملية الحجاجية والتي تُعرف بألفاظ التعليل، والتي " يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجيّ، وبناء حججه فيه، ومنها: المفعول لأجله، وكلمة السبب، لأنّ "[٢]، إذ يستعمل المرسل هذه الأدوات، لتبرير الفعل أو لتعليله، معتمداً على السؤال سواء أكان ملفوظا أو مفترضا. ومن ألفاظ التعليل هي :

١ـ استراتيجيات الخطاب :٤٧٧.

٢ـ المصدر السابق : ٤٧٨.

أ ـ المفعول لأجله:

ويُعرف بأنه " المصدر الذي يدل على سبب ما قبله "أي: على بيان علته"، ويشارك عامله في وقته، وفاعله [١]،وله ثلاثة أقسام قياسية، مجرد من "أل" والإضافة، ومضاف، ومقترن بأل، وهذا القسم دقيق في استعماله وفهمه، قليل التداول قديمًا وحديثًا [٢]، وأكثر استعماله أن يكون على صورتين: أن يكون نكرة، ويكون مضافا "[٣] .

ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ **بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ [البقرة: ٩٠] فسياق الآية تبين بعض من أنعم الله تعالى عليهم من بني إسرائيل أن أرسل إليهم الرسل لينبئوهم، وليجددوا المواثيق عليهم، إلَّا أنهم أصروا على الكفر والعصيان. قد فسر السبزواري المفعول لأجله في لفظة﴿ بَغْيًا ﴾ نكرةٌ، لبيان " أن سبب كفرهم إنما هو البغي الذي جبلت عليه نفوسهم، وكانت له أسباب متعددة منها كراهة أن ينزل الله تعالى من فضله على مَن يشاء من عباده" [٤] فحجاجية الخطاب بدأت بكلمة ﴿ بئسما ﴾ التي تستعمل للذم، و(ما) نكرة مبهمة بمعنى مطلق الشيء، ويجوز أن تكون موصولة أي بئس الذي اشتروا به أو مافعلوه

١ـ ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى ، جمال الدين ابن هشام : ٢٢٦. والنحو الوافي ،عباس حسن :٢/ ٢٣٧ ، وجامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني : ٣/ ٤٢١، والتطبيق النحوي ،د. عبده الراجحي: ٢٢٤.

٢ـ ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل: ٢/ ١٨٩،النحو الوافي:٢/ ٢٣٧ .

٣ـ ينظر: التطبيق النحوي : ٢٢٣.

٤ـ مواهب الرحمن : ١/ ٣٢٣ .

من تبديل النفس إلى أخس الأمور وذمائم الأخلاق بكفرهم بكتاب الله تعالى حسداً منهم واستكباراً؛ لأجل ماأنزل الله تعالى من فضله على من يشاء ويصطفيه من خلقه [1]، وهنا ورد تعليل عاقبة الشيء المحذر منه هو البغي، إذ استعمل تداوليًا البغي مقدمة حجاجية لنتيجة ذلك ﴿**فَبَآءُو بِغَضَبٍ على غَضَبٍ**﴾ أي رجعوا بغضب من الله زيادة على سابق غضبه عليهم، ﴿**وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾ أي ولهم عذاب شديد مع الإهانة والإذلال؛ لأن كفرهم موجب لعذابهم. فقد جعل الظاهر موضع المضمر، فلم يقل: ولهم عذاب مهين، إشارة إلى بيان تعليل خلودهم في النار مع الإهانة هو الكفر[2]، فأسندت الإهانة إلى العذاب ،لأن الإهانة تحصل بعذابهم، وهي من أساليب البيان إسناد الأفعال إلى أسبابها[3]. فالخطاب الحجاجي المتضمن ألفاظًا تستلزم دلالات تخاطبية، جرى فيها خرق لقاعدة الطريقة (Maxim of manner)،التي تلزم المتكلم أن يصوغ مقصده مصرحا به، فقد استطاع المتكلم أن يصل إلى مقصده بالمعنى المستلزم هو توبيخ وتوعيد بما يصيب الأمم؛ بسبب ابتعادهم عما أمرهم الله تعالى، وأعراضهم عن أنبيائهم، بالعذاب المهين في الدارين .

ومثله قوله تعالى:﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[البقرة: ٢٣١] تبيَّن الآية الكريمة حكمًا من أحكام الطلاق هو معاملة النساء المطلقات بحسن المعاشرة، ونهى عن الاعتداء والإضرار بهن، إذ فسر السيد السبزواري

١_ ينظر: مواهب الرحمن :١/ ٣١٨_٣٢٣.

٢_ ينظر: مواهب الرحمن : ١/ ٣٢٤ .

٣_ ينظر: صفوة التفاسير : ١/ ٦٩.

لفظة ﴿**ضِرَارًا**﴾ الذي يقع مفعولًا لأجله [1] ببيان السبب بقوله: " لتعتدوا عليهنّ بالاستيلاء على أموالهنّ وغيره كما كان يفعل في الجاهلية " [2] فبدأ الخطاب الحجاجي بـ(إذا) ظرف متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب [3]، وهنا ورد التعليل السَّببي عن طريق الشرط، أن لكل حجّة من الحجج مقدّمة ظاهرة تستتبع نتيجة، إذا طلقتم النساء واردتم الرجوع لهنّ أو تركهنّ على حالهنّ يكون بمعروف في معاملتهنَّ دون الإضرار بهنّ، فنتيجة التعدي يكون قد أوقع نفسه في الهلاك والغضب الإلهي بمعصيه الله تعالى، فخرج عن جادة الصواب وانحراف عن الفطرة الإنسانية ويؤكد ذلك قوله تعالى:﴿ **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** ﴾، فالخطاب الحجاجي الذي تضمن ألفاظًا وتراكيب تستلزم معاني ضمنية متولدة من المقام هو التهديد والوعيد الشديد من يتعدى على حدود الله تعالى بالتهاون والاستهزاء بأحكامه المقدّسة التي شرعها لمصالح العباد بالعذاب في الآخرة .

ب _ السبب:

في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾[آل عمران: ١٨١ – ١٨٢]،إذ فسر السيّد السبزواري السبب في صدور القول بنسبة الفقر إلى الله تعالى والقائلون بهذه المقالة هم اليهود بقرينة السياق في تعدد مثالبهم وجرائمهم في صدور هذه الاقوال" إما أن يكون تهكمًا بالقرآن الكريم، أو استهانة بفقراء المؤمنين

١_ ينظر: مواهب الرحمن : ٤/ ٣٦_٣٨.

٢_ المصدر السابق :٤/ ٣٨.

٣_ ينظر: إعراب القرآن وبيانه :١/ ٣٤٢.

وتعريضاً بفقرهم وفاقتهم، أو استهزاءً بالإيمان وأهله " [١]، وقد تضمنت الآية وجها من وجوه البيان والبديع بالجملة ﴿**إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ**﴾ على سبيل المبالغة، إذ نسبوا إلى أنفسهم الغنى ولم يؤكدوا بل أخرجوا الجملة مخرج ما لا يحتاج إلى تأكيد [٢]، دليلا على تمردهم في الكفر والطغيان، فكان عقابه تعالى لهم بذكر السماع أولاً مؤكدا بالقسم لإثبات العذاب لهم، وتأكيدا آخر (سنكتب ما قالوا) والمراد من الكتابة هو الحفظ والإثبات في صحيفة أعمالهم لوصول الجزاء إليهم، والسين للتأكيد لعظمة ما قالوه، وفيه مجاز لإسناد فعل الكتابة إليه تعالى وهو يأمر به، ولبيان أن العذاب قد تحقق ووجد بقوله تعالى:﴿ **ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** ﴾ فتكون الاضافة (الحريق) للسبب لتنزيله منزلة الفاعل، فيقال: (عذاب الحريق النار أو اللهب)[٣]. فالخطاب الحجاجي المتضمن لفظا من ألفاظ التعليل (السبب) كحجّة يستعملها المرسل في خطابه لتبرير فعله، مستلزمة معاني ضمنية متولدة من المقام وهي إن سبب الوعيد والشدة في العذاب لجرأتهم على الله تعالى والحق، وتهديداً لقائله لإثبات العذاب. وفيه إرشاد للمؤمنين للنظر في أقوال المتقدمين وأفعالهم والعبرة منها وتقبيح ما فعلوه؛ لكي لا يكونوا شركاء معهم في الاثم [٤].

١_ مواهب الرحمن : ٧/ ١٢٢.

٢_ ينظر: صفوة التفاسير: ١/ ٢٢٨.

٣_ ينظر: مواهب الرحمن : ٧/ ١٢٢_١٢٥.

٤_ ينظر: مواهب الرحمن : ٧/ ١٣٢.

ومثله قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** ﴾ [المائدة: ٩١، ٩٢] إذ تدل الآيات الشريفة على كمال العناية بأمر الخمر والميسر والاهتمام بها لما لها من الأثر العظيم في إفساد الفرد والمجتمع، ولهذا التشريع فيه من المؤكدات مالم تكن في غيره، لما تحمله من مفاسد اجتماعية ودينية وأخلاقية[١].

وبيّن السيّد السبزواري السبب في استعمال المرسل ما خص الخمر والميسر بإعادة الذكر في الآية بقوله: " إما لأجل أنهما هما المقصودان في البيان فيكون ذكر الأنصاب والأزلام لبيان التماثل بينهما، أو لأن الأنصاب والأزلام قد أزيلتا ببركة الإسلام، وأن المؤمنين قد تركوهما لأنهما من أعمال الجاهلية " [٢]ومن عظمة الأمر المسبب في إضلال الناس وغوايتهم، قد ذكر القرآن الكريم تعليلا لحكمة؛ بإلقاء العداوة والبغضاء بين المؤمنين، والصدّ عن سبيل الله وذكره، وشغل المؤمنين عن الصلاة، ووصف الخمر والميسر بأنهما رجس من عمل الشيطان، وهنا عمد صاحب الخطاب إلى تعليل عاقبة الشيء المحذر منه هو الخمر والميسر بذكر عاقبته، إذ استعمله كمقدمة حجاجية نتيجته هي اضلال المجتمع، مستلزما بذلك معاني ضمنية هي الحث على الانتهاء. بصيغة الاستفهام ﴿**فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ**﴾ فهل حرف استفهام معناه الأمر، أي انتهوا، وهو من أبلغ ما يُنهى به [٣]، وأن الأمر في المنع قد بلغ النهاية وانقطعت الأعذار فلا مبرر في ارتكابها، وفيه دلالة على التوبيخ لمن تعاطاها بالعذاب .

١_ ينظر: مواهب الرحمن : ١٢/ ٤٠١.

٢_ مواهب الرحمن : ١٢/ ٣٨٨ .

٣_ ينظر: صفوة التفاسير: ١/ ٣٣٦_٣٣٨ ، إعراب القرآن وبيانه : ٣/ ١٢ .

ثانياً : الوصف:

يشمل الوصف عددًا من الوسائل اللغويّة منها : الصفة واسم الفاعل واسم المفعول، وتعرض لبعض الآيات في تفسير السيّد السبزواري مع بيان أثره في الحجاج منها :

أ _ الصفة (النعت):

تمثل الصفة أحد الأنواع الحجاجية التي تُعد حجّة للمرسِل في خطابه، بإطلاقه لنعت معيّن في سبيل إقناع المرسَل إليه [١]، فقد يُعرف بأنّه " ما دلَّ على صفة شيءٍ من الأعين أو المعاني، وهو موضوعٌ ليُحمَلُ على ما يوصفُ به"[٢]، "ويُذكرُ بعدَ اسمٍ ليُبيِّنَ بعض أَحوالهِ"[٣] فيلجأ المتكلم للوصف في الخطابات التي تستدعي ذلك، لإقناع المخاطب بتغيير الحكم الذي لديه.

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾[المائدة : ٥٧ _ ٥٨] تُخبر الآيات الكريمة عن عداوة أهل الكتاب والكفار وتكشف عن سوء سرائرهم وخبث ضمائرهم وسوء صفاتهم، واستهزاءهم بأحكام الله تعالى وشريعته، إذ بيّن السيّد السبزواري في تفسيره عن حجّه المرسل لاستعمال الصفة لإقناع المرسَل إليه بعدم اتخاذ أعداء الدين أولياء، بقوله:" كما أنه ذكراتخاذهم الدين هزوًا ولعبًا وصفًا من الأوصاف التي أوجبت النهي عن اتخاذهم أولياء لبيان

١_ ينظر: استراتيجيات الخطاب : ٤٨٦.

٢_ جامع الدروس العربية : ١/ ٩٧.

٣_ جامع الدروس العربية : ٣/ ٢٢١.

العلة في النهي عن ولايتهم فإن من كان شأنه الاستهزاء واللعب بالدين لا يليق أن يتخذ أولياء لهم"[١] ولتأكيد ضلالهم واستهزائهم بأحكام الله تعالى يذكر أحد المصاديق بقوله:﴿ **وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ لبيان أن استهزاءهم لم يقتصر على حالة معينة أو موضع خاص بل شمل حتى الشعيرة الإلهية، لعدم تعقلهم للعبادات والأعمال الدينية؛ لتحقيق القرب من الله تعالى التي فيها تتجلى حقيقة العبودية والسعادة الأبدية[٢].فالخطاب الحجاجّي استعمل الوصف كآلية حجاجّية لإقناع المتلقي، مستلزما بذلك معنىً ضمنيًا هو إرشاد المؤمنين بعدم اتخاذ المستهزئين بالله وأحكامه وشريعته أولياء، بأسلوب بليغ مشتمل على البرهان المقنع .

ومثله قوله تعالى: ﴿ **إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ* بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٢٤ – ١٢٥] يُشير سياق الآيات الشريفة إلى تذكَّير المؤمنين بالمواقف الصعبة التي مرت على الإسلام والمسلمين، وخاصة ما وقع في غزوة بدر وأُحد من العبر والدروس العظيمة، إذ بيّن السبزواري في تفسيره للآية أن استعمال الوصف لإقناع مخاطبيه بتقوى الله لتحقيق الإمداد الإلهي بقوله: "وإنّما وصف (عزّ وجلّ) مجيئهم (من فورهم)، لتأكيد السرعة وشدّة غضبهم وتصميمهم على منازلة المؤمنين، فإذا كانوا كذلك فإنّ الإمداد وقع لامحالة، ويكون أسرع" [٣]ولبيان سرعة الإمداد التي يحتاج إليها المؤمنون بأقصى الحالات وهي حالة المباغتة في الحرب وسرعة الحركة التي يتطلّبها المحاربون، فقد وعدهم الله

١_ مواهب الرحمن : ١٢/ ٩٦.

٢– ينظر: مواهب الرحمن : ١٢/ ٩٤_٩٦.

٣_ مواهب الرحمن : ٦/ ٢٩٠.

تعالى بإنزال المدد من الملائكة معلّمين بعلامة خاصّة لتحقيق النصر على الأعداء، ولكنّه كان وعدا بشروط في غزوة أُحد، إن وفوا بها يفِ تعالى بوعده وهي الصبر، والتقوى لله، ولكنهم وهنوا وعصوا أمر الرسول(صلى الله عليه وآله)[١]. فالخطاب الحجاجي استعمل الوصف ليقنع متلقيه بشروط وعده ليحقق لهم الفيض الإلهي بالنصر، مستلزما بذلك معنىً ضمنيا هو إرشاد المؤمنين وتذكيرهم بنعم الله تعالى من الإيمان والنصر وكفاية الأعداء، وترغيب لهم بالصبر وتقوى الله، لتحقيق الوعد الإلهي بالبشارة والطمأنينة لقلوبهم .

ب _ اسم الفاعل:

يُعدُّ اسم الفاعل من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه، بوصفها حجّة ليسوّغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريده، لتبني عليه النتيجة التي يرومها[٢]. وذلك انطلاقا من تعريفه بأنّه "اسم مشتق، يدل على معنى مجرد، حادث وعلى فاعله. فلا بدّ أن يشتمل على أمرين معًا؛ هما: المعنى المجرد الحادث، وفاعله، ودلالة اسم الفاعل على المعنى المجرد الحادث، أغلبية؛ لأنه قد يدل –قليلًا– عن المعنى الدائم، أو شبه الدائم، ودلالته على ذلك المعنى المجرد مطلقة أي لا تفيد النص على أن المعنى قليل أو كثير، فصيغته الأساسية محتملة لكل واحد منهما، إلا أن وجدت قرينه تعين أحدهما دون الآخر"[٣].

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[المائدة: ١٣] تذكّر الآيات الكريمة أحوال الامم السابقة

١_ ينظر: مواهب الرحمن : ٦/ ٢٨٠_ ٢٨٥.

٢_ ينظر : استراتيجيات الخطاب:٤٨٨.

٣_النحو الوافي : ٣/ ٢٣٨_٢٣٩ .

التي آمنت بالله، ثم نقضت المواثيق التي اخذها الله تعالى منهم، فكان عاقبتهم البعد عن الكمال والشقاء والخزي في الدنيا والآخرة، إذ فسر السيّد السبزواري الآية باستعمال اسم الفاعل ﴿ **خَائِنَةٍ** ﴾ كآلية وصف للمتلقي عن الأمم التي نقضت المواثيق مع الله تعالى، بقوله : إنّها "وصف لمحذوف موصوف مؤنث كالطائفة، أي أن الخيانة عادة مستمرة فيهم فلا تزال تطلع على الخيانة منهم أو على طائفة خائنة منهم فلاتكن في مأمن من مكرهم وخيانتهم فانهم قوم لا أمان لهم" [١] فبسبب نقضهم للميثاق، وكفرهم بالله جلت عظمته، وإعراضهم عن طاعته، حلّت البلايا والرذائل عليهم، ومن آثارها اللعن بمعنى الطرد عن الرحمة الإلهية التي هي السبب في السعادة والتوفيق للوصول إلى مقام القرب، وجعل قلوبهم غليظة صلبة كالحجارة، منزوعة منها الرأفة والرحمة؛ فأصبحت لَا تنفتح لإدراك حق، والتحريف لكتاب الله الكريم فقد اتت الجملة بصيغة المضارع ﴿ **قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** ﴾ لبيان استمرارهم عليه، ففاتتهم بذلك المعارف الربوبية والإرشادات الإلهية، الَّا من شملته العناية الإلهية[٢]. وفي هذا الخطاب استند " الحجاج " بالوصف عن طريق استعمال اسم الفاعل، ليرسم المرسِل في ذهن المتلقي صورة العاقبة التي تنتظرهم، فحُمل الخطاب معنىً مستلزما هو الحذر منهم .

ومثله قوله تعالى:﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ* وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[البقرة : ٤٤_ ٤٥_ ٤٦] تدلّ الآيات الكريمة المبدوءة بـ﴿أَتَأْمُرُونَ﴾ بهمزة الاستفهام للتوبيخ والتقريع والتعجب لحال اليهود من فسادعقولهم وأفعالهم[٣]،

١_ مواهب الرحمن: ١١/ ٨٣.

٢_ ينظر: مواهب الرحمن :١١/ ٦٧_ ٨٤.

٣_ ينظر: إعراب القرآن وبيانه :١/ ٩٤.

مَن يأمر بالحق ولا يعمل به، وإن كان الخطاب موجها لليهود إلّا أنّه عام يشمل الجميع، إذ فسر السيّد السبزواري الآية باستعمال اسم الفاعل ﴿مُلَاقُو﴾ لإقناع المتلقي بالإتباع والاتصاف بصفات الخاشعين، بقوله: " وصف سبحانه بما يبيّن كثرة خوفهم ووجلهم منه (عزّ وجلّ) بحيث لا تستقر لهم حالة، حتى تتحقق الملاقاة وهي وصول أحد الطرفين إلى الآخر، والمراد بها لقاء أهوال يوم القيامة، أو لقاء جزاء أعمالهم يوم الحساب، أو الفوز بلقاء عظمة الله جل جلاله" [١] فإن سوء أفعالهم ونفي عقولهم لم تنفعهم تلاوة الكتاب، أرشدهم الله تعالى إلى استكمال أنفسهم للاستعانة بالصبر لفعل الطاعات وترك المحرمات، وبالصلاة التي هي عمود الدين وإنَّها لشاقة وثقيلة إلَّا على الخاشعين أي المتواضعين المستكنين الذين صَفَتْ نفوسهم لله ويعتقدون اعتقاداً جازماً بأنهم ملاقو ربهم، ويحاسبهم على أعمالهم يوم القيامة، وبيّن تعالى سبب تقدم الصبر على الصلاة؛ لأنه لا يقبل إلّا بالتقوى، ولايحصل الّا بترك المحرمات[٢]. فالخطاب الحجاجّي وظف اسم الفاعل لإقناع مخاطبيه بسوء أفعالهم وتوجيههم للعمل الصالح .

ج _ اسم المفعول:

يصنف اسم المفعول من أدوات الوصف الحجاجّية، فهو " اسم مشتق، يدل على معنى مجرد، غير دائم، وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى. فلا بد أن يدل على الأمرين معًا ، وهما: المعنى المجرد، وصاحبه الذي وقع عليه "[٣] .

١_ مواهب الرحمن : ١/ ٢١١.

٢_ ينظر: مواهب الرحمن : ١/ ٢٠٨_ ٢١٣ ،و صفوة التفاسير : ١/ ٤٨.

٣_ النحو الوافي : ٣/ ٢٧١ .

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾ [آل عمران: ١٤] إذ فسر السيّد السبزواري الآية باستعمال الوصف في صورة اسم مفعول ﴿**الْمُقَنْطَرَةِ**﴾ لإقناع المرسَل إليه بترك التعلق بشهوات الدنيا ومتاعها، بقوله: " اسم مفعول جيء به للتثبيت والتوكيد كما هو عادة العرب في توصيف الشيء بما يشتق منه للمبالغة وتثبيت معناه له، وهذا التعبير مشعر بالكثرة والاقتناء "[١]، فالآية الكريمة تبيّن حقيقة الدنيا المحفوفة بحب الشهوات، وإن رغائب الناس ودوافعهم هي التي تشغل الناس عن التبصر والاعتبار والتوجه إليه تعالى وتحجبهم عن منابع النور والحكمة، وذكر الله تعالى بعضًا من الشهوات التي تتدخل في سلوك الإنسان وتحديد مصيره باعتبار أن الإنسان ذو اصناف، فإنَّ بعضًا منه يتعلق حبه بالنساء وبعضًا آخر بجمع المال وثالثا بالأولاد وهكذا، وأن التزيين بحب الشهوات لم تكن مذمومة بنفسها، بل أن التعلق بها سبب للإعراض عن الله تعالى، بأن جعلوها أهدافاً لهم لا وسيلة للتزود منها لنعيم الآخرة [٢]. فالخطاب الحجاجيّ وظف اسم المفعول لعرض سلسلة من الأوصاف ليرسم في أذهان المخاطبين حقيقة الدنيا ومتاعها الزائل ومُستلزمًا بذلك معنى الترغيب من الآخرة .

١_ مواهب الرحمن :٥/ ١١٠.

٢_ ينظر: مواهب الرحمن : ٥/ ١٠٦_ ١٢١.

ومثله قوله تعالى:﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ** ﴾ [الأنعام: ٩٧، ٩٨]

إذ فسر السيّد السبزواري الآية باستعمال اسم المفعول ﴿**مُسْتَوْدَعٌ** ﴾ لإقناع المرسَل إليه بعظمة الخالق تعالى ووحدانيته في الخلق، بقوله : " قرئ _ بكسر القاف _ (لمستقر) فيكون اسم فاعل، و (مستودع) اسم مفعول، والتقدير: (فمنكم مستقرّ ومنكم مستودع لم يستقرّ) " [١] فالآية تدل على أن الإنسان جزء من النظام الكياني ولا يخرج عن تقدير العزيز الحكيم، إما أن تكون له حياة مستقرة، يعيش فيها الأجل الذي قدره الله تعالى له، أو يكون وديعة في الأرحام حتى يأتي دوره ليتّم بهما بقاء النوع الإنساني، وأنّه لا بقاء له أبد الدهر مهما كثر ووسع فهو ما بين مستقر ومستودع، ثمّ إنّ الجميع يسير إلى البقاء الدائمي إمّا الجنّة والسعادة، أو النار والشقاء، وهذا المسير تكويني لا اختياري لحقيقة النوع الإنساني[٢]. فالخطاب الحجاجّي استعمل اسم المفعول في كلامه متجسدا للمخاطب الصورة الواقعية للحياة، مستلزمًا معنى الإرشاد للسعي في الوصول للسعادة الأبدية .

١_ مواهب الرحمن :١٤/ ٢١٣_٢١٤ .

٢_ ينظر : مواهب الرحمن : ١٤/ ٢١١_ ٢١٣.

المبحث الثاني : الاستلزام الحجاجّي البياني

يعدّ علم البلاغة من أشرف علوم الأدب وأهمّها؛ لما له من مكانه عظيمة لفهم معاني القرآن الكريم والذي أبهر بجمال أسلوبه كلّ من تكلم الضاد، وكان أحد الحوافز لدراسة البلاغة وعلومها من قبل العلماء هو علم البيان[١]. وعرّف علم البيان بأنّه "معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه" [٢] ، وأمّا المصطلح الفني عند البلاغيين المتأخرين هو العلم الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[٣]. وعلى الرغم من التنوع البلاغي إلّا أن المظهر الحجاجّي، يظل بارزًا بالفكر البلاغي، وله أثر فعال في فتح الأبواب أمام عودة الخطابة التي تعتمد في إنجاز وظيفة الإقناع والتأثير، وإحداث أساليب متنوعة فائقة التأثير، مع مراعاة أطراف العملية التواصلية من المتكلم والمتلقي والمقام، وهو ما يصب في اهتمامات اللسانيات التداولية[٤]. فالبيان في البلاغة العربية المتصلة بالوظيفة الإفهامية والإقناعية، وهي وظيفة الحجاج، التي تقع بالأساليب البيانية من المجاز، والاستعارة، والكناية وهي من الطرق التي يستعملها المرسِل لإثبات المعنى أو تقريبه في ذهن المتلقي للتأثير عليه وإقناعه، بالتلميح أو التضمين إلى معنى معين لا يتبادر إلى الذهن مباشرة، وهذا المعنى المشترك هو المعنى المستلزم في ظاهرة الاستلزام الحواري عند "بول غرايس".

١_ ينظر : المباحث البلاغية في تفسير مواهب الرحمن للسيد عبد الأعلى السبزواري، د. أحمد جاسم آل مسيلم الخيّال: ١٥١.

٢- مفتاح العلوم : ٣٤٢.

٣_ ينظر: دروس في البلاغة العربية، د. سعد سليمان حموده: ١٤، وعلم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود، :١٠.

٤_ينظر : البلاغة والاتصال ، د. جميل عبد المجيد : ٦_٧ .

ولم يغفل السيّد السبزواري في تفسيره عن الأسلوب البياني؛ لأنّه عدّهُ ركنا من أركان الكشف عن المعنى المقصود منها:

اولاً : المجاز الحجاجّي:

للمجاز مكانةٌ مرموقةٌ، وقيمةٌ فنيةٌ فائقةٌ؛ إذ ينتقل بذهن السامع إلى آفاق جديدة، وصور رائعة، ومشاهد متناسقة، لا تتأتّى بالاستعمال الحقيقي [١]، وقد مدحه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "هو كنز من كنوز البلاغة، ومادة الشاعر المُفلِق، والكاتب البليغ في الإبداع، والإحسان والاتساع في طرق البيان"[٢]. وعرف السكاكي المجاز بقوله: "الكلمة المستعملة في غير ماهي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع"[٣]، ففي المجاز تنتقل المفردة من موضعها الأصلي في اللغة إلى موضع آخر شرط أن يكون بين الموضعين صلة، تقوى أو تضعف، ولا يجوز أن تقطع عن المعنى الأصلي نهائيا [٤]؛ وهذا يصحّ القول إنّ المجاز "تطوير لدلالة اللفظ وتحميله من المعاني المستحدثة ما لا يستوعبه نفس اللفظ في أصل وضعه"[٥]. ويُعد المجاز من الوسائل البلاغية التي تسهم في الإمتاع والتأثير، وهو أيضًا وسيلة حجاجيّة؛ لأنها تعبر عن الحجّ بطريقة مركزة وأكثر تأثير، فالوظيفة الحجاجّية للمجاز لا تعني سعيه إلى إقناع عقل المخاطب بدعوى ما، بل تعني سعيه

١_ ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني _ دراسة نقدية بلاغية، د. محمد حسين علي الصغير: ١٥٢.

٢_ دلائل الإعجاز: ١٩٣.

٣_ مفتاح العلوم : ٥٨٨_ ٥٨٩.

٤_ ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان ، الجرجاني : ٣٩٨ .

٥_ الصورة الفنية في المثل القرآني :١٥٠.

إلى بلوغ النفس أيضا، وجعلها تقتنع بهذه الدعوى وتتبناها، فالمجاز أنجح وسيلة للتأثير في النفس وتمكين المعنى في القلب [١] . فقسم المجاز على نوعين: إن كان اللفظ مفردا فالمجاز لغوي أو لفظي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع أصلاً؛ لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، أمّا اذا نسب المجاز إلى الجملة باعتبار الإسناد والحكم الذي فيها، فالمجاز عقلي[٢]. وإن ما يميز العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة، فسُمّي بـ(الاستعارة)، وإذا لم يقيّد بعلاقة المشابهة، سُمّي المجاز (مرسلا)[٣]. وقد اعتمد السيّد السبزواري أن يكون الوضع اللغوي أساسًا للحكم على اللفظ ثم توسع في استعماله، فهو لا يعدّ اتساع معنى الألفاظ من المجاز إذا كان الاتساع على نحو الحقيقة[٤]. وأما علاقة المجاز بالاستعمال والقرينة، فالاستعمال هو الذي يمنح للكلمات والعبارات معانيها، وله أثر كبير في تحديد المعاني المجازية من الحقيقة، والفهم الدقيق لها. وكذا اهتم غرايس باللغة كغيره من التداوليين، وجعله أداة ضرورية للتمييز بين الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية.

١_ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني: ٢٢١

٢_ ينظر: أساليب البيان في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني : ٣٨٦.

٣- ينظر: المصدر السابق : ٣٨٧.

٤_ينظر: المباحث البلاغية في تفسير مواهب الرحمن : ١٦٤.

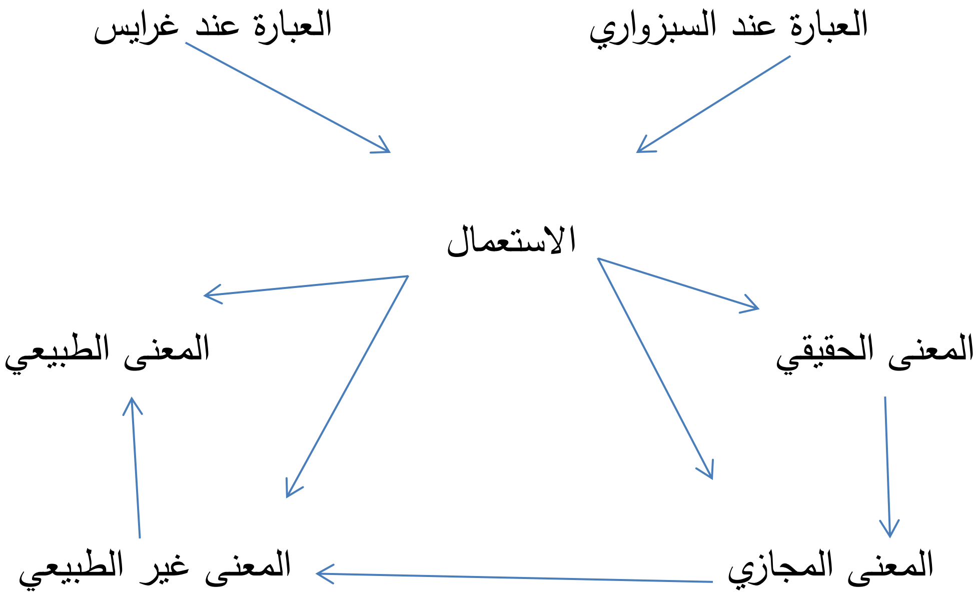

وأما القرينة فهي علامة أو دليل على مراد المتكلم، وهي ضرورية في استمراريّة العملية التخاطبيّة لفهم مقصود المتكلم، فالمتكلم يرسل في خطابه قرائن عندما يحسّ بأن المتلقي لا يفهم مقصوده الحقيقي، ولهذا فالقرينة ضرورية لتحديد المعنى المجازي عَبِر قول السيد السبزواري: "والمجاز مرآة لما يناسبه بقرينة حالية أو مقالية" (١).إذن فيعدّ العنصران (الاستعمال والقرائن) من العناصر المهمة من أجل الوصول إلى المعاني المستلزمة وغير المباشرة التي اعتمدها غرايس في ظاهرة الاستلزام الحواري.

ونتطرق إلى آيات المجاز عند السيد السبزواري في تفسيره (مواهب الرحمن) نذكر منها:

---

١ _ تهذيب الأصول : ٢٢/١.

قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﴾ [المائدة: ١٨]

تضمنت الآية الكريمة تذكيرًا لأهل الكتاب بالحجة بعد نقضهم المواثيق، ورداً عليهم البرهان على إدعاءاتهم الباطلة. إذ ذكر السيّد السبزواري المعنى المناسب للسياق من لفظ (أبناء) فقال: "يطلق ويراد منه المعنى المجازي أي: القرب والرحمة حيث إن الأولاد مقربون من آبائهم وموارد رحمتهم وعنايتهم، ولعل هذا المعنى هو المناسب في المقام فيكون قوله تعالى (وَأَحِبَّاؤُهُ) عطفاً تفسيرياً له، ويدل على ذلك أنهم لم يدعوا البنوة الحقيقية لغير ما ادعوها فيه كالمسيح وعزيز، فلا اليهود تدعي تلك حقيقةً ولا النصارى، فكانوا يطلقونها على أنفسهم تشريفاً"(١) فالغرض من إطلاق أهل الكتاب لفظة (الابن) عليهم لأجل إظهار أنهم في مورد عناية الله تعالى ومحبته؛ لكي لا يجازيهم على أفعالهم بالعذاب، فهذا المجاز تضمن الحجّة على أهل الكتاب على إدعائهم بالنقض عليهم بقوله تعالى: ﴿ **فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ** ﴾ ولو كنتم كما تدعون فلم أعدّ لكم العذاب نتيجة لكفركم وافترائكم، والرد عليهم بما هم معترفون به ﴿ **بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ** ﴾ فإنهم لاينكرون أنهم من أفراد البشر، وهذا دليل على نفي البنوة عنهم؛ لأن الابن يكون مسانخًا لأبيه، وأنتم لا تصلحون لذلك، والبرهان على بطلان دعواهم ﴿ **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﴾ فالمخلوقات جميعًا مقهورة تحت إرادته وسلطانه تعالى، وسيجازيهم على أفعالهم وأقوالهم يوم القيامة (٢). وهنا دلّ المجاز على قدرته على الإقناع الحقيقي السليم وفق سلسلة حجاجّية لإقناع المخاطب ببطلان الدعوى، مستلزما معنى إرشاديا بترك التقول على الله تعالى والتزام الأدب معه .

١_مواهب الرحمن : ١١/ ١١٢.

٢– ينظر: مواهب الرحمن : ١١/ ٩٩_ ١١٦، وصفوة التفاسير:١/ ٣٠٩.

وقوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ** ﴾ [الأنعام: ٣٧_ ٣٨] تضمنت الآيات الشريفة خطاباً عاماً لجميع الناس، وبرهانًا قويمًا على أن الله تعالى قادر على كل شيء، ردا على المشركين بما اقترحوه من الآيات على ربهم التي تكشف عن جهلهم للحقائق وغفلتهم عن العواقب. إذ ذكر السيّد السبزواري أن من دواعي المجاز هو الاستعمال كما في لفظ الطائر بقوله: "الطائر ما يسبح في الهواء بجناحيه، وجمعه الطير، كالراكب والركب، واستعمل الطائر في العمل والنصيب مجازا، كما في قوله تعالى: ﴿**وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ**﴾[الإسراء: ١٣] وإنما جرد الطائر من دون ذكر السماء؛ لأنّ تصرفه فيها دون غيره من سائر أفراد الحيوان، فهو أبلغ في القدرة. كما أن توصيفه بقوله: ﴿**يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ**﴾؛ لأجل كون هذه الهيئة الغريبة دالة عل كمال القوة والقدرة"(١)، فقد كشف القرآن الكريم عن حقيقة من الحقائق الواقعية بأسلوب بليغ ومضمون رفيع يهدي إلى أعظم الآيات التدوينية، وهي أن ما من حيوان يمشي على وجه الأرض، أو يطير في الجو بجناحيه، إلا طوائف مخلوقة مثلكم خلقها الله وقدَّر أحوالها وأرزاقها وآجالها، تسير إلى الله تعالى بوجودها ومحشورة إليه ومحاسبة على أعمالها، هو دليل على كمال قدرته تعالى وشمول علمه وسعة تدبيره لتلك الخلائق (٢). فالاستعمال المجازي في الآية لإقناع المخاطبين أي الكافرين المنكرين للمعاد بالمثل القرآني للنظر والاعتبار في آيات الله تعالى وعجائب خلقه والإفادة منها في تكميل نفوسهم والخروج من ظلمات الوهم والجهل لطريق الصراط المستقيم، مستلزمًا معنى إثارة الهمة عند المشركين والكافرين الغافلين وتذكيرهم بآيات الله تعالى .

١_ مواهب الرحمن: ١٣/ ٢٥٦.

٢_ ينظر: مواهب الرحمن: ١٣/ ٢٦٠_٢٦١ . و تفسير الكشاف:٢/ ٢١.

ثانياً : الاستعارة الحجاجية :

تعدّ الاستعارة بابا من أبواب البلاغة وأحد فنونها، ولونًا من ألوان المجاز اللّغويّ، ويظهر جمالها في أنها تصور المعنى تصويراً يحقق غرض القائل، ولها قدرة على التأثير في نفس السامع، لإثارة خياله دون إطالة أو إطناب[١]، وتكون عونا على تحقيق الإقناع للمتلقي والتأثير فيه، وعرفت بأنها استعمال لفظة في غير ما وضعت له في الأصل لعلاقة مشابهة القائمة بينهما مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي[٢]، أو هي" تشبيه الشيء بالشيء، فتدع الإفصاح بالتّشبيه وإظهاره، وتجيء على اسم المشبّه به وتُجرْيهُ عليه "[٣]، فالاستعارة مثالٌ جوهري لاستعمال اللغة ووسيلة يسعى إليها المتكلم لاستعمالها في إنجاز الأفعال غير المباشرة، إذ يدرك بها السامع عادة معنى مقصودًا يقع وراء البنية المنجزة حرفيًا للملفوظ، وهو المعنى الأساسي غير الصريح الذي يسعى إليه المخاطب[٤]. فقد عُدت الاستعارة مكوّنًا بنيويًا للمعنى، ولها القدرة أن تجعل هذا المعنى أكثر حيوية؛ لما لها من خاصية نفسية انفعالية تلازم القول الاستعاري [٥]، فمتى ما نجحت في استمالة المخاطب، عدت مقوما حجاجيا إقناعيا؛ ولهذا نجد أنّ الاستعارة من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه ليحقق أهدافه الحجاجية، وهو النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وسياقاتهم التخاطبية والتواصلية [٦].

١_ ينظر: أساليب البيان في القرآن : ٦٦.

٢_ ينظر: المصدر السابق : ٤٦٤.

٣_ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، ابن الاثير: ٨٢.

٤_ ينظر: في البرغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، علي محمود حجي الصراف : ١٥٠.

٥_ ينظر: حجاجية الاستعارة والمجاز، حسن الموذن ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته:١٦٦.(مقال)

٦_ ينظر : اللغة والحجاج: ١٠٨.

وسنعرض بعض الآيات المشتملة على الاستعارة في تفسير السيد السبزواري ونذكر منها :

قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾ [المائدة: ١٢] تبيّن الآية ذكر أحوال الأمم السابقة التي آمنت ثم نقضت أيمانها، والمواثيق التي أخذها الله تعالى منهم وأعطوا السمع والطاعة عليها، إذ فسر السيّد السبزواري الإشارة البلاغية بذكر أسلوب القسم في قوله: ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا** ﴾ للتأكيد وتفخيم الميثاق وتهويل الخطاب في نقضه، فاختار تعالى منهم اثني عشر رئيسا بدليل إسناده من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم؛ لبيان عظمه مقام النقباء، ليذكروهم بحفظ المواثيق ويحذروهم من نقضها [١]، ولبيان شروط الميثاق الإلهي المبدوء باللام موطئة للقسم المحذوف، وإن شرطية ب" لَئِنْ " [٢] وهي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والايمان بجميع الرسل والإنفاق في سبيل الله بقوله ﴿ **وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا** ﴾ فالجملة في غاية الفصاحة والبلاغة فهي استعارة تصريحية، عن وعده الجميل، وجزائه العظيم بذكر القرض الذي يقضي بمثله، فقد حذف المشبه وهو الإنفاق في سبيل الله تعالى لنصرة الحق وإعطاء المحتاجين إقراضا له تعالى، وهو الغني عن الناس، وإنما ذكره (عزّ وجلّ) في المقام وأخذ الميثاق عليه لأهميته في ترويض النفوس والتعاون بين أفراد المجتمع، ووصفه بالحسن ليكون خالصا لله تعالى خاليًا من المنّ والرياء[٣]، فكان نتيجة وعده الجميل والجزاءُ العظيم ﴿**لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾، فقد دلّت الاستعارة

١_ ينظر: مواهب الرحمن : ١١/ ٦٥_ ٦٧.

٢_ ينظر: إعراب القرآن وبيانه :٢/ ٤٢٨.

٣_ ينظر: مواهب الرحمن : ١١/ ٧٦.

الحجاجّية باستمالة المتلقي وإقناعه بالطاعة وحفظ المواثيق الإلهية، بتصور موقف الانفاق بالمال في سبيل الخير أو التصدق بالصدقات بالقرض لله تعالى، فأن المقترض لَا غني في الوجود سواه، فهو وحده القادر على الجزاء، والغني عن العالمين، مستلزما معنى تحذير المؤمنين من جزاء نقض العهود والمواثيق مع الله تعالى والاعتبار من أحوال الامم السابقة .

ومثله قوله تعالى: ﴿ **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: ٢٣٥] .

تبيّن الآية الكريمة كيفية المعاشرة مع المرأة المعتدّة بعدّة الوفاة والتحدث معها في أمر الزواج، فنزلت الآية ردًا على بعض العادات السائدة في عصر النزول من منع التحدث معهنّ وجعله من الأمور المستهجنة ولاسيما في أمر الزواج [١]، إذ فسره السيّد السبزواري بأنه طريقه من طرق التعبير القرآني لما يتميز به من تأثير في النفس وهو التعريض بمعنى أن تفهم المخاطب المقصود الذي تريد بالإشارة والتلويح، ويحتاج إلى قرينة لفهمه، لبعده عن ذهن السامع [٢]، فلا إثم في مخاطبة الرجل للمرأة المتوفى عنها زوجها أو ذووها في أمر زوجها، للتعريض بالإشارة إليها، أو يخفي في نفسه الرغبة في الزواج بها بعد انتهاء العدّة، ولبيان تعليل الخطبة بقوله :﴿ **عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ** ﴾ فذكركم لهنّ أمر غريزي قهري، فالشرائع الإلهية راعت الميول الفطرية فلا تحطمها بل تهذبها حتى تستقيم معها الحياة الصالحة للبشرية، فرخص لكم التعريض بهنّ وإخفاء الرغبة في نكاحهنّ حفظاً للآداب والحشمة، لكن لا تواعدوهنّ على الزواج سرًا إلّا إذا كان موافقًا للمعروف والحياء والأدب، وقوله : ﴿ **وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ**

١_ ينظر: مواهب الرحمن: ٤/٦٦.

٢_ ينظر: التفسير المنير للزحيلي : ٢/ ٣٧٦.

الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ فقد عبر بالنهي عن العزم للمبالغة في تحريم مباشرة الزواج، والعقدة من العقد بمعنى الشدّ وهما والعهد بمعنى واحد، وفي الآية استعارة بليغة إذ شبّه عقد النكاح بالعقدة التي يعقد بها أحد، الحبلين بالآخر، فمن أوقع العقد بالإرادة الجدية مع العلم بها فيكون العقد باطلا وتحرم عليه[١]، وقد دلت الاستعارة الحجاجية بما عليه من مبالغة، بأن تجعل المتلقي يتصور عقد النكاح بالعقدة لشدّة الارتباط القلبي بين الطرفين فيصعب انفكاكها، وإقناعه بالتأكيد البليغ باتباع أوامره تعالى جلّت عظمته، مستلزما بذلك معنى التحذير من المخالفة والترغيب في التوبة بالرجوع إليه تعالى .

١_ ينظر : مواهب الرحمن: ٤/ ٧٤_ ٧٥ .

ثالثاً: الكناية الحجاجّية:

تُعدّ الكناية من التعبيرات البيانية الغنية التي تضفي على المعنى جمالا، وتزداد قوة، ويحقق العديد من المقاصد والأهداف البلاغية التي تتميز بها عن غيرها من أساليب البيان. وعرفت بأنها لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الحقيقي له[١]، ولها القدرة على إثبات المعاني التي يستعين بها المتكلم لإقناع المتلقي واستمالته والتأثير في فكرته، فالكناية أشبه بالدليل يقول الزركشي (ت٧٩٤هـ) عنها: «أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة، ولكن يجيء إلى المعنى هو تاليه ورديفه في الوجود، فيومئ إليه، ويجعله دليلا عليه فيدلّ على المراد من طريق أولى» [٢]، فعُدّت من أهم الفنون البلاغية في الخطاب الحجاجي؛ لما لها من طاقة حجاجية وإبداعية في تثبيت المعنى والقدرة على الاحتجاج بها، وإن اكتشاف المعنى والوصول إليه لا يتم إلّا عبر مراحل من العمليات الذهنية دون إغفال السياق الذي ورد فيه التعبير؛ إذ به يستطيع المتلقي استبعاد المعنى الحقيقي من القصدية ويتوجَّه بفعل هذه العوامل المجموعة، ليبيَّن الطريق الذي يسلكه السامع للوصول إلى المعنى المراد [٣]. فالعبارات الكنائية هي قوة تخاطبية، إقناعية، تواصلية للتأثير في المتلقي، فالكناية الحجاجية تهدف إلى الإقناع بمعانيها، وإحداث تغيير في الموقف العاطفي والفكري للمتلقي؛ لأنها مكونّ بنيوي للمعنى، لها القدرة على أن تجعل المعنى أكثر حيوية، لاسيّما امتلاكها الخاصية النفسية الانفعالية، فالكناية لا تسمح بأن يشارك المتلقي الفكرة التي يفصح عنها فقط، بل تدفعه إلى المشاركة في إحساسه وانفعاله، وهو ما يحدث انسجاماً بين المتكلم والمتلقي[٤].

١_ ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، هامش رقم (١) : ٢٧٢.

٢_البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٣٠١.

٣_ ينظر: الخطاب الحجاجي لأهل البيت: ٣٠٦_٣١٣.

٤_ ينظر: حجاجية المجاز والاستعارة: ١/ ٧٢٦.

وعُدّت الكناية ظاهرة من ظواهر الاستلزام الحواري في البلاغة العربية التي اعتمدت بصورة كبيرة على استراتيجية التلميح، وقد أشار إليها السيّد السبزواري في تفسيره نذكر منها:

في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [سورة المائدة : ٦٤]

تبيَّن الآية مظهرًا من مظاهر السخرية والاستهزاء لأهل الكتاب ولاسيما اليهود منهم بطغيانهم على الحق وكفرهم وجراءتهم على الله تعالى، بقوله: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾، فنزلت هذا الآية بعدما عيّروا المؤمنين بالضيق والعسرة فقالوا هذا القول ﴿ **يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ**﴾ سخرية واستهزاء به تعالى؛ فيحسبونه لا يقدر على إغناء عباده المؤمنين وإنجائهم من شظف العيش وشدة الفقر إلى الرخاء والغنى، فاليد تطلق على المعاني المجازية: كالنعمة والقدرة والملك والتصرف وغير ذلك، فدلّ المقام (غلّ اليد) مقيد بالكناية عن العجز أو البخل، فكانت ذريعتهم الإقناعية ليروا أنفسهم أعلى الأمم شرفاً وأحسن الأديان كمالاً، وعملوا على الاستهزاء بشريعة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقوله تعالى: ﴿**غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ**﴾ فكان جزاء لقولهم العظيم وبهتانهم الكبير، والدعاء عليهم بما يناسب جرمهم الذي نسبوه إلى ساحة قدسه، فهو كناية عن عجزهم عما يريدونه وما يمكرونه للحق وأهله، فأُبعدوا عن رحمته (عزّ وجّل) وحُكم عليهم بالذل والعار، فجاء الجواب عمّا ذكروه على نحو الاضراب الإبطاليّ: ﴿ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ عطف على المقدر أي ليس الشأن ما زعموه بل هو في غاية الجود والسخاء والإرادة التامة في خلقه، وكنايةً عن كمال القدرة وغاية القيمومية المطلقة على خلقه [1].

١_ ينظر: مواهب الرحمن:١٢/ ١٢٦_١٣١.

ودليله اتيان (اليد) بصيغة التثنية، ومن مظاهر غلول أيديهم زيادة طغيانهم وتماديهم في الكفر كلما انزل على الرسول من الحق، فسلب بذلك الله منهم التوفيق وأوكلهم إلى أنفسهم الباغية الحاسدة، بقوله: ﴿**وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا**﴾، (طغياناً): مفعول ثانٍ(ليزيدن) أي: ليزيدنهم طغياناً وكفراً على كفرهم، وأكده (عزّ وجّل) بـ(لام) القسم. وتقديم الطغيان على الكفر إنما هو من قبيل تقديم العلة على المعلول؛ لأن الكفر من آثار الطغيان. ومن جزائه أيضا قوله تعالى: ﴿**وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ**﴾ ونسبة الإلقاء إليه تعالى العداوة والبغضاء بين اليهود وإطفاء نار الكيد والفتنه على النبي (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين، لبيان كمال قدرته وبسط كلتا يديه، ردّا على مقالتهم، ومعنى إيقاد النار؛ كناية عن إرادة الحرب وإشعالها؛ لأن العرب إذا تواعدت للقتال جعلوا إيقاد نار على الجبل علامة للحرب.

وقوله تعالى: ﴿ **وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ فمعنى السعي هو السير السريع ويكنى به عن الاجتهاد في شيء، أي: يجتهدون في الفساد والكيد بالإسلام والرسول والمؤمنين، و(فساداً): إمّا مفعول له، أو حال عن ضمير (يسعون) أي: يسعون في الأرض بالفساد ويجتهدون فيه، ولا يُرجى منهم الخير والصلاح أبداً [1]. فتضمنت الكناية الحجاجية التأثير والاقناع للمخاطبين بجزاء السخرية والاستهزاء على الشريعة المقدسة التي أنزلها الله تعالى على رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله)، مستلزما بذلك إرشاداً للمؤمنين بنبذ سائر الأخلاق الرذيلة وتهذيب النفوس بما ينزله الله تعالى والإفاد من فيوضاته للوصول إلى الكمال والسعادة الأبدية، ووعداً منه تعالى للمؤمنين بإبطال كيدهم ومحو فسادهم عنهم، فكان نتيجة كل ما فعلوه لمحو ذكر الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وآله) وإطفاء نور الحق؛ لما تحمله سجيتهم من الحسد والحقد على أهل الحق.

١_ ينظر: مواهب الرحمن: ١٢/ ١٣١_١٣٦.

ومثله قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ * لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٧_١٨٨]

يبيّنُ الله تعالى في الآية بعضًا من مفاسد أخلاق أهل الكتاب الذين أمرهم (جلت عظمته) ببيان الحق وأخذ عليه الميثاق منهم، لكنهم كتموا الحق، بقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**﴾ معنى الميثاق هو العهد المؤكد المأخوذ عليهم في التوراة بواسطة الأنبياء، قد نزلت هذه الآية في أهل الكتاب، سألهم النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره [١]. وذكر إيتاء الكتاب تقبيحًا لأفعالهم وتذكيراً لهم أن يصدر منهم ذلك، و﴿ **لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ**﴾ أي: لتظهره لجميع الأحكام والأخبار بما فيها خبر نبوة محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتى يعرفه الناس على وجهه الصحيح ولا تخفونه أي: أن يكون إظهاره واضحًا وجليًا من دون التباس وتحريف، وقوله تعالى:﴿**فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ**﴾؛ فالنبذ: الطرح وبمعنى وراء الظهر فيأتي كناية عن الإهمال وعدم الاعتناء لترك العمل، بل هو أشد من الكتمان، فقد استعمل هذه الحجّة على هيأة كناية للوصول إلى آليات فهم المتلقي وإقناعة بذريعتهم في نبذهم الميثاق قضاءً لأطماعهم ونواياهم الفاسدة وليكونوا مطلقي العنان في فعلهم وكيدهم فلا يستنكر عليهم أحد ولا يحكم به عليهم لذلك كتموه وأهملوه، وقوله تعالى: ﴿**وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾ فقد آثروا الحياة الدنيا وباعوا الآخرة بثمن قليل بالنسبة إلى الجزاء الذي أُعدّ لهم لمن بيّن الحق، فإنهم بذلك جعلوا الفاني الزائل بدلاً عن النعيم الدائم الباقي[٢]، ولبيان بعض الصفات الذميمة التي اتصف بها أهل الكتاب بقوله تعالى:

١_ ينظر: التفسير المنير للزحيلي : ٤/ ١٩٧ _ ١٩٨.

٢_ ينظر: مواهب الرحمن : ٧/ ١٣٩_١٤٥.

﴿**لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا**﴾ وهي الفرح بما فعلوه من التحريف والتدليس وكتمان الحق، وقد عدّوه شرفا لهم ومنًّا مَنَّ الله به عليهم وهذا يكشف عن استحكام رذيلة العجب والغرور في نفوسهم بالفعل، وصفة أخرى بقوله: ﴿**وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا**﴾ بمعنى أنهم يحبون أن يمدحهم الناس على الذي لم يفعلوه وهو الوفاء بالميثاق وإظهار الحق وخاصة الرهبان وحفاظ الكتاب يحبون أن يحمدوا بالدين والفضل، ولكنهم في الحقيقة مراؤون ولم يفعلوا شيئاً يرضي الله تعالى، ولبيان سوء عاقبتهم بقوله تعالى: ﴿**فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ**﴾ فالمفازة مصدر ميمي بمعنى الفوز والنجاة، فالمعنى أنهم ليسوا بناجين من العذاب، ولم يبيّن (عزّ وجّل) نوع العذاب لهم، إما أن يكون بما يطابق سجاياهم الفاسدة، أو أن يكون عذابًا إلهيًا ناشئًا عن سخطه تعالى بعدما تعلقت نفوسهم بالباطل وفسدت أخلاقهم، ولتأكيد التوعيد بالعذاب في الآخرة، قوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ جزاءً لكفرهم وعنادهم للحق. والتنكير في العذاب ووصفه بكونه أليمًا، لبيان أنه لا أمدَ له ولا نهاية لشدته [1]. فقد فتحت الطاقة الحجاجّية للكناية مجالًا لذهن المتلقي للإقناع بالحقيقة التي يريدها المتكلم مستلزمًا بذلك معنى التحذير للمؤمنين من استحكام العجب والغرور والفرح الباطل عليهم والابتعاد عن التحريف والتدليس وكتمان الحق، فكان جزاء كفرهم وعنادهم هو العذاب الشديد.

١_ ينظر : مواهب الرحمن: ٧/ ١٥٠_ ١٥٣.

الخاتمة

الخاتمة

في نهاية الرسالة، لا بد من وقفة نبيّن فيها أهم النتائج :

١_ إنّ التداولية تدرس اللغة بوصفها خطاباً، ورموزاً، وإشاراتٍ، وسلوكاً، وأثراً فعالاً، ولاسيماً الاستلزام الحواريّ الذي يُعدّ إحدى نظرياتها، التي يُعنى بمحاولة الوصول إلى المعنى المقصود بطريقة تعتمد على مهارات المتلقي وقدرته في التأويل .

٢_ إنّ مفهوم الاستلزام الحواري مازال مفهوماً لايتسم بالوضوح عند علماء التداولية؛ نتيجة الاختلاف في ترجمته، إلاّ أنّ علماء اللغة كانوا على دراية به ولاسيما السيّد السبزواري، فلم يُعرف بهذا المصطلح بل بمسميات أخرى اختلفت باختلاف التخصص .

٣_ قد كان السيّد السبزواري كغيره من الأصوليين المهتمين باللغة على وعي كبير بمفهوم الاستلزام الحواري، وعدّه وسيلة من الوسائل التي يتم عن طريقها إدراك مقاصد المتكلمين وتحديدها، وهذا الإدراك يحصل _بحسب دراسة قدمها غرايس_ إما أن طريق العدول عن المعنى المباشر إلى مقصد المتكلم غير المباشر، وإما إن يحصل عن طريق خرق أحدى المبادئ الحوارية أو عن طريق السياق التداولي .

٤_ بيّن البحث إحاطة السيّد السبزواري بالمعاني المستلزمة في الأساليب الإنشائية وهي أفعال إنجازية تحمل ما يريد المتكلم تبليغه للسامع، مرتبطة بصورة رئيسية بخرق لقواعد الخطاب وفي الأغلب بخرق قاعدة العلاقة؛ إذ إنها مرتبطة بمناسبة المقال للمقام مستنبطة من القاعدة الذهبية التي صاغها أسلافنا العظام " لكل مقام مقال " .

٥_ كشف البحث أن الوصول إلى مقصد المتكلم هو الطريق الوحيد للتواصل اللغوي، وهو الإنجاز الحقيقي لهذا التواصل عند السيّد السبزواري فلا فرق بين المقصد والغرض والإنجاز.

٦_ من متبنّيات السيّد السبزواري أنّه لا يصرّح برأيه كثيرا، ولا يحسم الوجه الأقرب للمعنى حسما قاطعا، تاركا الأمر للباحثين في أن يدلو بدلوهم فيها، بما يتوفر لديهم من أدوات التحليل النحوي والدلالي والسياقي ، وهذا ما لمسناه في بعض تلك المواضع.

٧_ فرق السيّد السبزواري في تفسيره للآيات القرآنية بين أنواع الاستلزام، التي ابتكرها غرايس فأطلق على الأول الاستلزام المعمّم لدراسة التفاعل التواصلي في تفسير الحوار القرآني، إما بواسطة العلامات اللغوية في تفسير(اسم النكرة) وتطبيق معانيها، وأما بالمقولات اللغوية المرتبطة بالمسوَّرات (كلّ، أغلب، بعض، كثيراً، قليلاً) للوصول للغرض التداولي المقصود، وأطلق على الثاني الاستلزام المخصّص الذي يعتمد على سياق الكلام لمعرفه القصد الذي نتج فيه الخطاب، وهي آلية خرق القواعد للوصول إلى المعنى المقصود من الحوار.

٨_ لم يغفل السبزواري في تفسير الأساليب البيانية التي يستعملها المرسل لإثبات المعنى أو تقريبه في ذهن المتلقي للتأثير عليه وإقناعه، بالتلميح أو التضمين إلى معنى معين لايتبادر إلى الذهن مباشرة، وهذا المعنى المشترك هو المستلزم في ظاهرة الاستلزام الحواريّ عند "بول غرايس" .

٩_ توصل البحث إلى أنّ الحجاج عند السيّد السبزواري خطاب حواريّ تفاعلي، غايته الإقناع، ويقوم على مبدأين هما: المتكلم والمتلقي، فيتفاعلان لتحقيق الهدف التخاطبي، ولايتم ذلك إلّا وفق مبدأ التعاون عند غرايس للوصول إلى المعنى الضمني .

١٠_ بيّن البحث أنّ تعدّد الأساليب والآليات الحجاجية في النص القرآني عند السبزواري له فاعلية وقدرة كبيرة على تحديد ماهو بلاغي(مجاز _استعارة _كناية) وبين ماهو لغوي كالأدوات التي تكسب للنص درجة عالية من الإقناع في المتلقي للوصول للمعنى المقصود .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب المطبوعة :

- الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف الحديثة أنموذجا ،فضاء ذياب الحسناوي ، الطبعة الأولى، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت _ لبنان ، ٢٠١٦م
- الأساليب الإنشائية أسرارها البلاغية في القرآن الكريم، د. صباح عبيد دارز، الطبعة الأولى، مطبعة الأمانة ، القاهرة _ مصر، ١٩٨٦م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، مكتبة الخانجي، القاهرة_ مصر، ١٤٢١هـ _ ٢٠٠١م .
- أساليب البيان في القرآن، السيّد جعفر السيّد باقر الحسيني، الطبعة الأولى، مؤسسة بوستان كتاب، قم _ايران ، ١٤٣٠هـ .
- أساليب بلاغية (الفصاحة، البلاغة، المعاني)، د. أحمد مطلوب، دار غريب للطباعة، الطبعة الأولى، القاهرة . مصر، ١٩٨٠م .
- استراتيجيات الخطاب _ مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت _ لبنان،٢٠٠٤م .
- استلزام التخاطب في معاني العطف، د.أحمد كروم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، جامعة ابن زهر، المغرب، ٢٠١٢م ،(د.ط).
- الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، الطبعة الأولى، دار الرامان، الرباط _ المغرب، ١٤٣٢هـ _ ٢٠١١م .
- أسرار البلاغة في علم البيان ، الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١) ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م.
- أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، الطبعة ٢٥، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م .

المصادر والمراجع:

- إطلالات على النظريات اللسانية والدّلالية في النصف الثاني من القرن العشرين ، بإشراف : د. عزّ الدين مجدوب ، الطبعة الأولى، المجمع التونسي للعلوم والادب، قرطاج – الجزائر، ٢٠١٢م.
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، الطبعة الرابعة، الناشر: دار الإرشاد للشؤون الجامعية – حمص – سورية، ١٤١٥ هـ .
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة _مصر، ٢٠٠٢م ،(د.ط) .
- الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، د. إدريس مقبول، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، اربد_ الأردن، ١٤٣٢هـ _ ٢٠١١م .
- ألطاف الباري من نفحات الامام السبزواري، عبد الستار الحسني، الطبعة الأولى ،دار فجر الإيمان ، ١٤٢٥هـ .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي) ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤١٨ هـ .
- الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، الطبعة الأولى، دار القلم ،دمشق _ سوريا ،(د.ت).
- الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمنبن عمرُ بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ١٤٢٤هـ_٢٠٠٢م .
- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الشافعي الزركشي (٧٤٥_٧٩٤هـ)، تحرير: الشيخ عبد القادر عبد الله العاني، راجعه: د. عمر سليمان الاشقر، الطبعة الثانية، دار الصفوة ، الغردقة _مصر، ١٤١٣هـ_ ١٩٩٢م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٧٤٥هـ)،ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت _ لبنان، ١٤٢٠ هـ ، (د.ط)
- البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، بيروت_ لبنان، ١٩٩٢م .

المصادر والمراجع:

- البلاغة والاتصال،د.جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة_ مصر،(د.ط)،(د.ت).
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ م،(د.ط).
- التداوليات علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم : حافظ إسماعيلي علوي، الطبعة الثانية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد _ الأردن ، ٢٠١٤م .
- التداوليات وتحليل الخطاب (بحوث محكمة) : الإشراف والتقديم : د. حافظ إسماعيلي علوي، د. منتظر أمين عبد الرحيم، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة، عمان، ١٤٣٥، ٢٠١٤م .
- التداوليّة ، جورج بول ، ترجمة: د. قصي العتّابي ،الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ، بيروت _ لبنان ، ١٤٣١هـ _ ٢٠١٠م.
- التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، الطبعة الأولى ، دار كنوز، عمان_ الاردن، ١٤٣٧هـ _ ٢٠١٦م .
- التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، د. محمد الشيباني، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت_ لبنان، ٢٠٠٣م .
- التداولية بين النظرية والتطبيق، جميل حمداوي، الطبعة الأولى، دار الريف، الرباط _المغرب، ٢٠١٩م .
- التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، د.مسعود صحراوي، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت _لبنان، ٢٠٠٥م .
- التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان_ الاردن، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م
- تطور البحث الدلالي، د. محمد حسين الصغير، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد. _العراق، ١٤٠٨هـ .

المصادر والمراجع:

- التعريفات، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفيّ (ت: ٨١٦هـ) وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السّود، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .
- التفسير القرآني القرآن، عبد الكريم يونس الخطيب(ت:١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة،(د.ط)، (د.ت).
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصر، دمشق_ سوريا، ١٤١٨هـ.
- تهذيب الأصول ، السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، الطبعة الثانية، الدار الإسلامية، بيروت_ لبنان، ١٤٠٦هـ_ ١٩٨٥م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(تفسير السعدي)، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت _لبنان، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني، الطبعة الأولى، دار الاحياء التراث العربي، بيروت _لبنان، ١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٤م .
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ضياء الدين بن الأثير الجزري ، تحقيق: د. مصطفى جواد،د. جميل سعيد، (د.ط)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٥هـ_ ١٩٥٦م.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، الطبعة الرابعة، دار الرشيد، دمشق – سوريا، ١٤١٨ هـ .
- جمال السالكين، حسين نجيب محمد، الطبعة الأولى، دار التفسير، قم_ إيران، ١٤٢٧هـ .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، المحقق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت_ لبنان،(د.ط)،(د.ت).

المصادر والمراجع:

- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبدالله صولة، الطبعة الثانية، دار الفارابي، بيروت _ لبنان ، ٢٠٠٧م .
- الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم: حافظ اسماعيلي علوي، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، إربد _ الأردن، ١٤٣١هـ_٢٠١٠م.
- حوار حول الحجاجّ، أبو بكر العزاوي، الطبعة الأولى،(د.ط)، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٠م.
- الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، د. محمد نظيف،(د.ط) أفريقا الشرق – المغرب، ٢٠١٠م .
- حوارات من أجل المستقبل، طه عبد الرّحمن، الطبعة الأولى، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت _ لبنان، ٢٠١١ م .
- الخطاب الحجاجي لأهل البيت في كتاب الاحتجاج دراسة تداولية، عبد الحسن علي حبيب شبيب الناصر، الطبعة الأولى، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة ، ١٤٣٩هـ _ ٢٠١٨م.
- الخطابة، ارسطو طاليس، ت: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت _ لبنان، ١٩٧٩م ،(د.ط).
- الخلاصة النحوية، د. تمام حسان، الطبعة الأولى، مكتبة لسان العرب، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م.
- دروس في البلاغة العربية، د. سعد سليمان حموده، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٩م،(د.ط).
- دروس في البلاغة، الشيخ معين دقيق العاملي، الطبعة الأولى، دار جواد الائمة، بيروت . لبنان، ١٤٣٣هـ_ ٢٠١٢ .
- دلائل الإعجاز، الشيخ الامام أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، علق علية :محمود محمد شاكر، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة _مصر، ١٤٠٤هـ _ ١٩٨٤م.
- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت _ لبنان،(د.ط)،(د.ت).
- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، بيروت _ لبنان ،١٩٨٧م، (د.ط) .

المصادر والمراجع:

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت : ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون، دار التراث، القاهرة _ مصر، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الاستراباذي (ت:٦٨٨هـ)، تحقيق: يوسف حسن عُمر، الطبعة الثانية، جامعه قاريوس_ بنغازي، ١٩٩٦م .
- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الحادي عشرة، القاهرة _ مصر،١٣٨٣هـ .
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة _ مصر، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .
- الصورة الفنية في المثل القرآني _ دراسة نقدية بلاغية، د. محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد للنشر، بغداد. العراق، ١٩٨١م ،(د.ط)
- العارف ذو الثفنات، ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي، الطبعة الاولى، مكتبة فدك، قم _ ايران، ١٤٢٧هـ_٢٠٠٦م .
- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود، الطبعة الثانية، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة _ مصر، ١٤١٨هـ _ ١٩٩٨م .
- علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، د. محمد محمد يونس، الطبعه الأولى، دار المدار الاسلامي، إفرنجي ، ٢٠٠٦م .
- علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، أحمد مصطفى المراغي، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ١٤١٤هـ _ ١٩٩٣م .
- فصول في الدلالة مابين المعجّم والنحو، د. الأزهر الزناد، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، بيروت _ لبنان ،(د.ت) .
- في البرغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، علي محمود حجي الصراف، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر،١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .

المصادر والمراجع:

- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، الطبعة الثانية، دار الرائد العربي، بيروت . لبنان، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م .
- في نظرية الحجاج، د. عبدالله صولة، الطبعة الأولى، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠١١م.
- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر _ آن ريبول، بإشراف: عز الدين المجدوب، مراجعه: خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠م ،(د.ط) .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (تفسير الزمخشري)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ)، الطبعة: الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت _ لبنان، ١٤٠٧ هـ .
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، أعده للطبع ووضع فهارسه : د. عدنان درويش، محمد المصري ،الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت _ لبنان، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .
- لباب التأويل في معاني التنزيل(تفسير الخازن)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان ، ١٤١٥ هـ .
- اللسان والميزان، د. طه عبد الرحمن، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الرباط_ المغرب، ١٩٩٨م.
- اللسانيات النشأة والتطور، أ. أحمد مومن ، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون _ الجزائر، ٢٠٠٥م .
- اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، الطبعة الأولى، العمدة في الطبع، الدار البيضاء _ المغرب ، ١٤٢٦هـ _ ٢٠٠٦م .
- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد _ العراق ، ١٩٨٧م .
- المباحث البلاغية في تفسير مواهب الرحمن للسيد عبد الأعلى السبزواري، د.أحمد جاسم آل مسيلم الخيّال، الطبعة الأولى، دار الضياء للطباعة، النجف الاشرف _ العراق، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١ م.

المصادر والمراجع:

- المباني الأُصولية واثرها في كتاب مهذب الأحكام، د. نصيف محسن الهاشمي، الطبعة الأولى، دار القارئ، بيروت _لبنان، ١٤٣٦هـ_ ٢٠١٥م .
- المحصول في علم أصول الفقه، الإمام فجر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دراسة وتحقيق: د.طه جابر فياض العلواني ،الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت _ لبنان ،١٤١٢ هـ _١٩٩٢م .
- مدخل الى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، جيلالي دلاش، ترجمه محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون _ الجزائر ، ١٩٩٢م ،(د. ط).
- مع المقدس السبزواري في قبسات من مواهبه، السيد محمد تقي الحجار، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، بيروت _ لبنان، ١٤٣٠هـ_ ٢٠٠٩م.
- المعنى في لغة الحوار، د. جيني توماس، ترجمة: د. نازك إبراهيم عبد الفتاح، الطبعة الأولى، دار الزهراء، الرياض، ١٤٣١هـ _ ٢٠١٠.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري(ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا_ لبنان، ١٤١١هـ،١٩٩١م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب بن أبي بكر بن محمد السكاكي : تحقيق :أكرم عثمان يوسف، الطبعة الأولى، دار الرسالة، بغداد _العراق ، ١٤٠٢هـ _١٩٨٢م.
- المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، (٢٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الطبعة الثانية، لجنة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة _ مصر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م .
- المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصرة، دمشق _ سوريا ، ١٤١٨هـ.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، الطبعة الخامسة، مطبعة نكين، قم . ايران، ١٤٣١هـ .٢٠١٠م .
- الميزان في تفسير القرآن، للعلّامة السيّد محمد حسين الطباطبائي، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت _ لبنان، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م .

المصادر والمراجع:

- النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، الطبعة الخامسة عشرة، دار المعارف، بيروت _لبنان ،(د.ت) .
- النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب ، القاهرة_ مصر ، ٢٠٠٦م.
- النظرية البرجماتية اللسانية، د. محمود عكاشة، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة_ مصر، ٢٠١٣م .
- نظرية التلويح الحواري، هشام عبدالله الخليفة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت _ لبنان، ٢٠١٣م.
- نظرية الفعل الكلامي، إ.هشام عبد الله خليفة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت _ لبنان، ٢٠٠٧م.
- نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح إسماعيل عبد الحق، دار قباء الحديثة، القاهرة_ مصر، ٢٠٠٧م .
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت_ لبنان ، ١٤١٥هـ .
- الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، يناير ١٩٩٧م .

الرسائل والأطاريح :

- الاستلزام الحواري في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، جنان البلداوي، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ١٤٤٠هـ _ ٢٠١٩م .
- تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي، أطروحة دكتوراه، د. أحمد محمد الإدريسي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

- دراسة جمل الأمر والنهي في السور المدنية، أطروحة دكتوراه، د. طلبة عبد الستار مسعود عبد المولى، كلية الآداب ،جامعة الإسكندرية، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م .

الدوريات:

- النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، :د.صلاح إسماعيل، دار المنظومة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد الحولية ٢٥، الرسالة ٢٣٠، الكويت ، ١٤٢٦هـ_ ٢٠٠٥م .
- نظرية غرايس والبلاغة العربية، بنعيسي أزاييط، مجلة مكناسة، كلية الآداب، مكناس العدد ١٣، ١٩٩٩م .
- التداولية في البحث اللغوي والنقدي، بشرى البستاني، الطبعة الأولى، مؤسسة السياب للطباعة والنشر، لندن، ٢٠١٢م. (بحث)

Abstract

This thesis deals with conversaional lmplicature in (Mawahib al-Rahman) by Al-Sabzwari , It exegeses the importance of lmplicature and its impact in explaining the results of Arabic forms in going to other purposes,The Consequences of this lmplicature in terms of deducing the important meanings by analyzing Qur'anic texts and it tries to understand from other aspects, this result in expanding the circle of the near understanding of this action of indicative and accomplishment one , which is what serves the language of great Quran. The pragmatic topics that dealt with characterized by grammatical function and semantics Diversity. It's an attempt to clarify the declarative and construction linguistic methods and deal with the argumentative conversaional lmplicature and its tools in Qur'anic text,These tools give multi meaning of linguistics purpose and the exegetical, rhetorical one، This is an attempt to narrow the circle of aspects that works on the ambiguity of the meaning and to stand on the close meaning,To correctness by analyzing the grammatical clues and agree to the context and the position and also deals To Great contribution of a number of exegeses and Grammarians So it mentions the clarifications and analysis that comes in the exegesis of (Mawahib al-Rahman),It hopes to add some valuable things to the scientific field, The study is divided into three chapters and it is preceded by an introduction,The introduction contains a definition of (Al-Sabzwari's life) and the term of conversaional lmplicature, The First chapter stamped about the in linguistic method and the second chapter deals with conversaional lmplicature in general and custom with applications.

The third chapter studies the argumentative conversaional lmplicature and the terms of adjectives subjective, participle, and paste participle as well as the argumentative lmplicature and metaphor. These chapters were followed by a conclusion that contained important results of the thesis which has depended on many resources, references, such as books of grammar, exegesis, Quranic science, language and lexical dictionaries.

And last thing thanks to the greatest universes creator (God).

The searcher

Maha Shakir Hussein

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Kerbala

College of Islamic Sciences

the department of Arabic language

Conversaional lmplicature in Gifts of Merciful God by Said Abid Al-alaah Al-Sabzwari (death 1414 ah)

Letter submitted to the council of the College of Islamic Sciences at the University of Kerbala It is part of the requirements for obtaining a master's degree

In the language and literature of the Qur'an

Letter submitted by the student

Maha Shaker Hussein

Supervised by

Assistant Professor Dr

Maali Hashem Ali Abu Al-Maali

second spring / 1445 AH October / 2023 AD